



ذو القعدة ١٤١٧ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٧م

الحسن بن أحمد الهمداني

وكتابه الإكليل

- ١ -

الدكتور : إحسان النص

المؤلف

أ) عصره وبيئته

عاش المؤلف في بلاد اليمن متنقلاً مابين صنعاء وريدة وصعدة، وجاب أكثر بلاد العرب وجاور بمكة ودخل بغداد، وكان قومه يقطنون في بادئ الأمر في «المراشي» ثم استقر جدّه في صنعاء.

وعصر الهمداني هو القرنان الثالث والرابع الهجريان، وهو عصر ازدهار الحضارة العربية في المشرق والمغرب، ففيه ترجمت الكتب العلمية والفلسفية، وظهر العلماء الكبار والشعراء المبرزّون، وقد أفاد الهمداني من ازدهار العلوم في عصره فوقف على علوم الهندسة والفلك والطب وغيرها، وكذلك ظهرت في عصره أكثر الفرق الدينية والمذاهب الإسلامية وكان لها صداها في بلاد اليمن.

وكانت البيئة التي عاش فيها مسرحاً للنزاعات القبلية والسياسية والصراع المذهبي والعقدي، فكانت اليمن من المواطن التي نشطت فيها الدعوة الإسماعيلية وحركات القرامطة، وقامت فيها الإمامة العلوية الزيدية على يد يحيى بن الحسين العلوي وولديه محمد المرتضى وأحمد الناصر، وكان لها سلطانها البعيد في بلاد اليمن.

وفي هذه البيئة كذلك نشب الصراع بين زعماء القبائل اليمنية، وبينهم وبين ملوك حمير والأئمة العلويين، كل يحاول بسط سلطانه على ما حوله. وفي كتاب الإكليل صور من هذا الصراع، وقد نال الهمداني طرف منه وكانت له مشاركة في جانب منه.

ب) حياته

مؤلف الكتاب هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف ابن داود بن سليمان ذي الدمنة، وينتهي نسبه إلى دومان بن بكيل من قبيلة همدان، وقد لُقب بابن الحائك، وأطلق على نفسه لقب «لسان اليمن».

وقبيلة المؤلف همدان من أضخم القبائل القحطانية اليمنية، وجذم قحطان يتفرع إلى فرعين كبيرين هما: كهلان وحمير، ومن كهلان تتفرع قبائل كثيرة أشهرها: هَمْدان، والأزد، وأنمار، وطيِّيء، ومَذْحِج، ولَخْم، وجُذام، وكِندة. وتتفرع همدان بدورها إلى فرعين كبيرين هما: حاشد وبَكيل. وما زالت لقبيلة همدان كثرة عددية في اليمن في أيامنا هذه، وكان لها شأن كبير قبل الإسلام وبعده. وقد هاجرت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق واستقرت في الكوفة، وكانت من أنصار علي بن أبي طالب وقاتلت معه في وقعة صفين وأصيب منها خلق كثير وحالفها الأشتر على الثبات حتى الموت(١).

ولما استقرّ الأمر لمعاوية أصبح ولاؤها لبني أمية وكان لها دور في القبض على حجر بن عديّ، رجل الشيعة الذي قتله معاوية(٢). وكانت همدان تؤلف في بادئ الأمر أحد أسباع الكوفة، تشاركها فيه مذحج

(١) تاريخ الطبري ٥/٢٠.

(٢) انظر تفصيل الخبر في الطبري ٥/٢٦١.

وحمير[٣] ، ولَما ولّـي زياد بن أبي سفيـان الكوفة سنة خـمسين للهـجرة لـم يرض عن التـوزيع القبلـي في أسباع الكـوفة والذي روعي فيـه جمع القـبائل المتقاربـة في نسبها في كـل سبع، فعدّل الأسبـاع وجعلها أرباعـاً، قاصداً من ذلك جمع قبائل متباعدة في أنسابها في كل ربع،إطفاء لنار العصبية القبلية، فجـمع لذلك بين هـمدان وتميم في ربـع واحد [٤]. وقد ظـلَ لقبيلة هـمدان الكثرة العددية في قبائل الكوفة حتى نهاية العصر الأموي [٥].

أما اليـمن فقد استـقر فيها مـن بطون همدان من لم ينـزح إلى العراق، والهمداني يذكر لنا في كتاب الإكليل أسماء بطون همدان التي هاجرت إلى الكوفة.

وقد لُقّب المؤلف بـابن الحائك، وعلّل القفطي إطلاق هذا الـلقب عليه فقال:

«فأمـا تلقيبـه بابن الحائك، فلم يـكن أبوه حائكاً ولا أحـد من أهله ولا في أصله حائك، وإنما هو لقـب لمن يشتهر بقول الشعر، وكـان جدّه سليمان ابن عـمرو المـعروف بـذي الدُمينة (أو ذي الدمـنة) شـاعراً، فـسُمّـي حائـكاً لحوكه الشعر»[٦].

ولد الـهمـداني سنـه ٢٨٠هـ[٧] في صـنعـاء ونشـأ بهـا. وكان أجـداد المؤلف يقطنون من قبل موضع المراشي، وهو الوادي الثالث من أودية الجوف

---

(٣) الطبري ٤/٤٨.

(٤) الطبري ٥/ ٣٦٩، ٥/ ٤٢٢.

(٥) الطبري ٤/ ١١.

(٦) إنباه الرواة للقفطي ١/ ٢٧٩.

(٧) استخرج الأستاذ محمد بن علي الأكوع محقق الجزأين الأول والثاني من الإكليل ما يدل على تاريخ ولادة الهمداني من المقالة العاشرة من كتاب سرائر الحكمة للهمداني.

الكبرى في بلاد اليمن، وموطن قبيلة بكيل. ثم انتقل أحد أجداد المؤلف وهو داود بن سليمان بن ذي الدمينة هو وقومه إلى الرحبة من أعمال صنعاء، مخالطين بلحارث، ثم انتقل في أواخر أيامه، هو وابنه يوسف، إلى صنعاء فاستقر بها هو وأولاده، ويذكر الهمداني أن قومه هؤلاء، كان لهم بصر بالإبل لم يكن لأحد من العرب[٨].

ومن أخبار أسرته التي يرويها المؤلف أنه كان لأبيه ولدان: الحسن، وهو المؤلف، وأخوه إبراهيم. وزوجة المؤلف قريبته فاطمة بنت محمد بن إبراهيم، وكان للهمداني ولد اسمه مالك توفي في حياة أبيه فرثاه بعدد من القصائد [٩]. وكان له ولد آخر اسمه محمد، وهو الذي شرح قصيدة أبيه الدامغة، وبه كان الهمداني يكنى . وقد عني المؤلف بذكر نسب عشيرته بني أدهم بن قيس بن ربيعة .... بن بكيل مفصَّلاً حتى زمانه، في الجزء العاشر من الإكليل [١٠].

ولما شبّ الهمداني انصرف إلى تلقّي ألوان المعارف عن جماعة من الشيوخ في التاريخ والجغرافية وعلم النسب والعربية وعلم الفلك وغيرها من العلوم.

لا نملك أخباراً وافية عن حياة الهمداني وما مرّ به من أحداث، وكل مالدينا من أخباره مستخلص من مؤلفاته، ومن كتاب الإكليل خاصة.

ومما يستخلص من مؤلفاته أنه قام برحلات وجولات في شتى بقاع بلاد العرب، واليمن خاصة، فقد دخل حضرموت وأخذ عن علمائها وطاف

---

(٨) الإكليل ١٠/١٩٩.

(٩) الإكليل ١٠/ ١٩٨.

(١٠) انظر الإكليل ١٠/ ١٩٢ وما بعدها.

ببلاد الحجاز ونجد وجاور بمكة زمناً وأخذ عن شيوخها وأخذ الناس عنه، وسار إلى العراق واتصل بعلمائها. وقد أفادته هذه الرحلات في تنمية معارفه اللغوية والأدبية والعلمية والتاريخية والجغرافية. ويذكر الخزرجي(١١) أن الهمداني كان واسع الاطلاع على علوم العرب من نحو ولغة وأدب وشعر وأيام وأنساب، وكذلك كان واقفاً على علوم العجم مثل علم النجوم والهندسة والفلك (١٢). وهذا ينبئنا أن الهمداني تلقى معارفه عن شيوخ كثيرين في شتى ألوان المعرفة، ولكننا لا نعرف أسماء هؤلاء الشيوخ فلم يتحدث عنهم، كما أن من ترجموا له لم يذكروا أسماء شيوخه، وفي كتبه إشارات إلى من اتصل بهم من العلماء وأخذ عنهم ولا سيما في الأنساب، وسوف نعرض لمن أخذ عنهم في الأنساب في حديثنا عن كتاب الإكليل.

ومما عرفناه عن طبيعته وميوله أنه كان شديد التعصب للقحطانية، وقد جرَ عليه هذا التعصب خصومة العدنانيين والمتعصبين لهم، وقد نسبوا إليه أنه عرّض بشخص الرسول ﷺ بسبب هذه العصبية، وهي تهمة باطلة نتحدث عنها بعد قليل، وبدافع هذه العصبية قال قصيدته الدامغة التي عارض بها قصيدة الكميت في الفخر بالنزارية.

لم يستقر الهمداني في بلدة واحدة من بلاد اليمن، فقد نشأ في صنعاء ثم أقام مدة من الزمن بمدينة رَيدة، وقد ذكر ياقوت أنها على مسيرة يوم من

---

(١١) الخزرجي هو علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي (ت ٨١٢ هـ)، من أعلام المؤرخين اليمنيين. من كتبه: «طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن». و «العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية» مطبوع في جزأين، و «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن و«العسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك». وله ديوان شعر.

(١٢) بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٤٩٨.

صنعاء ذات عيون وكروم[١٣]. ووصفها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» بقوله: «ثم من بعد صنعاء من قرى همدان في نجدها بلدة ريدة، وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وهو تُلقم، ويسكنها اللعويون.»[١٤]، وكانت ريدة موطن قبيلة حاشد الهمدانية، أخت بكيل.

استقر الهمداني في ريدة بلدة قومه همدان، وكان على مودّة قوية بسلطانها أبي جعفر أحمد بن محمد الضحّاك، سيّد همدان في زمنه. ويحدثّنا الهمداني عن ابن الضحّاك في سياقة نسب همدان فيقول: «فأولد الضحّاك محمداً، فأولد محمد بن الضحاك أحمد أبا جعفر سيد همدان في عصرنا وصاحب الوقائع والأيام، وهو الذي يمدحه الهمداني ويقيّد أيامه، وهو منه خِلّ وصاحب، وشهد مئة وقعة وستّاً كان أكثرها بين حزبه وبين يحيى بن الحسين العلوي، وأسر ابنه محمد بن يحيى يوم إتوة، ثم صافاه ابنا يحيى: محمد المرتضى وأحمد الناصر، وكان لهما نعم الصاحب والوزير على أمورهما، ثم باعده القاسم بن الناصر، فجرى بينهما ما ينطق به شعر الهمداني، ودخل صعدة ثلاث مرات فأخربها، ودخل صنعاء كرّتين فأحسن فيهما»[١٥].

ومن هذا نستخلص أن الصلات بين الهمدانيين وأسرة الإمام العلوي بصعدة لم تكن دائماً صلات مودّة وصداقة، ولم يكن للإمام العلوي سلطان على سيد همدان.

ولسبب لا نعرفه غادر الهمداني ريدة وأقام بمدينة صعدة، وفيها قبيلة خولان، فأقام بها عشرين سنة. ويصفها ياقوت بقوله: «صعدة مدينة عامرة

---

(١٣) معجم [illegible]

(١٤) [illegible]

(١٥) [illegible]

آهلة يقصدها التجار من كل بلد، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال، وهي خصبة كثيرة الخير»، [١٦]، ووصفها الهمداني في صفة جزيرة العرب بقوله: «ثم من هذه السَراة في بلد خولان بن عمرو بن ألحاف مدينة صعدة، وكانت تسمى في الجاهلية جماع، وهي كورة بلاد خولان وموضع الدباغ.»[١٧]، ومدينة صعدة من مدن اليمن المعروفة اليوم، وهي إلى الشمال من صنعاء، تبعد عنها تسعون ميلاً، على مقربة من حدود المملكة العربية السعودية، وقد وصفها الأستاذ الأكوع وصفاً مفصلاً في هامش الإكليل[١٨].

غادر الهمداني إذن ريدة موطن قبيلة همدان إلى صعدة موطن قبيلة خولان، وخولان هذه ليست خولان المعروفة بفَكْل والتي تنتمي إلى مُرّة بن أُدد بن عَريب بن كهلان، وإنما هي قبيلة أخرى تنتمي إلى جذم قضاعة بن حمير. فتلك كهلانية وهذه حميرية ونسبها: خولان بن عمرو بن ألحاف بن قضاعة. وهذه القبيلة لم يذكر ابن الكلبي نسبها في كتابه: نسب معدّ واليمن الكبير، وتابعه في هذا الإغفال النسابون بعده، ومنهم ابن حزم في جمهرة أنساب العرب، وخولان هذه استقرّت في بلاد اليمن ولم تنزح إلى بلاد الشام، شأن إخوتها القبائل القضاعية، فخفي أمرها على النسّابين. ويعلّل الهمداني سبب إهمال النسّابين غير اليمنيين إياها بقوله: «ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء»[١٩].

---

(١٦) معجم البلدان. مادة صعدة ٣/ ٤٠٦.

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٦٦.

(١٨) انظر الإكليل ١/ ٨٩. في الهامش.

(١٩) الإكليل ١/ ٢٧٥.

استقرّ الهمداني في صعدة، وحاطته قبيلة خولان برعايتها، وقرّبه رؤساؤها، وأغدقوا عليه الصلات، فأنشأ القصائد الغُرّ في مديحهم، وطاب له المقام فيها فأقام فيها عشرين سنة ـ حسبما يذكر ـ وهذه الإقامة الطويلة جعلته يقف على أنساب خولان على نحو وافٍ نجد صداه في كتاب الإكليل، فقد وقف وقفة طويلة عند نسب خولان وفصّله غاية التفصيل في حين أنه أجمل القول في سائر قبائل قضاعة لشهرتها. ويقول في ذلك: «فسكنت بها عشرين سنة، فأطللت على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما أطللت على بطن راحتي، وقرأت بها سجلّ محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية»[٢٠].

على أن إقامته بصعدة لم تخل ممّا يعكّرها، فقد أثارت الشهرة التي نالها والمنزلة التي حظي بها لدى رؤساء خولان حسد شعراء صعدة، فأخذوا يدسّون له الدسائس، وكانت صعدة مقرّ الإمام العلوي الزيدي الناصر لدين الله أحمد بن يحيى (ت ٣٢٥ هـ)، فنميت إليه أمور جعلته يأمر بسجن الهمداني. والمصادر التي تحدثت عن سجنه لم تأت بسبب مقنع لذلك، جاء في بعضها أنه لهج بتفضيل قبيلة قحطان على عدنان وحقّر ما عظم الله، وتجاسر على انتقاص من اصطفاه الله»[٢١]. ونحن نستبعد أن يقدم الهمداني على التعرّض لمكانة الرسول ﷺ فلم تكن عصبيته للقحطانية لتبلغ به هذا المبلغ، ونرجح أن خصومه من شعراء صعدة هم الذين عزوا إليه هذا الأمر، ومن المحتمل أنهم أضافوا إلى قصيدته التي يفخر فيها بقحطان أبياتاً تمسّ النبي ﷺ، ولو صحّ أنه قال هذا

---

(٢٠) المصدر السابق.

(٢١) الإكليل ١ / ٦٢.

الشعر لانفضّت عنه قبيلة خولان ولما انتصرت له. والرواية الأدنى إلى الصحة هي التي تذهب إلى أن هجاء وقع بينه وبين شعراء صعدة فدسوا له عند الناصر العلوي، فأمر بسجنه. وهذا الخبر مرويّ في صورة أخرى، فقد ذكروا أن مهاجاة وقعت بينه وبين شعراء صعدة، فدسوا له عند الناصر، فكتب إلى أسعد بن أبي يُعفر بصنعاء، فأمر بسجنه. وهذا الخبر مستبعد في صورته هذه لأن المهاجاة إنما وقعت أيام كان الهمداني بصعدة . وراوي الخبر الأول هو محمد بن الحسن الكَلاعي (ت ٤٠٤ هـ)، وقد نقله عنه عليّ بن الحسن الخزرجي في كتابه «طراز أعلام الزمن في تراجم أعلام اليمن»[٢٢]. والذي يحملنا على الشك في صحة هذا الخبر ما جاء فيه من أن شعراء صعدة الذين هاجاهم الهمداني هجوا قومه قحطان ليثيروه، وصعدة كانت موطن قبيلة خولان، وهي قحطانية، فلا يعقل أن يهجوا قحطان لإغاظة الهمداني. ولا يبعد، في نظرنا، أن يكون الإمام العلوي قد غاظه تعريض الهمداني بعدنان، وهم قوم الإمام الناصر، فاستجاب لدسيسة شعراء صعدة وأمر بسجنه .

وأيا كان سبب سجن الهمداني فإن قبيلة خولان التي كانت تحوطه برعايتها غضبت لسجنه وطلبت إلى الناصر العلوي أن يطلق سراحه. وقد حدثّنا الهمداني عن قيام قبيلة خولان بنصرته، يرأسها سيد أكيل يحيى بن عبد الله بن زكريا الخولاني في سياقة نسب سعد بن خولان فقال: «فأولد عبد الله يحيى بن عبد الله، سيد أكيل ... وهو أحد من قام بفك الهمداني من سجن العلوي بصعدة وأوجب فيه، وكان رجل خولان ولسانها وذا رأسها»[٢٣].

---

(٢٢) انظر: مقدمة محقق كتاب الإكليل في الجزء الأول منه ص ١٧.

(٢٣) الإكليل ٣١٢/١.

وقد قال الهمداني قصائد في مدحه لموقفه النبيل منه، ومن ذلك قوله من قصيدة:

بل ساد كهلان بل سبا بني يشجب ما استجمعت عمائرها
تعجز سادتها عن كل مأثرة فيه وفي كفه مآثرها
أحرزها دونهم وليس لهم صالحة دولةٌ يغادرها»[٢٤]

ومناصرة قبيلة خولان للهمداني تعللها مدائحه لرؤسائها والرجال البارزين فيها.

اضطرّ الناصر إلى إطلاق سراح الهمداني، إرضاء لقبيلة خولان. على أن الهمداني آثر بعد ذلك مغادرة صعدة والعودة إلى بلد المولد والنشأة صنعاء للإقامة فيها. ولا نعرف على وجه التحقيق تاريخ انتقاله إليها ولكننا نقدّر أن ذلك كان بعد سنة ثلاثمئة، لأن مولده كان سنة ثمانين ومئتين. وقد أقام عشرين سنة في صعدة تضاف إليها المدة التي قضاها في صنعاء وريدة.

أما سبب انتقاله إلى صنعاء فيفسره في ظننا فساد صلته بالإمام العلوي وبشعراء صعدة وسجنه، فعاد إلى صنعاء وفيها طوائف من قبيلة همدان.

بيد أن إقامته بصنعاء لم تكن على ما يرجو من الاطمئنان والدعة، لأنه تعرّض للسجن مرّة ثانية بسبب نزوعه إلى هجاء من يسيء إليه. فقد حمله حقده على الإمام العلوي الناصر أحمد، لسجنه في صعدة، على هجائه بشعره، فلما بلغ هجاؤه الناصر أوعز إلى ملك حمير أبي حسّان أسعد بن أبي يُعفر الحِوالي أن يسجنه، فأوعز أسعد إلى ابن أخيه أبي الفتوح أمير صنعاء

(٢٤) كذا وردت هذه الأبيات في المطبوعة من الإكليل ١/ ٣١٣ والبيتان الأولان منها فيهما خلل عروضي فهما غير مستقيمي الوزن .

فسجنه، وقد وجد الأستاذ الأكوع خبر سجنه هذا في كتاب عن تاريخ اليمن مجهول المؤلف، وجده في مكتبة الأمبروزيانا في إيطاليا، وهذا نصه: «لمّا بلغ الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الهادي عليه السلام أن الحسن بن يعقوب ـ أي الهمداني ـ تنقّصه في بعض أشعاره وثلبه، وكان مقيماً بصنعاء، فكتب الناصر إلى أسعد بن أبي يُعفر يعرفّه بما بلغه من ثلب الحسن ابن يعقوب له، فورد كتاب الأمير أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب ابن أخيه عبد الرحمن بن أبي يعفر وهو أمير بصنعاء، يأمره فيه أن يأمر بحبس الحسن ابن يعقوب وتحديده (أي تكبيله بالحديد)، فحُدِّد وضُمّن الحبس، فأقام فيه وهو يوجّه الأشعار إلى قبائل العرب من ولد قحطان يتذرّع بهم إلى الناصر وإلى الأمير أسعد. فمن خاطب الناصر فيه قال: هو في سجن أسعد، ومن خاطب أسعد قال: هو في سجن الناصر»[٢٥].

وقد استبعد الأستاذ الأكوع أن يقدم الهمداني على الهجاء لسمو نفسه ونبل خلقه، ورجّح ماوراه محمد بن الحسن الكلاعي وهو أن شعراء صعدة هم الذين أوغروا عليه صدر الناصر بزعمهم أنه هجاه، فعلوا ذلك انتقاماً منه لهجائه إياهم، ومن المحتمل أنهم افتعلوا أبياتاً على لسان الهمداني في هجاء الناصر.

ونحن لا نوافق الأستاذ المحقق فيما ذهب إليه، فالهمداني كان معروفاً بحدة الطبع ونزوعه إلى هجاء خصومه، وقد هجا شعراء صعدة وهاجوه، ثم هجا بعد خروجه من سجنه بصنعاء أسعد بن أبي يعفر بقصيدة الجار الدامغة. ونرجّح أن ما وقع بين الهمداني وشعراء صعدة إنما كان قبل مقدمه إلى صنعاء، أما سجنه في صنعاء فكان بسبب هجائه الناصر، وفق ما جاء في

---

(٢٥) مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٦.

الخبر المنقول من كتاب تاريخ اليمن.

أثار سجن الهمداني بصنعاء ثائرة رؤساء خولان وأصدقائه من أمراء اليمن، وكانت خولان قد ملّكت عليها قبلُ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الملقب بالهادي»[٢٦]. ثم انقادوا بعده إلى ولديه محمد بن يحيى والناصر أحمد. فلمّا أمر الناصر بسجن الهمداني في صنعاء قدموا على الناصر أحمد »[٢٧]وطلبوا إطلاق سراح الهمداني. ويحدثنا الهمداني عن هذا اللقاء في الجزء الأول من الإكليل فيقول: «فطلبوا فيه، فأعلمهم أنه لم يسجنه وأن أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه، فركب منهم الحسن بن محمد ابن أبي العبّاس إلى أبي حسّان طالباً فيه، فاعتذر وقال: إنما كتب إليّ فيه الناصر أن أسجنه له، فهو في سجنه عندي، فاطلبوا إليه، فإذا أنعم، فيكتب إليّ حتى أطلقه. فانصرف، وعاود جماعة العشّيين[٢٨] الناصر في الطلب، وأعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم. فأغلظوا له وتباعد أمرهم وأظهروا له الخلاف، وقاد الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتلوه بمصنعة كتفَى، فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهمداني (أي أطلقه)، فرضي وصرف تلك الجموع، ووادعه، حتى صحّ له

---

(٢٦) الإمام الهادي يحيى بن الحسين ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، وهو أول من أسس الإمامة الزيدية باليمن. فحين وقعت الحرب بين بطون خولان ولا سيما بين سعد بن سعد والربيعة بن سعد وانتقض أمر الدولة الحِوالية قام وفد منهم باستدعاء يحيى بن الحسين من المدينة المنورة سنة ٢٨٣ هـ، فقدم إلى صعدة وحسم الخلاف بين بطون خولان واتخذ مدينة صعدة حاضرة له، فاستجاب لدعوته بعض أهل اليمن وخالفه آخرون فوقعت بين الفريقين حروب متصلة، ودخل صنعاء ثلاث مرات، توفي سنة ٢٩٨ هـ. وقد خلفه ابناه وتوالى الأئمة الزيديون من بعدهم، وابنه الناصر هو الذي سجن الهمداني.

(٢٧) الإكليل ١/ ٤٢٥.

(٢٨) العشيّون: بطن من خولان كان يقطن موضع العشة فنسبوا إليها.

أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد صاحب زَبيد...»[٢٩].

لبث الهمداني في سجن أسعد ست سنوات، من سنة خمس عشرة وثلاثمئة حتى سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة»[٣٠]، وقد انتقم بعد خروجه من سجنه من أسعد بن أبي يعفر بأن نظم قصيدة طويلة في هجائه سمّاها «قصيدة الجار»، وقد أثبتها الأستاذ الأكوع في الجزء الأول من الإكليل»[٣١]، وأولّها:

خليليَ إني مُخبر فتخبّرا بذِلّة كهلان وحيرة حميرا

ج) وفاته

لا نعرف سنة وفاة الهمداني ولا مكانها، والأخبار متناقضة حول هذين الأمرين، وتجعل إحدى الروايات وفاته في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة[٣٢]، فقد أورد القاضي صاعد في طبقات الأمم ما نصه: «وجدت بخط أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله بن الناصر عبد الرحمن الأموي أن أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة،». وتابعت طائفة من الباحثين القدامى والمحدثين صاعداً فيما ذكره. بيد أن القفطي الذي أورد خبر صاعد ذكر ما يناقض هذا الخبر فقال: «وسار في آخر زمانه إلى ريدة من البون الأسفل من أرض همدان، وبها قبره وبقية أهله»[٣٣].

(٢٩) الإكليل ١/٤٢٦.
(٣٠) انظر مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٧.
(٣١) الإكليل ص ٦٣.
(٣٢) طبقات الأمم ص ٥٩؛ إنباه الرواة للقفطي ١/ ٢٨٤.
(٣٣) إنباه الرواة ١/ ٢٨٤.

أمّا أنه توفي في سجن أسعد بصنعاء فهذا الخبر لا يصح لأسباب: أولها أن خبر صاعد يعين زمن وفاته بسنة أربع وثلاثين وثلاثمئة، في حين أن الهمداني بقي في سجنه حتى سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة على ما قدمنا.

الثاني: ما ذكره القفطي من أنه سار في أواخر حياته إلى ريدة وتوفي بها، فهو إذن لم يمت في السجن.

الثالث: أننا أوردنا خبر إطلاقه من السجن إرضاء لوجوه خولان أو بوساطة ابن زياد صاحب زَبيد.

الرابع: ثمة أخبار في كتاب الإكليل تدلّ على أن الهمداني عاش إلى مابعد السنة التي ذكرها صاعد ومنها: أن الهمداني أورد في الإكليل خبر وفاة أبي حسان أسعد بن أبي يعفر، وهو الذي سجنه، فذكر أن وفاته كانت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة»[٣٤]. وعلّق المحقق في الحاشية على خبر وفاته ـ ولم يذكر المصدر الذي استقى منه الخبر ـ فذكر أنه لما مات أسعد أخفي خبر موته وجعل في تابوت عليه الحنوط والغالية حتى كانت سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة، فأذيع خبر موته وأقيمت له جنازة حافلة شارك فيها الهمداني، وقال في تلك المناسبة أبياتاً في رثاء أسعد منها:

هذا أبو حسّان في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال»[٣٥]

فهذا الخبر يدل على أنه عاش إلى ما بعد سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة.

ومنها ما أورده الهمداني في الإكليل في سياقة نسبب محمد بن عبد الله الأوساني ونصّه: «قال أبو محمد عبد الله بن سليمان الحلملي: رويت عن محمد هذا ـ أي الأوساني ـ سنة ست وخمسين وثلاثمئة، وهو من عمره

(٣٤) الإكليل ١/٤٢٦.

(٣٥) الإكليل ٢/ ١٨٤.

في ثمانين، وكتبت عنه، وقتل في سنة ستين وثلاثمئة، رحمه الله»[٣٦]، فإيراد هذا الخبر في كتاب الهمداني يدل على أنه عاش حتى سنة ٣٦٠ هـ على الأقل.

د) مكانته

حظي الهمداني بمكانة رفيعة في زمنه وبعده أهلّته لها معارفه الجمّة المتنوعة. فقد كان مؤرخاً ولغوياً ونحوياً وشاعراً ونسّابة وقارئاً للمساند الحميرية وعالماً بالفلك والهندسة. وقد وجدنا رجالات عصره يحرصون على تقريبه وتكريمه ورفع منزلته.

من هؤلاء أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني، ومحمد بن الحسن بن أبي العباس الخولاني، وإسماعيل بن إبراهيم النبعي الحميري، وابن الرويّة المرادي[٣٧]، وابن زياد صاحب زَبيد. وقد فصّل القفطي (ت ٦٢٦ هـ) القول في المنزلة الرفيعة التي تبوأها فقال: «كان رجلاً محسداً في أهل بلده، وارتفع له صيت عظيم وصحب أهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم. فمن العلماء الذين كان يكاتبهم ويعاشرهم أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، وكان يختلف بين صنعاء وبغداد، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية وأشعار العرب وأيامها، وكذلك أبوه القاسم ... وكان يكاتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه»[٣٨].

وكان القفطي شديد الإعجاب بالهمداني، كثير الثناء عليه، ومما قاله فيه: «نادرة زمانه، وفاضل أوانه، الكبير القدر، الرفيع الذكر، صاحب

(٣٦) الإكليل ٢/ ٣٣٢.
(٣٧) إنباه الرواة ١/ ٢٨١.
(٣٨) إنباه الرواة ١/ ٢٨٠.

الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميلة، لو قال قائل إنه لم تخرج اليمن مثله لم يزلّ، لأن المنجّم من أهلها لاحظَ له في الطب، والطبيب لا يد له في الفقه، والفقيه لا يدَ له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها وزاد عليها»(٣٩).

وأثنى عليه كذلك علي بن الحسن الخزرجي المؤرّخ (ت ٨١٢ هـ) بقوله:« هو الأوحد في عصره، الفاضل على من سبقه، المبرِّز على من لحقه، لم يولد في اليمن مثله علماً وفهماً، ولساناً وشعراً، ورواية وفكراً، وإحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والأنساب والسير والمناقب والمثالب، مع علوم العجم من النجوم والمساحة والهندسة والفلك»(٤٠).

وينوّه القاضي صاعد بالهمداني في أنه من العرب القلائل الذين اشتهروا بالفلسفة(٤١).

هـ) مؤلفاته

إن الثقافة الواسعة المتنوعة التي تزودّ بها الهمداني أهلّته لتأليف كتب في شتى ألوان المعرفة، ولكن المؤلفات التي ذكرت له لا تشمل كل هذه المعارف، فلم تذكر له كتب في اللغة والنحو، ومن المؤسف أن أكثر مؤلفاته لم تصل إلينا، ومن هذه الكتب المؤلفات الآتية، وقد اعتمدنا في بيانها على ما أورده القفطي في إنباه الرواة وعلى ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون:

(٣٩) إنباه الرواة ١/٢٧٩.

(٤٠) بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٤٩٨.

(٤١) طبقات الأمم لصاعد ص ١٢١.

١ ـ كتاب القوى، وهو في الطب.

٢ـ كتاب اليعسوب، في فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثر الوارد فيه وكيفية الصيد وعمل العرب فيه وما قيل فيه من الشعر. والقفطي يثني على هذا الكتاب ويذكر أنه مفيد للمتأدبين. وقد ألف الهمداني هذا الكتاب قبل كتاب الإكليل لأنه يذكره ويحيل عليه مرات متعددة في الإكليل في سياق حديثه عن فرسان العرب ورماتهم ومن اشتهر منهم بالقنص[٤٢].

٣ ـ كتاب المسالك والممالك باليمن، وقد ذكر القفطي أن في حوزته نسخة منه.

٤ ـ كتاب الجواهر العتيقة.

٥ ـ كتاب أيام العرب.

٦ ـ كتاب الطالع والمطارح وزيجه الموضوع.

٧ ـ كتاب الحيوان.

٨ ـ ديوان شعره: ويذكر القفطي أن الحسين بن خالويه الهمذاني لما دخل إلى اليمن جمع ديوان الهمداني وأعربه، وأن هذا الديوان موجود بهذا الشرح والإعراب عند علماء اليمن، وهم به بخلاء. ثم ذكر مايتضمنه شعره فقال: «وشعره يشتمل في الأكثر على المقاصد الحسنة، والمعاني الجزلة الألفاظ، والتشبيهات المصيبة الأغراض، والنعوت اللاصقة بالأعراض، والتحريض المحرّك للهمم المِراض، والأمثال المضروبة، والإشارات المحجوبة، والتصرّف في الفنون العجيبة»[٤٣]. ونقل السيوطي عن الخزرجي أن ديوانه

(٤٢) انظر مثلا: الجزء العاشر ص ٨٨، ١١٧، ١٤١.

(٤٣) إنباه الراوة ١/٢٨٤.

يقع في ست مجلّدات(٤٤).

ويعود فقدان كتب الهمداني إلى أسباب. منها: عصبيته الغالية للقحطانية التي حملت النزارية ومن يتعصبون لهم على إعدام كتبه وشعره. ومنها إقامته باليمن البعيدة عن حاضرة الخلافة، وهذا الأمر يفسر فقدان كثير من المؤلفات اليمنية. ومن هذه الأسباب كذلك ضنّ علماء اليمن بما عندهم من مصنفات رجالهم، على نحو ماذكره القفطي بشأن ديوان شعره. ولا ينبغي أن نغالي فيما ذكره القفطي حول إعدام كتبه، والأستاذ حمد الجاسر يستبعد هذا الأمر ودليله أن الجزء الثالث الذي أظهر فيه عصبيته القحطانية وصل إلى الشام واطلع عليه ابن عساكر(٤٥).

أما مؤلفاته التي وصلت إلينا فهي:

١ - كتاب الإكليل، وسنفصل القول فيه فيما يأتي.

٢ - كتاب صفة جزيرة العرب، وهو من أهم المصادر الجغرافية في التعريف بجزيرة العرب ومواضعها، ولا سيما بلاد اليمن التي جابها الهمداني وزار مواضعها بنفسه، وليس بين أيدينا كتاب يفضله في هذا الباب وقد طبع أكثر من مرة، طبع للمرة الأولى في ليدن بهولندة سنة ١٨٩١م، وطبع مرة أخرى بمصر بتحقيق الأستاذ محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي سنة ١٩٥٣م، وطبع مرة ثالثة بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع وإشراف العلامة حمد الجاسر

(٤٤) بغية الوعاة ٤٩٨/١.

(٤٥) مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٢٥، الجزء الأول سنة ١٩٥٠م ومرجعه تهذيب ابن عساكر ج ٧ ص ٢٦، ٥٣.

٣ ـ القصيدة الدامغة النونية ومطلعها:

ألا يا دار لولا تنطقينا فإنّا سائلوك فخبّرينا

وهي قصيدة طويلة قرابة ستمئة بيت في الفخر بقحطان، عارض بها الهمداني قصيدة الكميت التي فخر فيها بالعدنانية ومطلعها:

ألا حُيّيت عنا يامَدينا وهل بأس بقولِ مسلّمينا

وقد شرح ولد الهمداني قصيدة أبيه، وحصل عليها القفطي في جملة الكتب اليمنية التي أحضرها والده من اليمن، وهو يذكر أن هذه القصيدة أحدثت له العداوة من النزارية والمتنزرّة[٤٦].

وهذه القصيدة مدرجة في نهاية مخطوطة برلين من كتاب الإكليل، (الجزآن الأول والثاني)، وذكر الأستاذ الأكوع أن لديه نسخة منها مبتوراً آخرها وأنه الحق بها ماهو مذكور منها في الجزء الثاني من الإكليل وقد قام الأستاذ الأكوع بتحقيق القصيدة ونشرها .

٤ ـ كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء.

نُشر هذا الكتاب في مدينة إبسالا بالسويد عام ١٩٦٨ بتحقيق المستشرق الدكتور كريستوفر تول مع مقدمة في دراسة الكتاب، ثم قام الدكتور يوسف محمد عبد الله بإعادة نشر الكتاب الذي حققه تول وترجم الدراسة وطبع في صنعاء عام ١٩٨٥ .

ثم أعاد الأستاذ حمد الجاسر تحقيق الكتاب ونشره بالرياض عام ١٩٨٧ .

٥ ـ كتاب سرائر الحكمة

---

(٤٦) إنباه الرواة ١/٢٨٣.

وقد عرّف به صاعد في طبقات الأمم فقال: «كتاب سرائر الحكمة وغرضه التعريف بعلم هيئة الأفلاك ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه واستيعاب أقسامه»[٤٧].

وقد وقع جزء من هذا الكتاب في يد الأستاذ محمد الأكوع وهو المقالة العاشرة منه، واستخرج منه تاريخ مولد الهمداني وتاريخ سجنه[٤٨].

* * *

للبحث صلة



(٤٧) طبقات الأمم لصاعد. ص ١٤٧.

(٤٨) انظر: مقدمة الجزء الأول من الإكليل ص ٧٥.

العجالة في تفسير الجلالة

جمع

أحمد بن محمود الخُجَنْدِي

(ت ٧٠٠ هـ أو نحوها)

حققها وعلق عليها

الدكتور محمد أحمد الدالي

هذه رسالة صغيرة الجِرْم كبيرة الفائدة في تفسير لفظ الجلالة، جمعها الإمام أحمد بن محمود الخُجَنْدي المتوفى سنة ٧٠٠ هـ أو نحوها.

وليس فيما وقفت عليه من كتب التراجم التي ترجمته أو فهارس أسامي الكتب التي ذكرت بعض كتبه(١) = بُلْغَةٌ للمُتبلِّغ. بل إن في بعض ماذُكر عنه شيئاً من الاضطراب يُخشى أن يكون فيه تخليط.

ورأيت في تحقيق هذه الرسالة إحياء لأثر من آثار عالم من علماء

---

(١) ترجمته في المشتبه ١٨١، وتوضيح المشتبه ٢/ ٤٧٣، وتاج التراجم ٥٣، والجواهر المضيّة ١/ ٣٢٩، والطبقات السنية ٢/ ١٠٣، وكشف الظنون ١١٥٥، ١٣٧٦، ١٧٠٨، ١٧٧٥، وهدية العارفين ١/ ١٠٢، والأعلام ١/ ٢٥٤، ومعجم المؤلفين ٢/١٧٢. وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ٢٢٦ (في ذكر شراح المفصل) و ٥/ ٢٤٣ (في ذكر شراح المصباح). وترجمه ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين ولم يذكر كتبه ولا وفاته وإنما سمّاه وضبط نسبته كما قال الزركلي رحمه الله.

العربية من شراح المفصل والكافية والمصباح، لم ينشر شيء مما انتهى إلينا من آثاره .

وأبدأ بذكر ما اجتمع لدي مما يكاد يكون شبه ترجمة لصاحب الرسالة، ثم أتحدث عن رسالته «العجالة» .

الخُجَنْدِيّ صاحب «العجالة»

هو أحمد بن محمود بن عمر(٢) بن قاسم(٣) الخُجَنْدِيّ(٤) الحَنَفيّ(٥)، الملقب بـ «تاج الدين»(٦). وعُرِف بـ «العَجَميّ»(٧) و بـ «المكّيّ»(٨). وكانت وفاته سنة ٧٠٠ هـ(٩) أو نحوها .

---

(٢) لم يذكر الذهبي اسم جده، ولم يُذكر في هامش مخطوطة رسالته «العجالة» ولا في كشف الظنون ١٣٧٦ .

(٣) ذكر قاسماً جدَّ جده الزركليُّ في الأعلام ١/ ٢٥٤ (ربما كان مصدره فيه ابن قاضي شهبة). وفي تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٢٦: أحمد بن محمود بن قاسم بحذف اسم جده عمر .

(٤) هذه نسبته في هامش مخطوطة رسالته «العجالة»، وكشف الظنون ١٣٧٦، ١٧٠٨ (النص هنا مضطرب، وهو: أحمد بن محمود بن الجندي محمود بن عمر الخجندي)، وهدية العارفين ١/ ١٠٢ ، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٢، وفهرس المكتبة الأزهرية ٤/ ٣١٤ (الإحالة عليه من الزركلي)، ومخطوطة مشهد من كتابه «الإقليد» وفيها «الخوجندي» (ذكر ذلك في تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٢٦) .

(٥) شذّ عن هذا موضع في كشف الظنون ١٣٧٦ ففيه «الخجندي الشافعي». ولم أجده في رجال الشافعية، فلعله وهمٌ.

(٦) كما في كشف الظنون ١٣٧٦، ١٧٧٥، وهدية العارفين ١/ ١٠٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٢، وتاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٤٣ .

(٧) كشف الظنون ١٣٧٦ .

(٨) هدية العارفين ١/ ١٠٢. وعرف بـ «الأندلسي» ؟ في تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٢٦، وحاشية الزركلي في الأعلام ١/ ٢٥٤ عن مخطوطة شستربتي ٤٣٢٨ ولم يذكر اسمها .

(٩) كما في كشف الظنون ١١٥٥، ١٧٠٨، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٢، وهدية العارفين ١/ ١٠٢ (في حدود سنة ٧٠٠ هـ)، والأعلام ١/ ٢٥٤ (نحو ٧٠٠ هـ). وفي تاريخ الأدب =

وصفه الذهبي(١٠) بقوله : «العلامة ... له تصانيف وفضائل»، وقال ابن ناصر الدين(١١): «تصانيفه في العربية، ومنها ماهو نظم».

ورد بخارى، وفيها ألف كتابه الإقليد(١٢).

و «الخُجَنْدِيُّ» هذه النسبة إلى «خُجَنْدَة»، وهي كما قال ياقوت(١٣): «بلدة مشهورة مما وراء النهر على شاطئ نهر سيحون، بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً...».

ووقع في بعض المصادر(١٤) «الجَنْدِيّ» نسبة إلى «جَنْد» ، وهي كما قال ياقوت(١٥): «مدينة عظيمة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون، وأهلها ينتحلون

= العربي ٥/ ٢٤٣ أنه من علماء القرن الثامن الهجري، وفيه ٥/ ٢٤٣ أنه ألف كتابه «المقاليد» سنة ٧٥١ هـ وأحال بروكلمان على قطعة من المقاليد محفوظة في الأسكوريال ثان ٢٥٩. والذي في كشف الظنون ١٧٠٨ في ذكر «المقاليد»: «وتاريخ كتابة النسخة سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة فعلى هذا يكون التأليف قبل ذلك، توفي سنة ٧٠٠ هـ» اهـ.

وعلى ماذكره بروكلمان يكون الرجل متأخر الوفاة عن الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) الذي ذكره في المشتبه، بل إنه ألف كتابه، على ماذكر، بعد وفاة الذهبي بسنتين أو أكثر . إلا أن يكون من ذكره الذهبي وصاحب المقاليد – إن صح ماذكره بروكلمان – رجلين، والله أعلم .

(١٠) في المشتبه ١٨١ .

(١١) في توضيح المشتبه ٢/ ٤٧٣ .

(١٢) كشف الظنون ١٧٧٥ .

(١٣) في البلدان (خجندة) ٢/ ٣٤٧، وانظر اللباب ١/ ٤٢٤– ٤٢٥ .

(١٤) المشتبه ١٨١، وتوضيحه ٢/ ٤٧٣، وتاج التراجم ٥٣، والجواهر المضية ١/ ٣٢٩، والطبقات السنية ٢/ ١٠٣، وكشف الظنون ١١٥٥، ١٧٠٨ (النص هنا مضطرب، انظر الحاشية ٤)، ١٧٧٥، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ٢٢٢، ٢٤٣. وقد نص على ضبطه أنه بفتح [illegible]

مذهب أبي حنيفة ...» .

وفي بعض المصادر(١٦) أن لقبه «شرف الدين» .

لاندري أأقام في خجندة وجند فنسب إليهما، كما نسب إلى مكة لمجاورته بها عند من نسبه إليها، أم كان الجندي وهماً من قائله في موضعين: الجند قرب نهر سيحون، وخجندة على شاطئه، أم كان الخجندي والجندي رجلين(١٧). وليس بين يدي مايعين على تحقيقه .

وللخجندي تصانيف في علم العربية، وهذا ماذكر في المصادر منها:

١- الإقليد، وهو شرح لكتاب «المفصّل» للزمخشري. عمله وهو ببخارى، منه نسخة في لا له لي برقم ٣٤٤٦ كتبت سنة ٧٥٦ هـ كما في كشف الظنون ١٧٧٥ وتعليق محققه. وذكر بروكلمان ٥/ ٢٢٦ أن منه نسخاً في الأسكوريال ثان ٦٢، وبودليانا ١/ ١١٠٠، وباريس ٤٠٠٣، والامبروزيانا A ١٠٥ ×، ومشهد ١٣/ ٢١، ٧١- ٧٣، ورامبور ١/ ٥٢٩ رقم ١٦ . وذكر الزركلي في الأعلام ١/ ٢٥٤ أن منه نسخاً في طوبقبو والمتحف العراقي (١٦) وشستربتي (٣٦٠٩) . وذكر في هدية العارفين ١/ ١٠٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٢ .

٢- شرح الكافية في النحو . ذكر في كشف الظنون ١٣٧٦ . و«الكافية في النحو» لابن الحاجب .

٣- عقود الجواهر في علم التصريف . ذكر في كشف الظنون ١١٥٥ وفيه أنه «أنشأ فيها قصائد يجر كل قصيدة منها ذيلاً على فوائد، وجعلها على خمسة عشر باباً ثم أورد النظم نثراً تسهيلاً للطالبين» .

---

(١٦) المشتبه ١٨١، وتوضيح المشتبه ٢/ ٤٧٣، والأعلام ١/ ٢٥٤ (ربما نقله عن ابن قاضي شهبة) .

(١٧) انظر ماسلف في الحاشية (٩) .

٤– المقاليد، وهو شرح لكتاب «المصباح» للمطرزي. ذكر في كشف الظنون ١٧٠٨، وهدية العارفين ١/ ١٠٢ ، وقال الزركلي رحمه الله في الأعلام ١/ ٢٥٤: «لعل من تأليفه المقاليد في شرح المصباح للمطرزي في شستربتي ٤٠٣٨» . ومنه نسخة في المكتبة الأزهرية (فهرسها ٤/ ٣١٤) كما قال الزركلي . وفي تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٤٣ أن منه قطعة في الأسكوريال ثان (٢٥٩) ذكر بروكلمان أنه ألفه سنة ٧٥١، وفي كشف الظنون ١٧٠٨ أن تاريخ كتابة النسخة ٧٥١ هـ لا سنة التأليف (انظر ماسلف من التعليق في الحاشية (٩)). وذُكر شرحه للمصباح ولم يسمَّ الشرح في تاج التراجم ٥٣، والجواهر المضية ١/ ٣٢٩، والطبقات السنية ٢/ ١٠٣ . وفي معجم المؤلفين ٢/ ١٧٢ أن اسم الشرح «الضوء» وهو خطأ فالضوء لتاج الدين محمد بن محمد الإسفراييني (ت ٦٨٤ هـ)، انظر تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٤٢ .

هذه الرسالة

« العجالة في تفسير الجلالة »

انتهت إلينا من هذه الرسالة نسخة في مجموع محفوظ في مكتبة برلين برقم ٢٤٠٦ في الألواح ٥٠/ ٢– ٥٣/ ١ منه. ولا أعرف لها ثانية، ولا أعرف أحداً ذكرها .

كتبت النسخة بقلم نسخ معتاد حديث، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . وكتب عند مبدأ الرسالة في الهامش الأيسر: «العجالة في تفسير الجلالة. جمع الفقير إلى الله أحمد بن (محمود) الخجندي، عفي عنه».

ووقع في غير موضع منها أخطاء من الناسخ فأصلحتها وذكرت مالابد من ذكره منها في التعليق عليه .

أحسن المؤلف في رسالته الجمع والترتيب، فاشتملت على صغرها على ذكر مذاهب العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة، واختار الجامع مذهباً احتج له، ثم ذكر اختلافهم فيه أنه منقول أو مرتجل، واختلافهم في «ال» من لفظ الجلالة، ثم ذكر بعض الخواص التي خص بها هذا الاسم العظيم، وألمَّ باختلافهم في أصل «اللهمَّ» ، وختم الرسالة بالتنبيه على ألف «الله» المحذوفة في الرسم، وتكلم على أصله عند من ذهب إلى أن لفظ الجلالة مشتق .

جمع المؤلف رسالته من كلام علماء العربية، ومنهم الخليل وسيبويه والمازني والمبرد والفراء والزجاج والزجاجي والفارسي والسيرافي والربعي وغيرهم. وعوَّل في مواضع منها على «المسائل والأجوبة» لابن السيد البطليوسي غير مصرح بنقله منه .

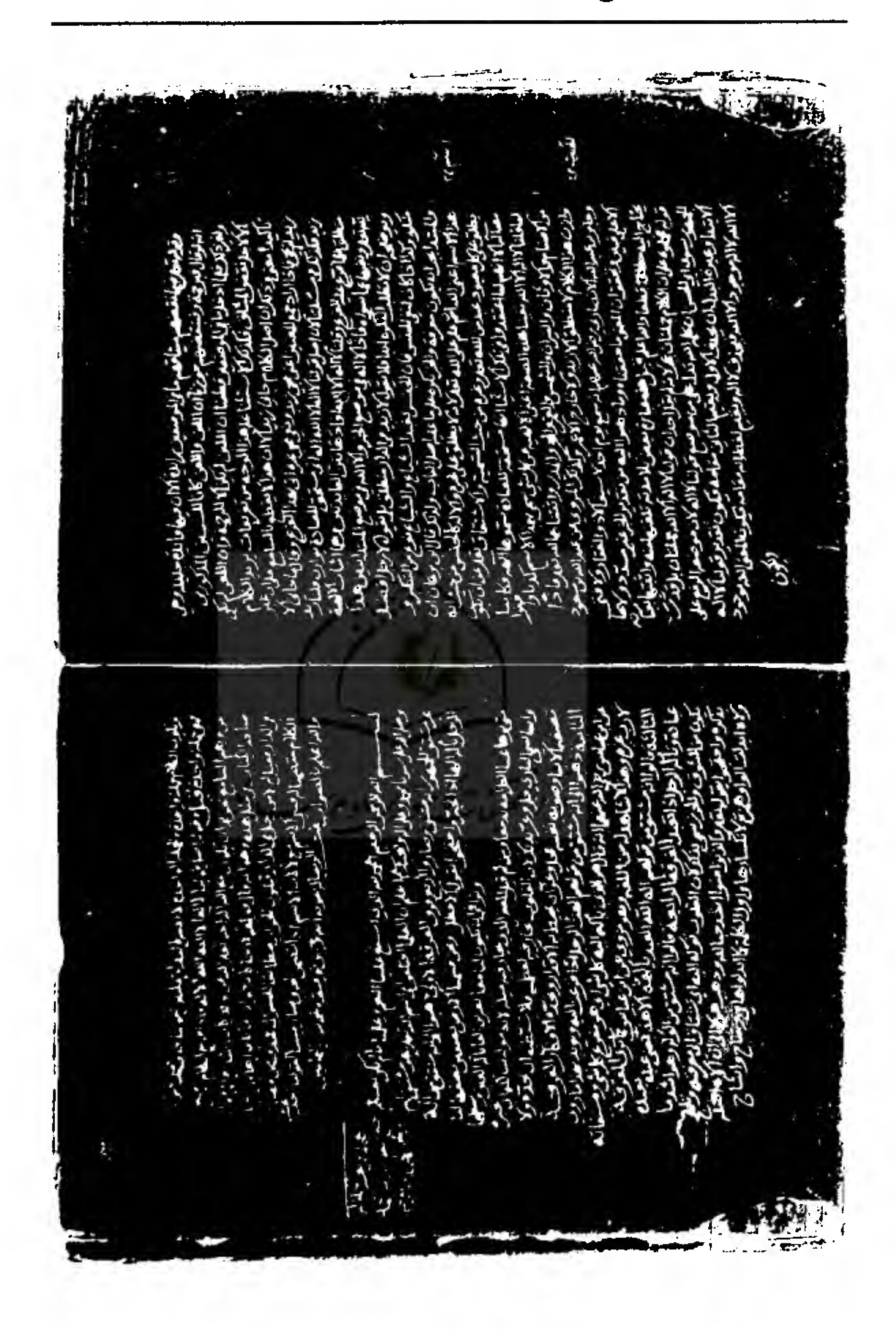
* * * *

قرأت الرسالة، وعلقت عليها تعليقات أرجو ألا تخلو من فائدة، وحرصت على تخريج مقالات العلماء من كتبهم أو من مظانها وتحريرها، وعلى جمع ماتفرق من كلام من وقفت على كلامه ممن تكلم على اشتقاق لفظ الجلالة وعلى مايتصل به من جهة العربية .

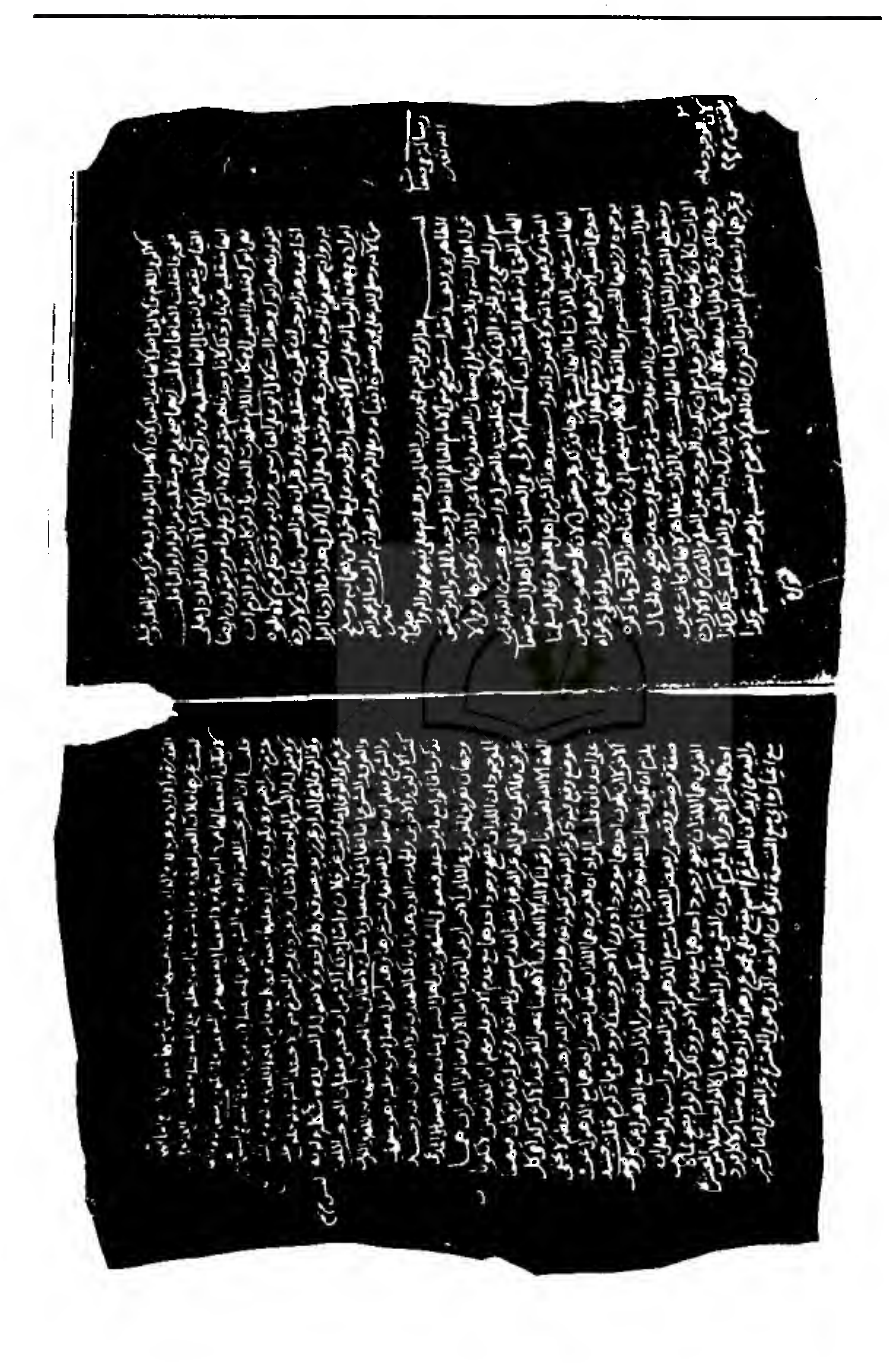
والله تعالى أسأل أن يوفقنا إلى مافيه الخير، وأشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين .

وكتب

الدكتور محمد أحمد الدالي



اللوح ٥٠ من المخطوطة



اللوح ٥٣ من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أسْبَغَ علينا النِّعَم، وعَلَّمَنا مالم نَكُنْ نَعْلَم، وصلى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم

اعلم أنَّ العلماءَ اختلفوا في اسم الله تعالى[١]: أهو مشتقٌّ أم غيرُ مشتقٍّ؟

الجمهور أنَّه مشتق[٢]، وصاروا أربعَ فِرَقٍ[٣] :

---

(١) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ٢٥– ٢٦، ومعاني القرآن وإعرابه له ٥/ ١٥٢– ١٥٣، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ٢٣– ٣٢، وشأن الدعاء للخطابي ٣٠– ٣٥، ورسالة الملائكة للمعري ٢٦٠– ٢٦١، والمخصص لابن سيده ١٧/ ١٣٤– ١٥١، والمسائل والأجوبة لابن السيد ١٤٣– ١٤٩، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٩٤– ١٩٨، ومجمع البيان ١/ ١٩، وشرح أسماء الله الحسنى للفخر الرازي ١١٢– ١٢٠، وسفر السعادة للسخاوي ٧– ١٦، واللباب للعكبري ٢/ ٣٦٤، وشرح الملوكي ٣٥٦– ٣٦٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٠٢– ١٠٣، ولسان العرب لابن منظور (أ ل هـ)، والدر المصون للسمين الحلبي ١/ ٢٣– ٢٩، ومعنى لا إله إلا الله للزركشي ١١٧– ١٣٨، وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢/ ١٤– ٢٠، وخزانة الأدب للبغدادي ١/ ٣٤٥– ٣٤٧ و ٤/ ٣٤١– ٣٤٣ .

(٢) كذا قال! وليس الأمر كذلك، فالجمهور على أنه غير مشتق. قال الزركشي في معنى لا إله إلا الله ص ١١٧: «ذهب **الأكثرون** إلى أن اسم الله تعالى بمثابة الاسم العلم غير مشتق من شيء» اهـ . وقال السخاوي في سفر السعادة ١٤– ١٥: «قال الخليل في غير رواية سيبويه عنه: هو اسم علم غير مشتق.... وإلى هذا القول ذهب جماعة من أهل العربية وجماعة من الفقهاء منهم الشافعي رحمه الله وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن...» اهـ . وهو قول المازني والزجاج، وهو القول .

(٣) أخذ المؤلف أكثر كلامه هنا من المسائل والأجوبة لابن السيد ص ١٤٣– ١٤٩، باختصار مواضع منه .

الفرقة الأولى : ذهبوا إلى أنه مشتقٌّ(٤) من ألِهَ الرجلُ يألَهُ ألَهاً: إذا تحيَّر(٥)، واحتجوا بقول الأخطل(٦):

وَنَحْنُ قَسَمْنا الأَرْضَ نِصْفَيْنِ نِصْفُها　　لنا ونُرَامِي أَنْ تَكُونَ لنا مَعا(٧)
بِعِشْرِينَ أَلْفاً تَأْلَهُ العَيْنُ وَسْطَها　　مَتَى تَرَها عَيْنا الطِّرَامَةِ تَدْمَعا(٨)

ومن ثَمَّ قيل للقَفْر الذي يُحار فيه مِيلَهٌ لأنه يُوَلِّه سالكَه أي يحيِّره .

وإنما سمِّي البارئُ جلَّ وعزَّ بذلك لأنّ القلوبَ تحار فيه لعظمته، فلا تستطيع أن تحدَّه ولا تصفَه إلا بما وصف به نفسَه، فجلَّ وعزَّ أن تحيطَ به الأقدار(٩) وتحدَّه الأفكار .

الفرقة الثانية : ذهبوا إلى أنَّه مشتقّ من قولهم: أَلِهْتُ [إلى](١٠) الرجل: إذا فزعتَ إليه(١١) . ويؤيِّدُ هذا(١٢) ماروي عن ابن

(٤)عبارة ابن السيد: اختلف الذين قالوا إن اسم الله تعالى مشتق. وجملة خلافهم أربعة أقوال. قال قوم : هو مشتق .

(٥) انظر المسائل والأجوبة ١٤٣، وشأن الدعاء ٣٢، وشرح أسماء الله الحسنى ١١٧، ومعنى لا إله إلا الله ١٢٢ .

(٦) ديوانه ٥٥١، والمسائل والأجوبة ١٤٣. وقوله «عينا الطرامة» أراد حسان بن الطرامة الكلبي الشاعر، كما في الديوان .

(٧) في الأصل: ونوافي، وهو تحريف .

(٨) رواية الديوان: بتسعين ألفاً.... وسطه　متى تره

(٩) في المسائل والأجوبة: الأقطار. وفي معنى لا إله إلا الله ١٢٢: أن تحيط به الأفكار أو يحده المقدار. ومن كلام عليّ كرم الله وجهه في نهج البلاغة ص٢٣٣: «تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار».

(١٠) زيادة من المسائل والأجوبة .

(١١) انظر المسائل والأجوبة ١٤٢، وشأن الدعاء ٣١، وشرح أسماء الله الحسنى ١١٢،

عباس[١٣] رضي الله عنهما أنه قال: «هو الذي يَأْلَهُ إليه كلُّ شيء»، أي هو مفزعُ كلِّ شيء ومستغاثُه، لا ربَّ غيرُه. وهذا لاشاهدَ له من اللغة[١٤]، وهو مرويٌّ عن ابن عبّاس كما ترى.

الفرقة الثالثة : قالوا: إنه مشتقٌّ من قولهم: أَلَهَ اللهَ العبدُ يأْلَهُه إلاهَةً بمعنى عبده يعبده عبادة، وتألّه الرجل: إذا تعبّد[١٥].

الفرقة الرابعة : قالوا إنه مشتقٌّ من الوَلَه[١٦]، وهو أشدُّ مايكون من الشوق والحزن[١٧]. سمِّي بذلك لأن القلوبَ تَوَلَّهُ إليه: أي تشتاق إلى معرفته وتلهج بذكره. واحتجوا بقوله تعالى: ﴿والَّذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٢٥]. وذهب هؤلاء إلى أن «إلاه» أصله وِلاَهٌ، أبدلت الواو همزة

---

(١٣) انظر المسائل والأجوبة ١٤٢، ومعنى لا إله إلا الله ١٢١. وفي شرح أسماء الله الحسنى ١١٢ «وإلى هذا القول ذهب الحارث بن أسد المحاسبي وجماعة من العلماء».

(١٤) كذا قال ابن السيد، وعبارته: «وهذا القول لم نجد عليه شاهداً من اللغة». بل هو مروي، وعليه شاهد، قال الشاعر: ألهت إلينا والحوادث جمة» انظر اللسان (أ ل هـ) وفيه شاهد آخر.

(١٥) انظر المسائل والأجوبة ١٤٤، وشأن الدعاء ٣٣، واشتقاق أسماء الله ٢٣– ٢٤، وشرح أسماء الله الحسنى ١١٩، ومعنى لا إله إلا الله ١٢١. وعزي القول بأن الإله بمعنى المألوه إلى يونس والكسائي والأخفش وقطرب والفراء. قال الزركشي: «وعلى هذا لايمتنع أن يكون الله مشتقاً من الألوهية، وهو المذهب الذي عليه الأكثرون» اهـ. وانظر شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٣.

(١٦) انظر المسائل والأجوبة ١٤٤– ١٤٥، وتفسير أسماء الله الحسنى ٢٥، واشتقاق أسماء الله ٢٦، وشأن الدعاء ٣٢، وشرح أسماء الله الحسنى ١١٣، ومعنى لا إله إلا الله ١١٥.

(١٧) لم يذكر الزجاج معناه. وعند الزجاجي: «الوله والتحير» وعزا هذا القول إلى الخليل، وعند الخطابي «لأن قلوب العباد توله نحوه»، وعند الفخر الرازي والزركشي: الوله: المحبة الشديدة. وفي اللسان (و ل هـ): «الوله... ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف».

[٢/٥٠] لانكسارها في أول الكلمة كما أبدلوها في وِشاح وإِشاح./ والصحيح من هذه الأقوال الأوّلان(١٨) .

أمّا قول من قال إنه مشتقٌ من أله = فلقائل أن يقول: لانُسَلِّم ذلك، بل الأمرُ على العكس. كما أن(١٩) قولهم تألَّه الرجل: إذا تجبَّر وتعظَّم = إنما معناه: تشبَّه بالإله. فيكون من باب «حَوْقَلَ» و «حَيْعَلَ»(٢٠): إذا قال حيَّ على الصلاة أو حيَّ على الرحيل، ونحوه قول الشاعر:(٢١)

أَقُولُ لها ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ ... أَلَمْ يَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المُنَادِي

فإذا كان ممكناً شائعاً سقط هذا القول .

وأمّا قول من زعم أنه مشتق من الوله فغلط بيِّنٌ. وقد ردَّه أبو علي الفارسي في بعض كلامه(٢٢)، وقال: لو كان أصل إلاه وِلَاهاً لوجب إذا صرِّف الفعل منه أن يقال، تَوَلَّهَ، كما يقال: توشَّح، لذهاب العلة التي أوجبت

(١٨) عبارة ابن السيد في المسائل والأجوبة ١٤٥: «والصحيح عندنا في [كذا] هذه الأقوال القولان الأولان، فأما القولان الآخران فلا يصحان مع النظر».

(١٩) عبارة ابن السيد: أما قول من قال إنه مشتق من أله يأله إذا عبد فقد يجوز لقائل أن يعكس هذا القول فيقول إن قولهم أله يأله هو المشتق من الإله كما أنّ...

(٢٠) عبارة ابن السيد: حوقل الرجل إذا قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وبسمل إذا قال بسم الله وحيعل...

(٢١) البيت بلا نسبة في المسائل والأجوبة ١٤٥، والعين ١/ ٦٠، وديوان الأدب ٢/ ٤٨٨، والصحاح (هـ ل ل)، واللسان (ح ع ل، هـ ل ل). وفي المسائل واللسان: تحزنك، وكلاهما صواب .

(٢٢) حكى ابن السيد في المسائل والأجوبة ١٤٥– ومنه نقل المؤلف كما أسلفت– كلام أبي علي.

قَلْبَ الواو همزةً، وهي الكسرة[٢٣]. وكذلك يلزمه[٢٤] إذا جمع إلاهاً أن يقول أُوْلِهَة، كما أنَّ من يقول إشاح يجمعه على أوْشِحَة. فلمَّا وجدناهم يقولون تألَّه الرجل، وآلِهَة[٢٥]، فيقرون الهمزة على حالها = علمنا أنها أصل[٢٦].

هذا ماقاله الجمهور[٢٧]. وذهب[٢٨] طائفةٌ من المتقدمين إلى أنَّه غير مشتق. واحتجوا بقوله عز وجل: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ [سورة مريم: ٦٥]. أي هل تعلم شيئاً يسمَّى الله غير الله؟ قالوا: ولو كان مشتقّاً لكان له سَمِيٌّ لأنَّ المشركين[٢٩] قد سمَّوا أصنامهم آلهة؛ وقد حكى الله تعالى عن قوم موسى: ﴿اجْعَلْ لنا إلَـهاً كما لَهُم آلِهَة﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨].

(٢٣) عبارة ابن السيد في حكاية كلام أبي علي: «لو كان أصل إلاه ولاهاً لوجب إذاً [كذا] أخذ الفعل منه إذ [كذا] يقال توله كما أن من يقول في وشاح إشاح فيهمز الواو إذا صرف منه الفعل قال توشح فيرد الواو لذهاب العلة...»

وما حكاه ابن السيد عن أبي علي قد قاله أبو علي في المسائل الحلبيات له ٣٣٦– ٣٣٧ خلال كلامه على «آوتاه» ومنها أخذ ابن السيد، أظن. قال أبو علي: «وكما أن قولهم تأوَّه يدل على أن الهمزة فاء كذلك يدل قولهم تألّه على أن الهمزة فاء الفعل، وأن من قال إن إلهاً مأخوذ من وله العباد إليه مخطئ خطأ فاحشاً... ومن قال في وشاح إشاح ورأى بدل الهمزة من الواو المكسورة لم يقل توشح إلا بتصحيح الواو» اهـ. ونقل السخاوي في سفر السعادة ١٢٣– ١٢٨ مسألة «آوتاه» من المسائل الحلبيات، وفي ص ١٢٧ منه مانقلتُه من الحلبيات.

(٢٤) في المسائل والأجوبة: كان يلزمه.

(٢٥) في المسائل والأجوبة: وإلاهة، والصواب ماأثبت من الأصل، وآلهة أفْعِلة وأصله أأْلِهة.

(٢٦) في المسائل والأجوبة: أصل لابد من الواو. وهذا آخر مانقله المؤلف من كلام ابن السيد هنا.

(٢٧) كذا قال، وليس هذا بقول الجمهور، وانظر ماسلف في الحاشية (٢).

(٢٨) نحوه في معنى لا إله إلا الله ١١٨– ١١٩.

(٢٩) في الأصل: المشركون، وهو خطأ.

وهذا القول ليس بشيء؛ لأن(٣٠) الذي يسمّي به المشركون أصنامَهم إنما هو إلاه الذي يستعمل منكراً(٣١) تارة ومعرفاً أخرى، كقوله تعالى: ﴿اجْعَلْ لنا إلهاً﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨] ، وقوله تعالى : ﴿هذا إلـهكُم وإلهُ موسى﴾ [سورة طه: ٨٨] . فأما الله فلا(٣٢) يستعمل إلا معرفاً، ولم(٣٣) يسمَّ به أحد قط، ولم يسمع ذلك في خبر ولا ورد في أثر. = ولأنه يمكن أن يكون المرادُ النظرَ في المعنى لا في اللفظ، فيكون معنى قوله تعالى: ﴿هل تعلم له سميّاً﴾ [سورة مريم: ٦٥] أي هل تعلم له نظيراً في الخلق والإبداع واستحقاق الربوبية .

ثُمَّ اختلفوا في أنَّه منقول أو مرتجل:

ذهب الجمهور(٣٤) إلى أنه منقول من الجنس إلى الاختصاص(٣٥).

ونظيره من الأسماء المختصة التي فيها الألف واللام السِّمَاك والعَيُّوق(٣٦).

(٣٠) الرد بنحوه في معنى لا إله إلا الله ١١٨- ١١٩ . وكأنهما نقلا من مصدر واحد .

(٣١) في الأصل: منكر، وهو خطأ .

(٣٢) في الأصل: لا، والصواب ماأثبت.

(٣٣) في الأصل: فلم، والوجه ماأثبت .

(٣٤) هذا على زعمه أن الجمهور قال باشتقاقه وهم على خلاف ذلك: أنه غير مشتق، انظر الحاشية(٢) .

(٣٥) مايأتي من كلام المؤلف مثله في معنى لا إله إلا الله ١٢٣- ١٢٦، وسلف نحو هذا، انظر الحاشية (٣٠) . وعبارة الزركشي: «قيل اسم الله تعالى منقول إلى الاختصاص بعد العموم وإن أصله إلاه..» فلم يزعم أنه قول الجمهور .

(٣٦) قال سيبويه ١/ ٢٦٧: «وأما الدبران والسماك والعيُّوق وهذا النحو فإنما يلزم الألف واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه. فإن قال قائل: أيقال لكل شيء صار خلف شيء دبران ولكل شيء عاق عن شيء عيوق ولكل شيء سمك وارتفع سماك فإنك قائل له لا...» اهـ. والدبران: نجم يدبر الثريا، والسماك: نجم نيِّر معروف وهما سماكان أحدهما الأعزل والآخر الرامح، والعيُّوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا، عن اللسان (د ب ر، س م ك، ع و ق).

وذهب قوم إلى أنه غير منقول[٣٧]. وهذا القول منسوب إلى المبرِّد[٣٨]، والصحيح أنه قول المازني. ومنه ماحكى أبو القاسم الزجاج[٣٩]. قال: أخبرني محمد بن يزيد المبرِّد، قال: سمعت المازني يقول: سألني الرياشيُّ[٤٠] فقال لي: لِمَ أبيتَ أن يكون الله أصله الإلاه كما يقول أصحابك؟ قال المازني: فقلت له: لو كان مخففاً منه لكان معناه في حال تخفيف الهمزة كمعناه حال تحقيقها. ألا ترى أنَّ النَّاسَ والأُناس بمعنى واحد؟ فلما كنتُ أعقل بقولي الله فضل مزيَّة على قولي الإلاه[٤١]، ورأيتُه قد استُعمل لغير الله عزَّ وجلَّ في قوله: ﴿وانْظُرْ إلى إِلَهِكَ الَّذي/ ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً﴾ [سورة طه: ٩٧]، وأحواله كثيرة= علمتُ أنه علم، وليس بمأخوذ من الإلاه. هذا قول المازني واحتجاجه لمذهبه كما ترى. [١/٥١-١]

وقد ردَّه عليه أبو القاسم الزجاج[٤٢] والربعي وغيرهما[٤٣]، فقالوا:

---

(٣٧) انظر ماسلف والتعليق عليه في الحاشية (٢).

(٣٨) لاأعرف أحداً ذكر نسبة هذا القول إليه. وعزي إليه أن أصله لاه على وزن ضرب ثم أدخل الألف واللام، انظر سفر السعادة ١٠- ١١، وعنه في الخزانة ١/ ٣٤٦.

والذي في المقتضب ٤/ ٢٣٩- ٢٤٠ أنه اسم علم، وأن الألف واللام فيه ثابتتان غير بائنتين منه. وليس في كلامه إلماع إلى أنه مشتق أو غير مشتق.

(٣٩) كذا وقع، وصواه «**أبو إسحق** الزجاج» وهو تلميذ المبرد. وقد حكى أبو القاسم الزجاجي ماحكاه شيخه الزجاج عن المبرد في اشتقاق أسماء الله ص ٢٩. وما هنا محكي عنه بتصرف. وانظر معنى لا إله إلا الله ص ١٢٤.

(٤٠) في الأصل: الدباس، وهو تحريف.

(٤١) في اشتقاق أسماء الله: «قال [المازني]: والدليل على ذلك أني أرى لقولي الله فضل مزية على إله وأني أعقل به مالا أعقل بقول إله» اهـ. ولم أجد مابقي من كلام المازني الذي حكاه المؤلف.

(٤٢) كذا وقع وصوابه «**أبو إسحق** الزجاج» انظر الحاشية (٣٩).

(٤٣) لم أجد كلام هؤلاء في قول المازني.

أما قوله: إنه اسم علم وقع هكذا في أول أحواله= ففاسد من جهة العربية، لأنه ليس اسم في كلام العرب فيه هذه الألف واللام إلا وهما مقدَّران فيه زائدين وإن كانا لازمين(٤٤) لبعض الأسماء، ويقدر الاسم الذي هما فيه معرّى منهما ثم يدخلان عليه على ضروب شتى، كقولنا: الرجل والغلام والفرس، وكقولنا: الفضل والحارث، وكقولنا: السماك والدَّبران، وكقولهم: الآن في الإشارة إلى الزمان الحاضر، وماأشبه ذلك. فيجب أن يكون الألف واللام في الله عز وجل على مذهبه زائدين لا أصلين. وإذا كانتا كذلك فلا بد له أن يرجع إلى مذهب سيبويه وأصحابه من تقديره نكرة ثم إدخال الألف واللام عليه.

= وأيضاً قوله: «لو كان أصل الله الإلاه لكان معناه في حال تخفيف الهمزة كمعناه في حال تحقيقها، كما أن معنى الناس والأناس واحد» = ليس بشيء؛ لأنا متفقون مع المازنيّ على أنَّ العباس والحارث والحسن ونحوها(٤٥) من الأسماء منقولة عن الصفة العامة إلى الاختصاص، وإن كان قد حدث لها بعد الاختصاص معنى لم يكن قبل ذلك. فلما كان ذلك لايبطل كونها منقولة عن الصفات العامة= فكذلك اسم الله تعالى منقول عن العموم إلى الخصوص وإن كان قد حدث له بالنقل معنى لم يكن قبله. ولسنا نريد أنه في الأصل صفة كالعبّاس والحارث، إنما نريد أنه في الأصل اسم علم لكل معبود.

---

(٤٤) قوله «لأنه ليس اسم .... لازمين» هو بتصرف يسير في معنى لا إله إلا الله ص ١٢٥ . وانظر ماقلناه في الحاشية (٣٠) .

(٤٥) في الأصل: ونحوها، والصواب ماأثبت .

وقد حكي عن الخليل(٤٦) وجهٌ، وهو أن أصله لاه على وزن مال، ثم دخلته الألف واللام، فقيل الله، كما يقول: المال؛ فالألف المسموعة في الله تعالى على هذا القول أصل، وعلى المشهور زائدة .

وهذا الاسم العظيم قد خُصَّ **بخواصٍّ**(٤٧):

منها: أن أسماء الله تعالى كلها صفات، وقولنا الله اسم مخصوص به غير صفة .

= ومنها: أنَّ جميع أسمائه تنسب إلى هذا الاسم، لاينسب هو إلى شيء منها، قال الله تعالى: ﴿وللهِ الأَسْماءُ الحُسْنَى﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠] . وهذا دليل على جلالته(٤٨) .

= ومنها: أن جميع أسماء الله تعالى قد سُمِّي بها المخلوقون، ولم يسمَّ أحد بالله. ولذلك قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ [سورة مريم: ٦٥] أي هل تعلم شيئاً يسمَّى الله غيره. وقد توهَّم قوم(٤٩) أن الرحمن أيضاً لم يسمَّ به

(٤٦) انظر معنى لا إله إلا الله ص ١٣٠، ولم أجد ذلك عند غيره. وما عزي إلى الخليل هو أحد قولي سيبويه ٢/ ١٤٤- ١٤٥، وانظر اشتقاق أسماء الله ٢٧. والآخر أنه إلاه. وعزا السخاوي في سفر السعادة ١٠- وعنه في الخزانة ١/ ٣٤٦- إلى المبرد أنه لاه مثل ضرب؟. وأما الخليل فعزي إليه القول بأنه إله، حكاه عنه سيبويه، وروي عنه أنه علم اسم غير مشتق وهو قول المازني وجماعة من أهل العربية والفقهاء، انظر سفر السعادة ١٥، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ١٢، وما علقناه في الحاشية (٢) .

(٤٧) أخذ ماذكره منها من كلام ابن السيد في المسائل والأجوبة ١٤٦. وعبارة ابن السيد: اعلم أن هذا الاسم العظيم قد خصّ بثماني خواص لاتوجد في غيره من أسماء الله عز وجل ولا في غيرها. وانظر معنى لا إله إلا الله ١٣٥ .

(٤٨) عبارة ابن السيد: «.... ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ فنسب جميع أسمائه إليه ولم يفعل ذلك بغيرها [كذا] تنبيهاً على جلالته».

(٤٩) كذا قال، وهو قول الأكثرين وهو الظاهر، انظر اللسان (ر ح م).

أحد غير الله، وذلك غير صحيح لأنه رُوي عن عطاء(٥٠) الخراساني أنه قال في بسم الله الرحمن الرحيم: كان الرحمن اسماً لله تعالى، فلما أن سمي به المخلوقون(٥١) زيد عليه الرحيم ليكون له دون غيره. وهذا نصٌّ بيِّن على أن الرحمن قد سُمِّي(٥٢) به. فعلى(٥٣) هذا التقدير لايُحتاج أن يُحمل ماأنشدوا من قوله(٥٤):

سَمَوْتَ بالمَجْدِ يابْنَ الأكْرَمِينَ أبَاً　　فأنتَ غَيْثُ الوَرَى لازِلْتَ رَحْمَانا

= على تَعَنُّتِهِم في الكفر

= ومنها: أنهم قد حذفوا «يا» من أوله وزادوا ميماً مشددة في آخره، [٢/٥١] فقالوا: / اللّهُمَّ، وذلك غير موجود في شيء من أسماء الله تعالى(٥٥).

ثم إنه لاخلاف بين العلماء أنَّ المراد بقولهم **اللَّهُمَّ** ياالله، وأن الميم زائدة، إلا أنهم اختلفوا في هذه الميم على ثلاثة أقوال(٥٦):

فذهب **سيبويه**(٥٧) إلى أنَّهم زادوا الميم في آخره عوضاً عن حرف

---

(٥٠) عبارة ابن السيد: «... لم يتسمَّ به أحد غير الله تعالى، وأجروه مجرى الله تعالى في أنه مخصوص به وذلك غير صحيح من وجوه منها أنه روي عن عطاء...» .

(٥١) في الأصل: المخلوقين، وهو خطأ. وعبارة ابن السيد: كان الرحمن اسم الله تعالى فلما تسمّى به المخلوقون .

(٥٢) بعده عند ابن السيد: «ومنها أن مسيلمة الكذاب لعنه الله قد تسمى الرحمن. ومنها أن أهل اللغة قد أنشدوا: سموت بالمجد...»

(٥٣) هذا من المؤلف .

(٥٤) هو رجل من بني حنيفة. والبيت في المسائل والأجوبة ١٤٧، وشواهد الكشاف ٤/ ٥٤٥، وعجزه في الكشاف ١/ ٤٢، والدر المصون ١/ ٣٤.

(٥٥) بعده في المسائل والأجوبة: «سواه ولا في غيرها». وهذاآخر مانقله المؤلف من كلام ابن السيد.

(٥٦) انظر الإنصاف ٣٤١– ٣٤٧ (المسألة ٤٧)، والتبيين ٤٤٩– ٤٥٢ (المسألة ٨٢).

(٥٧) الكتاب ١/ ٣١٠ .

النداء. فلا يجوز عنده الجمع بينهما قطعاً. فردَّ ذلك الفرَّاء[٥٨] وقال[٥٩]: قد قالوا: ياأللهمَّ، وأنشد[٦٠]:

إنّـي إذا مـا حَـدَثٌ أَلَمّـا
أقول ياأللهمَّ ياأللهمّا[٦١]

أُجيب بأنه لاحـجَّة فيما قاله لأن مثل هذا محمول على الضرورة فلا

(٥٨) معاني القرآن له ١/ ٢٠٣ .

(٥٩) هذه حكاية لمعنى ماقاله الفراء .

(٦٠) لم ينشد الفراء هذين البيتين في معاني القرآن له، وإنما أنشد ثلاثة أبيات ثانيها شاهد على «ياأللهمّ» ، قال: وقد أنشدني بعضهم:

وما عليك أن تقولي كلّما
صلّيت أو سبّحت يا اللهمَّ ما
اردد علينا شيخنا مسلَّما» اهـ

وفي الزاهر ١/ ١٤٤: «قال الفراء: أنشدني الكسائي: وما عليك...» الأبيات، ثم قال ابن الأنباري: «وأنشد قطرب:

إنـي إذا مـا حـدث أَلَمّـا
أقول يااللهمَّ يااللهمّا» اهـ

وهذان البيتان عزاهما العيني في المقاصد ٤/ ٢١٦ إلى أبي خراش الهذلي- وانظر زيادات شرح أشعار الهذليين ١٣٤٦- فخطأه البغدادي في الخزانة ١/ ٣٥٨ وعزاهما إلى أمية بن أبي الصلت، وليسا في مجموع شعره .

وهما بلا نسبة في نوادر أبي زيد ١٦٤ (وزاد فيها الناشر نسبتهما إلى أبي خراش، وليست من أبي زيد، انظر النوادر ٤٥٨ ط د . عبد القادر أحمد)، والمقتضب ٤/ ٢٤٢، والبغداديات ١٥٩، والمحتسب ٢/ ٢٣٨ وسر الصناعة ٤١٩، ٤٣٠، والمخصص ١/ ١٣٧، وضرورة الشعر ١٢٨، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٤١، والتبصرة ٣٥٦، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٤٠، وأسرار العربية ٢٣٢، والإنصاف ٣٤١، والتبيين ٤٥٠، وشرح المفصل ٢/ ١٦، وهمع الهوامع ٣/ ٦٤، وشرح ابن عقيل ٤٣٨ (ط. دار العلم)، وقطعة من الثاني وهي قوله «ياأللهما» في المقدمة الجزولية الكبير ٩٥١ .

(٦١) رسم في الأصل: ياأللهمّ .

يجعل أصلاً يبنى عليه.

ثم ذهب **الفراء**[٦٢] إلى أن معنى اللهمَّ: ياالله أُمَّنا بخير، فحذفت[٦٣] الهمزة، وألقيت حركتها على الهاء[٦٤]. ورُدَّ هذا القول بوجوه[٦٥]:

الأول: أن هذه دعوى لادليل عليها، وما لم يكن عليه دليل فساقطٌ لايعرَّج عليه.

الثاني: أن اللهمَّ تستعمل في مواضع لايصلح فيها هذا التقدير. ألا ترى أنا نقول: اللهمَّ أَهْلِكِ الكفارَ، ولا يصح أن [يقدَّر[٦٦]] ههنا: ياالله[٦٧] أُمَّنا بخير أهلك الكفار. هذا قيل، وفيه نظر[٦٨].

الثالث: يجوز أن يقال: اللهم أُمَّنا بخير، فلو كان الأمر[٦٩] كما زعم الفراء لامتنع هذا لعدم جواز [الجمع[٦٦]] بين العوض والمعوَّض. وفيه نظر أيضاً[٧٠].

وأحسن[٧١] ماقيل في ردّ قول الفراء هو أنه لو كان الأمر على ماقال

---

(٦٢) انظر معاني القرآن له ١/ ٢٠٣ .

(٦٣) في الأصل: محذوف، وهو تحريف .

(٦٤) وحذف الضمير «نا» في «أُمَّنا»، انظر اشتقاق أسماء الله ٣٢، حكاه الزجاجي عن الكسائي وأصحابه .

(٦٥) انظر الإنصاف والتبيين (انظر موضع الإحالة عليهما في الحاشية ٥٦)، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٤٠- ٣٤١، واللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٣٨ .

(٦٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٦٧) في الأصل: اللهم، والصواب ماأثبت .

(٦٨) لم أتبين موضع النظر. فالاعتراض على مذهب الفراء صحيح، وانظر الإنصاف .

(٦٩) في الأصل «الا» ولعل الصواب ماأثبت، ولعله سهو من الناسخ .

(٧٠) لعل موضع النظر أن اللهم أُمَّنا بخير لايمتنع وإن كان أصله اللهم في مذهب الكوفيين ياالله أمنا بخير = لاختلاف اللفظين، هذا قلته على الظن والله أعلم .

(٧١) في الأصل: والأحسن، والصواب ماأثبت .

لكان قولنا اللهمَّ كلاماً تامّاً مفيداً لاتحتاج[٧٢] إلى جملة بعدها، وليس الأمر كذلك، وهو ظاهر ..

والقول **الثالث** : أنّ الميم زيدت في هذا الاسم للتفخيم والتعظيم[٧٣] كزيادتها في «ابنم» . وهذا القول غير خارج عن مذهب سيبويه؛ إذ لامنافاة بين العوض والتفخيم . ويؤيد هذا ماقال النضر بن شميل[٧٤]: «مَنْ قال اللهمَّ فقد دعاه بجميع أسمائه» . ومعنى هذا أن الميم في كلام العرب تكون من علامات [الجميع[٦٦]] تقول: عليه للواحد، وعليهم للجميع، فصارت الميم في هذا الموضع بمنزلة الواو الدالة على الجميع في قولك ضربوا. فلمّا كان كذلك زيدت في آخر اسم الله تعالى لتشعر وتؤذن بأن هذا الاسم قد اجتمع [فيه[٦٦]] أسماء الله تعالى كلُّها. فإذا قال الداعي اللهمَّ فكأنه قال: ياألله الذي له الأسماء الحسنى. ولأجل ذلك فتحت الميم لتكون بإزاء الفتحة في قولك مسلمينَ، وشدِّدت لتكون بالتشديد معادلة للحرفين المزيدين[٧٥] في مسلمون[٧٦]. فأما سيبويه[٧٧] فإنه قال شددت لتكون بمنزلة حرف النداء المحذوف وعوضاً منه .

فإن قلت: هل يجوز أن يوصف اللهمَّ أم لا؟

قلت: ذهب سيبويه[٧٨] إلى أن اللهمَّ لايجوز أن يوصف. وخالفه أبو

---

(٧٢) في الأصل: لايحتاج، والصواب ماأثبت لقوله «بعدها».

(٧٣) لم أجد هذا القول في ميم «اللهم» ولا في ميم «ابنم»، وإنما نصوا على زيادتها، انظر المقتضب ٢/ ٩٣، والخصائص ٢/ ١٨٢، واللسان (ب ن و) .

(٧٤) انظر المحرر الوجيز ٣/ ٦٧، وتفسير القرطبي ٤/ ٥٤ وفيهما: بجميع أسمائه كلها.

(٧٥) في الأصل: المزيدتين، وهو خطأ.

(٧٦) لم أجد هذا التعليل عند غيره .

(٧٧) في الكتاب ١/ ٣١٠: «وقال الخليل: اللهم نداء والميم ههنا بدل من يا ...».

(٧٨) الكتاب ١/ ٣١٠

العباس المبرد[٧٩] ومن تابعه[٨٠]، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿قل اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّموَاتِ والأَرْضِ﴾ [سورة الزمر: ٤٦] . والصحيح عندنا قول سيبويه من ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن اللهمَّ لما كان لايستعمل إلا في النداء خاصة أشبه الأصوات التي لاتكون إلا في النداء، وكذا جميع الأسماء التي لاتقع إلا في النداء لايجوز/ أن توصف ولا تؤكد نحو فَسَاقِ وخَبَاثِ وأمثالهما . [١/٥٢]

الثاني: أن اللهمَّ كما قلنا يشعر بأنه قد استغرق جميع أسماء الله تعالى وصفاته التي يوصف بها؛ فلا يجوز أن يوصف بها لأنها قد اجتمعت فيه .

الثالث : أن الآية التي احتج بها ليس فيها حجَّةٌ ظاهرة؛ لأنه يمكن أن يكون ﴿فاطرَ السموات والأرض﴾ منصوباً على نداء ثانٍ[٨١]، كأنه قال: يافاطر السموات، أو منصوباً على المدح[٨٢]. فإذا أمكن ذلك سقط مااحتج به لأن ماتطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

= ومن خصائص اسم الله تعالى: أنهم يقولون: للهِ أبوكَ، ولاَهِ أبوك. لايستعملون ذلك إلا عند التعجب من الشيء. فعند سيبويه[٨٣] ومن تابعه اللام المحذوفة هي لام الجر والباقية لام الأصل. وخالفه أبو العباس المبرد[٨٤]

(٧٩) المقتضب ٤/ ٢٣٩، وانظر رد أبي علي لقول المبرد في الدر المصون ٣/ ١٠٠– ١٠١.

(٨٠) منهم الزجاج في معاني القرآن له ١/ ٣٩٤، وانظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٦٤– ٣٦٥، وتفسير القرطبي ٤/ ٥٤– ٥٥، والدر المصون ٣/ ٩٩، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٧.

(٨١) وهو مذهب سيبويه، انظر المصادر السالفة.

(٨٢) انظر الدر المصون.

(٨٣) الكتاب ٢/ ١٤٤، وشرح المفصل ٩/ ١٠٥، وارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٢– ٤٧٣، وهمع الهوامع ٤/ ٢٢٦.

(٨٤) حكي هذا القول عن المبرد في شرح المفصل ٩/ ١٠٥، وارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٢– ٤٧٣، وهمع الهوامع ٤/ ٢٢٦. وردَّ أبو علي في كتاب الشعر ٤٦– ٤٧ هذا القول من=

فقال: اللام المبقاة لام الجر وفتحت للألف التي بعدها، واحتج بأن لام الجر دخلت(٨٥) لمعنى، فلا يجوز حذفها لأن [حذف(٦٦)] حرف الجر لايجوز إلا مع أنْ وأنَّ(٨٦)، وفي غيره(٨٧) سماعٌ. قال السيرافيُّ(٨٨): والصواب عندنا ماقاله سيبويه لأنا رأيناهم قد حذفوا حروف الجر(٨٩). ومنه ماقيل(٩٠): كان رؤبة [بن(٦٦)] العجاج إذا قيل له: كيف أصبحت؟ قال: خيرٍ. يريد: بخيرٍ. وفي هذا الموضع مباحث لايحتمل هذا الموضع ذكرها. وحاصل الكلام أن سيبويه إذا حذف من الكلمة ماقاله فالباقي منها هو اللفظ المأخوذ من غير تغيير. وعلى قول أبي العباس يلزم أن تبقى اللام مكسورة ثم تغيرها عن الكسر إلى الفتح؛ وليس على التغيير دليل يجب التسليم به. وفي قول سيبويه حذفٌ فقط، وفي قول أبي العباس حذفٌ وتغييرٌ معاً. وكلَّما قلَّ التغيير كان أجدر بالقبول.

تنبيه: اعلم أنه لاخلاف بين النحويين في أن الألف محذوفة من اسم

= غير أن يعزوه إلى أحد، وانظر المخصص ١٧/ ١٤٩. ونقل ابن سيده في المخصص ١٧/ ١٤٦ عن أبي علي أن أبا بكر بن السراج ذكر عن شيخه المبرد أنه حكى القولين، وظاهر كلامه أنه اختار قول غير سيبويه واحتج له.

(٨٥) في الأصل: دخلته، والصواب ماأثبت.

(٨٦) انظر تحقيقنا في بقاء المصدر المؤول على جره بعد حذف الجار قبل أنْ وأنَّ في مقالتنا «عبارة هل لك في كذا كذا» في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٦٢، الجزء ٢، عام ١٩٨٧.

(٨٧) لعله يريد: وفي غير هذا. ولعل الوجه: وفي غيرهما سماع.

(٨٨) في شرح كتاب سيبويه له، ولما يطبع منه القسم الذي تكلم فيه على هذا الموضع من كتاب سيبويه.

(٨٩) حذفاً سماعياً.

(٩٠) الكامل ٦١٧، والخصائص ٣/ ١٥٠، واشتقاق أسماء الله ٢٨، والإنصاف ٣٩٤، وشرح المفصل ٨/ ٥٣، وارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٠.

الله تعالى في الخطّ كيف تصرَّفت به الحال من رفع ونصب وجر

= كما أنه لاخلاف بينهم في ثبوتها في اللفظ. فأما ماارووه من حذفها في اللفظ أيضاً، كما في قول الشاعر(٩١):

أَلاَ لاَبَارَكَ اللهُ فِي سُهَيْلٍ إذا مَااللهُ بَارَكَ فِي الرِّجَالِ

= فإنَّما ذلك على وجه الضرورة، وهو مع ذلك من أقبح الضرورات؛ لأنهم قد أجمعوا على تفخيم النطق باسم الله تعالى حيث وقع إلا أن يكون قبله كسرة، وإسقاط الألف منه يذهب بعض تفخيمه بنقصان الصوت عن الاستطالة بالألف المحذوفة .

فأما حذف الألف(٩٢) من الخط فقد اختلفوا في العلة التي لأجلها حذفت: فقال قوم: حذفت لكثرة الاستعمال

وقال آخرون: بل حذفت لئلا يشبه هجاء اللات في قول من وقف عليها بالهاء .

فإن قلت: الألف المحذوفة: أهي أصل أم زائدة = قلتُ: إنَّ ذلك يختلف لاختلاف مايقدر:

فإن قدرت أن أصله «إلاه»، دخلت عليه الألف واللام للتعريف أو للتعظيم(٩٣) على اختلاف الناس في ذلك= فالألف زائدة لأنها الألف التي كانت في إلاه، فهو بمنزلة كتاب وحساب .

---

(٩١) البيت بلا نسبة في الخصائص ٣/ ١٣٤، والمحتسب ١/ ١٨١، ٢٩٩، والمخصص ٦/ ١٦٠ (صدره) و ١٧/ ١٥٠، وخزانة الأدب ٤/ ٣٤١، ٣٣٥، وضرائر الشعر ١٣١، واللسان (أ ل هـ) .

(٩٢) انظر معنى لا إله إلا الله ١٣٦ .

(٩٣) قال الزركشي في معنى لا إله إلا الله ١٢٩: «ثم الألف واللام في اسم الله تعالى الظهر أنها للعهد.... وقال الكوفيون إنها للتفخيم، ورُدَّ بعدم نظيره في كلام العرب».

وإن قدرت أن أصله «لاه» على وزن مال، أدخلت/ [عليه[٦٦]] الألف واللام = فالألف أصل لأنها عين الفعل، لأن الأصل إمّا «لَوَه» أو «لَيَه» تحرك حرف العلة وقبله فتحة فانقلبت ألفاً .

فإن قلت: أيُّهما صحيح: أهي منقلبة عن الواو أو الياء؟ قلت القياس يقتضي أن يقال: إنها منقلبة عن واو حملاً على الأكثر. إلاّ أنّ الدليل دلَّ على أنها منقلبة عن ياء، وذلك لأنا وجدناهم يقولون: «لاهِ أبوكَ» على مامرَّ[٩٤]، ويقولون أيضاً: «لَهْيَ أبوك[٩٥]»، فقلبوا العين إلى مكان اللام، فظهرت العين ياء، ولو كانت واواً لزم أن يقولوا: لهو أبوك. وهذا استدلالُ أبي[٩٦] علي الفارسي[٩٧] ورأيُه.

وقد حكى قوم: لاه يلوه: إذا عبد[٩٨]. وهذا يوجب أن تكون منقلبة عن واو. غير أن هذا ليس بثابت ولا وردت به رواية صحيحة. فالوجه أن نضرب عنه ونقول على القول الأول

هذا ماأردنا إيراده في هذه الرسالة على سبيل الاختصار . والحمد لله على ماخوّل من نعمائه، ومنح من آلائه، وصلى الله على محمّد صفوة أنبيائه وعلى آله وصحبه وأعوانه .

تمَّت الرسالة بحمد الله تعالى

(٩٤) انظر ماسلف والتعليق عليه في الحاشية (٨٣) .

(٩٥) الكتاب ٢/ ١٤٤، والمصادر المذكورة في الحاشية ٨٣ .

(٩٦) في الأصل: أبو، وهو خطأ .

(٩٧) لما أُصب كلامه .

(٩٨) لم أجده .

المصادر

أسرار العربية ، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ .

اشتقاق أسماء الله، للزجاجي، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢، ١٩٨٦ .

إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية بيروت ١٩٨٨ .

الأعلام، للزركلي ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩ .

أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢ .

الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط٤، ١٩٦١.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزابادي، تحقيق محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٦٤ .

البغداديات (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات)، لأبي علي الفارسي، تحقيق صلاح الدين السنكاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد ١٩٨٣ .

تاج التراجم، لابن قطلوبغا، تحقيق إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٩٢ .

تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (الترجمة العربية)، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار وآخرون، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٤ .

التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق د. فتحي علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ١٩٨٢ .

التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦ .

تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، تحقيق أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٥ .

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .

توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٣ .

الجواهر المضيّة، للقرشي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة، القاهرة ١٩٩٣ .

خزانة الأدب، للبغدادي، بولاق ١٢٩٩ .

الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم بدمشق ١٩٨٦– ١٩٩٤ .

ديوان الأخطل، صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩ .

ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٤.

رسالة الملائكة، للمعري تحقيق محمد سليم الجندي، المكتب التجاري ببيروت .

الزاهر، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .

سر صناعة الاعراب، لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط٢، دار صادر ببيروت ١٩٩٥ .

شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٤ .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق د. رمزي البعلبكي دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٢ .

شرح أسماء الله الحسنى، للفخر الرازي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٦ .

شرح أشعار الهذليين، للسكري، تحقيق عبد الستار فراج، راجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٥ .

شرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنيرية، نسخة مصورة عنها، عالم الكتب ببيروت .

شرح المقدمة الجزولية الكبير، للشلوبين، تحقيق د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢، ١٩٩٤ .

شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قباوة المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس ببيروت ١٩٨٠ .

الطبقات السنية، للتقي التميمي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي، الرياض ١٩٨٣.

ضرورة الشعر، للسيرافي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٥ .

العين، للخليل [؟]، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الكامل، للمبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢، ١٩٩٣ .

كتاب سيبويه، بولاق ١٣١٦ هـ .

كتاب الشعر، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٨ .

كشف الظنون، لحاجي خليفة، استانبول ١٣٦٠ هـ .

اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر ببيروت .

اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. غاري طليمات ود. عبدالإله نبهان، دار الفكر بدمشق ودار الفكر المعاصر ببيروت ١٩٩٥ .

لسان العرب، لابن منظور، دار صار ببيروت .

مايجوز للشاعر في الضرورة، للقزاز، تحقيق د. رمضان عبد التواب ود. صلاح الدين الهادي، دار العروبة بالكويت، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

المحتسب، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

المحرر الوجيز، لابن عطية، تحقيق السيد عبد العال السيد إبراهيم وجماعة، الدوحة ١٩٧٧- ١٩٩١ .

المخصّص، لابن سيده، تحقيق الشنقيطي وعبد الغني محمود، بولاق ١٣٢١ هـ .

المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي- دار القلم بدمشق ودار المنارة ببيروت ١٩٨٧ .

المسائل والأجوبة، لابن السيد البطليوسي (ضمن كتاب نصوص ودراسات عربية وإفريقية في اللغة والأدب والتاريخ، للدكتور إبراهيم السامرائي) .

المشتبه، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٦٢ .

معاني القرآن، **للفراء**، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

معاني القرآن وإعرابه، **للزجاج**، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ببيروت ١٩٨٧ .

معجم الأدباء، لياقوت الحموي .

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، طبعة مصورة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ببيروت .

معنى لا إله إلا الله، **للزركشي**، تحقيق علي محيي الدين القره داغي، دار الإصلاح، السعودية ١٩٨٢ .

المقاصد النحوية، للعيني (بهامش خزانة الأدب، ط . بولاق) .

المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٦٣ .

النوادر، لأبي زيد الأنصاري تحقيق سعيد الخوري الشرتوني، ط٢، بيروت ١٩٦٧ .

النوادر لأبي زيد الأنصاري، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق ببيروت ١٩٨١ .

نهج البلاغة، تحقيق د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٠ .

هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥١ .

همع الهوامع، تحقيق (؟) د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية الكويت ١٩٧٥.

القراءات القرآنية

وعلاقتها بالأصوات واللهجات

د. محمد حسان الطيان

أولاً: القراءات[1]

آ ـ تعريفها:

القراءة سنة[2] متبعة تلقّاها الخلف عن السلف عن رسول الله ﷺ بالسند المتصل. وقد عرّف ابن الجزري علم القراءات بأنه: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله[3]». وتوسّع القسطلاني في هذا

(١) هذا مبحث دقيق ذو مزالق خطيرة، وهو كما قال الزرقاني: «مبحث طريف وشائق غير أنه مخيف وشائك» مناهل العرفان ١/ ١٣٧. لذا فقد كنت معه على حذر متبعاً لامبتدعاً، قابساً لا مصنفاً، وأوجزت فيه الكلام معتمداً عبارات أهل الفن مااستطعت.

(٢) هو قول الصحابي الجليل زيد بن ثابت، انظر السبعة ٤٩ - ٥١، وإبراز المعاني ٥، والنشر ١/ ١٧، والإتقان ١/ ٧٥ وفي المرشد الوجيز ١٧٠: «عن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي من التابعين أنهم قالوا: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، فاقرؤوا كما علّمتموه، قال زيد: القراءة سنة».

(٣) منجد المقرئين ٣. وقد وردت فيه الكلمتان الأخيرتان هكذا: «بعزو الناقلة». على حين ورد النص وفق ماأثبت في كلٍّ من لطائف الإشارات ١/ ١٧٠، وإتحاف فضلاء البشر ٥،=

التعريف فقال: «هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع(١)».

والقراءات والقرآن حقيقتان متغايرتان؛ فالقرآن هو اللفظ الموحى به إلى محمد ﷺ للبيان والإعجاز. والقراءات مايعتور هذا اللفظ من أوجه النطق والأداء كالمد والقصر والتخفيف والتثقيل والإمالة والفتح وغيرها مما قرأ به الرسول ﷺ ونقل عنه بالسند الصحيح المتصل(٢).

ب ـ منشؤها:

القراءات القرآنية جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن(٣) وتضافرت النصوص على أنها رخصة يسّر بها الله سبحانه قراءة كتابه على العرب الأمّين بلغات قبائلهم المتفاوتة، من ذلك مارواه البخاري في صحيحه من قول رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ماتيسّر منه(٤)»

= والبدور الزاهرة ٧ (مع تعديل يسير)، والقراءات القرآنية ٥٥. ومع ذلك فقد جاء على صيغته الواردة في نشرة المنجد في كلٍّ من مناهل العرفان ١/ ٤١٢، والأحرف السبعة ٢٩٤ .

(١) لطائف الإشارات ١/ ١٧٠، وانظر إتحاف فضلاء البشر ٥.

(٢) البرهان ١/ ٣١٨ وانظر لطائف الإشارات ١/ ١٧١- ١٧٢ . والكلّيات ٤/ ٣٨، والقراءات القرآنية ٦١ .

(٣) وهو رأي مكي بن أبي طالب في الإبانة ٢٢ وغيره من علماء الأمة كابن حيان والرازي والمهدوي وابن الجزري. النشر ١/ ٣٣- ٣٤، والأحرف السبعة ٣٥٥- ٣٥٦. خلافاً لرأي الإمام الطبري ومن تابعه في أن القراءات كلها ليست إلا حرفاً واحداً من الأحرف السبعة. تفسير الطبري ١/ ٦٣. وثمة رأي ثالث يذهب إلى أن القراءات بمجموعها هي الأحرف السبعة وأن الأحرف السبعة مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم. انظر النشر ١/ ٣٣، ومناهل العرفان ١/ ١٦٨- ١٦٩، والأحرف السبعة ٣٥٤ .

(٤) البخاري ٢/ ٨٥٢ رقم (٢٢٨٧) وقد تكرر في غير موضع، وأخرجه مسلم أيضاً في باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف رقم (٨١٨) .

ومثله كثير(١).

وقد ذهب العلماء مذاهب شتّى في تفسير المراد بهذه الأحرف السبعة عدّ منها ابن الجزري الكثير ثم قال: «ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيّف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله(٢)» ولعل أشبه هذه المذاهب بالصواب وأدناها إلى القبول أن المراد بهذه الأحرف السبعة لغات العرب الأكثر انتشاراً آنئذٍ، وهو قول جمهرة علماء الحديث واللغة والقراءات كابن قتيبة وابن سيده وأبي عبيد القاسم بن سلام والأزهري وثعلب والطبري وابن الأثير(٣)، وفي كلمة ابن قتيبة مايجلو هذا المذهب ويمثّل له. قال: «... فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وماجرت عليه عادتهم، فالهذليّ يقرأ: (عتّى حين) يريد (حتّى حين) لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها. والأسديّ يقرأ (تِعلمون) و(تِعلم) و (تِسودّ وجوه) و (ألم إِعهد إليكم). والتميمي يهمز والقرشيّ لايهمز. والآخر يقرأ (وإذا قيل لهم) و (غيض الماء) بإشمام الضم مع الكسر، و (هذه بضاعتُنا ردَّتْ إلينا) بإشمام الكسر مع الضم، و (مالك لاتأمنّا) بإشمام الضمّ مع الإدغام، وهذا مالا يطوع به كلّ لسان. ولو أن كل فريقٍ من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً

(١) انظر أحاديث الأحرف السبعة في تفسير الطبري ١/ ٢١- ٤٦، والمرشد الوجيز ٧٧- ٩٠، والبخاري ٤/ ١٩٠٩، والنشر ١/ ١٩- ٢١، ومناهل العرفان ١/ ١٣٩- ١٤٦، والأحرف السبعة ٥٧- ١١٢ (حيث بسط د. عتر الكلام على هذه الأحاديث مستنبطاً مايؤخذ منها من أحكام داحضاً ماحام حولها من شبهات) وتاريخ القرآن ٢٣- ٤٤ .

(٢) النشر ١/ ٢٦ .

(٣) جمع أكثر أقوال هؤلاء الأئمة ابن منظور في اللسان (حرف) . وانظر تهذيب اللغة ٥/ ١٣- ١٤، وتفسير الطبري ١/ ٤٧، وتأويل مشكل القرآن ٣٩- ٤٠، ومقدمتان في علوم القرآن ٢٠٧- ٢٣٤، ومناهل العرفان ١٥٣- ١٩٢، وتاريخ آداب العرب للرافعي ٦٨، والأحرف السبعة ١٧٧- ١٨٠ .

لاشتدّ ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات...[(١)]».

وغَبَرَ الصحابةُ بعد ذلك زماناً - في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته - يَقرؤون القرآن ويُقرئونه وَفقَ مالُقِّنوه، ولكن انسياحهم في الأرض إبّان الفتوحات الإسلامية ومخالطتهم الأعاجم، وتعدّدَ أوجهِ القراءة أحدث اختلافاتٍ كبيرةً في قراءاتهم القرآن[(٢)]؛ لعدم وجود المرجع المضبوط المحرر الذي يمكن أن يئِلوا إليه، فقد كان مكتوباً في الصحف بعد أن نسخه أبو بكر رضي الله عنه حين استحرّ القتل بقرّاء القرآن يوم اليمامة، وكانت الصحف عند أبي بكر حتى مات، ثم كانت عند عمر حتى مات، ثم كانت عند حفصة بنت عمر[(٣)]. إلا أن هذه الصحف لم تلغ ماكان في أيدي الناس من مصاحف بل بقي مصوناً لايمسُّ[(٤)]، مما أسهم في استشراء الخلاف وكاد الأمر يفضي إلى فتنةٍ لولا أن تداركَهُ عثمان رضي الله عنه بعمله العظيم في توحيد الأمة على كتاب الله سبحانه[(٥)]. روى البخاري في كتاب فضائل القرآن من صحيحه عن أنس بن مالك «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: ياأمير المؤمنين أدرك هذه

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٩- ٤٠ .

(٢) مقدمتان في علوم القرآن ١٨، والإبانة ٤٨- ٤٩، والمقنع ٤، والمرشد الوجيز ٥٠، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٩٨- ٩٩، ومعجم القراءات القرآنية ٣٢، وتفسير الطبري ١/ ٦٢ .

(٣) مقدمتان في علوم القرآن ١٨، والإبانة ٤٦، والمرشد الوجيز ٤٩، والمقنع ٣- ٤، وتفسير الطبري ١/ ٥٩- ٦٠ .

(٤) معجم القراءات القرآنية ٣٢ .

(٥) تاريخ آداب العرب ٣٧ .

الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخْها في المصاحف ثم نردَّها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق(١)».

وهكذا أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ماتضمنته هذه المصاحف وترك ماخالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعةً عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن(٢). وذهب جمهور علماء السلف والخلف إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملةٌ على مايحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها(٣). ومما يؤكد ذلك أن ثمة رواياتٍ تشير إلى شهود زيد بن ثابت هذه العرضة، قال أبو عبد الرحمن السلمي: «قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سُمِّيت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٩٠٨ رقم (٤٧٠٢)، وانظر في هذا الحديث والحادثة تفسير الطبري ١/ ٥٩– ٦٣، وكتاب المصاحف ٢٥– ٣٤، ومقدمتان في علوم القرآن ٤٤– ٥٢، والإبانة ٤٨– ٥٢، والمقنع ٤– ٩، والمرشد الوجيز ٤٩– ٧٦، والنشر ١/ ٧– ٨، وتاريخ آداب العرب ٢/ ٣٦– ٤٢ .

(٢) النشر ١/ ٧ .

(٣) النشر ١/ ٣١ .

وكان يُقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كَتْب المصاحف رضي الله عنهم أجمعين(١)». هذا وقد اختُلف في عدد النسخ التي نسخها عثمان، ولكن أكثر العلماء على أنها أربع: وجّه بواحدة إلى الكوفة، وثانية إلى البصرة، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عنده واحدة(٢).

ولما كانت هذه المصاحف غُفْلاً من النقْط والشكل فإن رسمها ظل يحتمل وجوهاً من القراءات المروية عن رسول الله ﷺ(٣)، فما طابق من هذه الوجوه روايةً من هذه الروايات أُخِذَ بِهِ واعتُمِد، وما لم يطابق اطُّرِحَ وأُعرض عنه؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخطّ(٤)، بيد أن الحفظ إن لم يوافق أحد المصاحف العثمانية - ولو احتمالاً(٥) - حكم عليه بالشذوذ أيضاً، فلا عبرة برواية لا توافق رسماً، ولا برسم لا روايةَ له. ومن

---

(١) المرشد الوجيز ٦٩، وانظر في خبر زيد أيضاً: مقدمتان في علوم القرآن ٢٥، وتاريخ آداب العرب ٣٦و٥٠، حيث أحال الرافعي على كتاب (حجج النبوة) للجاحظ الذي تكلم كلاماً حسناً في الاحتجاج لجمع الناس على قراءة زيد دون غيره.

(٢) وقيل إنه جعله على سبع نسخ ووجه من ذلك أيضاً نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين والأول أصح وعليه الأئمة. المقنع ٩، وفي الإبانة ٤٩: كتبوه في سبع نسخ وقيل في خمس. ورواة الأول أكثر، والجدير بالذكر أن في هذه النسخ اختلافات في حروف محددة جمعها أهل هذا الفن وعقد لها صاحب كتاب المباني فصلاً خاصاً. انظر مقدمتان في علوم القرآن ١١٧- ١٣٣، والمقنع ٩٢- ٩٩.

(٣) المحكم للداني ٢- ٣، والنشر ١/ ٧.

(٤) النشر ١/ ٧- ٨.

(٥) المراد بموافقة أحد المصاحف ماكان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر (قالوا اتخذ الله ولداً) في البقرة بغير واو فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي. والمراد بالاحتمال مايوافق الرسم ولو تقديراً نحو (السموات والصلحات.) انظر النشر ١/ ١١- ١٣، ومقدمتان في علوم القرآن ١١٧- ١٢٣.

هنا كانت أركان القراءة الصحيحة: صحة السند، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وموافقة العربية ولو بوجه[١]. ونُقل عن أبي عمرو بن العلاء سيّد القراء قولُه: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قُرئ به لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا[٢]» .

ج ـ تدوين القراءات وتاريخ التأليف فيها :

منذ أن استقرت مصاحف الأمصار التي أرسلها عثمان أخذ أهل كل مصر يقرؤون بما في مصحفهم ويتلقّون مافيه عن الصحابة الذين تلقّوه عن رسول الله ﷺ، فلما كان أواخر عهد التابعين في المئة الأولى تجرّد قوم من كل مصر من الأمصار لتلاوة القرآن وضبطها والعناية بها وبتلقّيها الشفوي المروي عن رسول الله ﷺ، لما رأوا من مسيس الحاجة إلى ذلك بعد اضطراب السلائق، وجعلوها علماً كما فعل بالحديث والتفسير آنئذٍ، وكانوا فيها الأئمة الذين يرحل إليهم ويؤخذ عنهم، ثم اشتهر منهم ومن الطبقة التي تلتهم مقرئون أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف فيها اثنان، وكان في مقدمتهم أولئك الأئمة السبعةُ الذين تنسب إليهم القراءات إلى اليوم، وهم : عبد الله بن عامر الشامي (١١٨ هـ) وعبد الله بن كثير المكي (١٢٠ هـ) وعاصم بن أبي النجود الكوفي (١٢٨ هـ) وأبو عمرو بن العلاء البصري (١٥٤ هـ) وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي (١٥٦ هـ) ونافع بن عبد الرحمن المدني (١٦٩ هـ) وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (١٨٩ هـ)[٣].

---

(١) الإبانة ٦٥، والمرشد الوجيز ١٧١– ١٧٢، والنشر ١/ ٩ .

(٢) روى هذه المقولة عنه الأصمعي الراوية اللغوي المعروف. انظر السبعة ٤٨ .

(٣) النشر ١/ ٧– ٩، وتاريخ آداب العرب ٢– ٥، وانظر تراجم هؤلاء السبعة ورواتهم في السبعة ٥٣– ١٠١، والتيسير ٤– ٧ .

ويعيد مؤرخو علم القراءات أوَّلِيَّةَ التأليف فيها إلى أبي عبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤ هـ)، الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة[١]، ويذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أنه سُبق بكتب عديدة يقدمُها كتابٌ ليحيى بن يعمر (٨٩هـ) أحد تلامذة أبي الأسود الدؤلي، يقال إنه ظل مرجعاً إلى أن ألّف ابن مجاهد كتابه في القراءات[٢] .

وقد أتى بعده أحمد بن جبير (٢٥٨ هـ) الذي جمع كتاباً في قراءات الخمسة، من كل مصرٍ واحد، ثم القاضي إسماعيل بن إسحاق (٢٨٢ هـ) صاحب قالون الذي ألّف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة، ثم الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) الذي جمع كتاباً حافلاً سمّاه (الجامع) فيه نيّف وعشرون قراءة[٣] .

ويجمع الباحثون- قدماء ومحدثين- على أن شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة أبو بكر بن مجاهد[٤] (٣٢٤ هـ) في كتابه (السبعة[٥])، وذلك أنه نظر إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصر على عدالته فيما نقل، وثقته

---

(١) النشر ١/ ٣٤، ومقدمة إبراز المعاني .. وتاريخ آداب العرب ٢/ ٥٣ .

(٢) تاريخ التراث العربي ١/ ٩ وقد اعتمد فيه مؤلفه د. سزكين على ماذكره ابن عطية في مقدمة تفسيره، انظر مقدمتان في علوم القرآن ٢٧٥، وانظر أيضاً القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ٢٧- ٢٩، حيث عدّ مؤلفه كتاب ابن سلام بعد تسعة عشر كتاباً في القراءة كلها تقدّمَهُ.

(٣) النشر ١/ ٧- ٩، ومقدمة إبراز المعاني ٢٢، والمرشد الوجيز ١٥٢ .

(٤) الإبانة ٦٤، والمرشد الوجيز ١٥٧، ١٦٠، والنشر ١/ ٣٤، ومقدمة إبراز المعاني ٢٢، والقواعد والإشارات ٣١، وتاريخ آداب العرب ٢/ ٥٢- ٥٣، وتاريخ التراث العربي ١/ ١٧- ١٨و ٢٨، والقراءات القرآنية ٣٣. وانظر ترجمة ابن مجاهد في النص المحقق من الدر النثير ٤٣ .

(٥) نشرته دار المعارف بمصر عام ١٩٧١ بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفرد من كل مصر وجّه إليه عثمان مصحفاً، إماماً هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر[١]، ثم زاد فجعلهم سبعة[٢] إما لموافقة عدد الأحرف السبعة – لالكون القراءات هي الأحرف السبعة[٣]– أو لمراعاة عدد المصاحف الذي قيل إنه سبعة كما سلف[٤] .

وتلا تسبيعَ ابن مجاهد للقراءات التأليفُ في الاحتجاج لها لغةً ونحواً وصرفاً[٥] ، وكان من أشهر ماوضع في ذلك ثلاثة كتب أولها كتاب أبي علي الفارسي (٣٧٧ هـ) (الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد)[٦] . وثانيها (الحجة في القراءات السبع) المنسوب إلى ابن خالويه[٧] (٣٧٠ هـ) تلميذ ابن مجاهد .

---

(١) الإبانة ٦٢، وانظر تاريخ آداب العرب ٢/ ٥٢– ٥٣ .

(٢) لأن الأمصار التي اختار منها القراء خمسة وهي مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام .

(٣) مقدمة إبراز المعاني ٢٢ .

(٤) تاريخ آداب العرب ٢/ ٥٣، والمرشد الوجيز ١٦٠، والقواعد والإشارات ٣٢ .

(٥) أفرد الزركشي لهذا الفن نوعاً من أنواع كتابه البرهان سماه «معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ماذهب إليه كل قارئ» البرهان ١/ ٣٣٩– ٣٤١ .

(٦) هذا من تمام العنوان كما ظهر على طبعة دار المأمون بدمشق بتحقيق الأستاذين بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، وكان الجزءان الأول والثاني قد صدرا عن دار الكتاب العربي بمصر منذ ربع قرن بتحقيق ناصف والنجار وشلبي تحت عنوان الحجة في علل القراءات السبع.

(٧) حققه د. عبد العال سالم مكرم وطبع في دار الشروق ببيروت ١٩٧٠، وقد كتب عنه الأستاذ محمد العابد الفاسي مقالاً في اللسان العربي (مج ٨ ج١ ص ٥٢١) فنّد فيه نسبة الكتاب إلى ابن خالويه، على أن المحقق عقب عليه في طبعة الكتاب الثانية بمقال كان قد نشره في مجلة اللسان العربي (مج ٩ ج١ ص ٣١٥). ثم طالعنا د. عبد الرحمن العثيمين بنشره كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١٩٩٢ م) داحضاً نسبة الحجة إلى ابن خالويه بما فيه مقنع. انظر المقدمة ١/ ٨٦– ٨٩ .

وثالثها (حجة القراءات) لأبي زرعة بن زنجلة (من رجال المئة الرابعة)(١) .

ويبدو أن معاصري ابن مجاهد وخالفيه من علماء القراءة حاولوا أن يبدّدوا وهماً ساد عند العامة يجعل القراءات السبع هي الأحرف السبعة(٢)، فألفوا كتباً في القراءات توخّوا فيها مجانبة العدد سبعة بالزيادة عليه أو النقصان منه؛ فمن ذلك ماألفه أبو بكر بن مهران الأصبهاني (٣٨١ هـ) في القراءات العشر وفي مقدمته كتاباه الغاية(٣) والمبسوط(٤)، وفيهما تمام القراء العشرة وهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني (١٣٠ هـ) ويعقوب الحضرمي البصري (٢٠٥ هـ) وخلف البزار الكوفي (٢٢٩ هـ)(٥) .

ومن ذلك أيضاً كتاب التذكرة في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن غلبون الحلبي (٣٩٩ هـ)(٦) الذي زاد على السبعة المعروفين يعقوب

---

(١) حققه الأستاذ سعيد الأفغاني ونشر في جامعة بنغازي ١٩٧٤ م، وللأستاذ المحقق كلام على الاحتجاج للقراءات والتأليف فيه ضمّنه مقدمة الكتاب ١٨- ٢٤ .

(٢) قال ابن الجزري في النشر ١/ ٣٦: «.. ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطؤوه في ذلك وقالوا: ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بيّن مراده ليخلص من لايعلم من هذه الشبهة» .

(٣) لم يقتصر هذا الكتاب على القراءات العشر، وإنما ضم إليها قراءة اختيارية انفرد المؤلف بها وحده عن سهل بن محمد أبي حاتم السجستاني وذكر إسناده فيها ص ٧١- ٧٢، وقد حقق الكتاب الأستاذ محمد غياث الجنباز وطبعه في السعودية ١٩٨٥م وذكر أن عليه شرحين للقُهندزي والكرماني. انظر الغاية ١٧ .

(٤) صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م بتحقيق الأستاذ سبيع حمزة الحاكمي .

(٥) تاريخ التراث العربي ١/ ١٨، وانظر في تراجم هؤلاء الثلاثة معرفة القراء ١/ ٧٢و ١٥٧و ٢٠٨، والغاية ٢/ ٣٨٢و ٣٨٦و ٢٧٢، ومقدمة حجة القراءات للأفغاني ٦٢- ٦٦، وهي مبثوثة أيضاً في كتب القراءات والتراجم .

(٦) نشرته دار الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة ١٩٩٠م بتحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ثم نشرته دار القلم بتحقيق الشيخ أيمن سويد ١٩٩٢ .

الحضرمي من العشرة .

ويعد مطلع القرن الخامس الهجري منعطفاً في تاريخ التأليف في القراءات القرآنية(١)، إذ شهد تحوّلاً في الاهتمام بها من المشرق إلى المغرب والأندلس التي لم يكن فيها شيء من القراءات إلى أواخر المئة الرابعة، فرحل من أهلها من روى القراءات بمصر ودخل بها، وكان أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (٤٢٩ هـ) أول من أدخل القراءات إلى الأندلس(٢) وهو صاحب كتاب الروضة(٣) .

وتتابع بعده أئمة القراءات في الأندلس يقدمهم أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) صاحب التصانيف الجليلة في علوم القرآن عموماً والقراءات القرآنية خصوصاً، وهي كثيرة أبرزها التبصرة في القراءات السبع(٤)، والكشف عن وجوه القراءات السبع(٥)، والإبانة عن معاني القراءات(٦) .

على أن أرسخ الأندلسيين قدماً في هذا الباب وأعلاهم كعباً الإمام الحافظ أبو عمرو الداني (٤٤٤ هـ) صاحب التيسير، و «إليه المنتهى في تحرير

(١) ليس من همي هنا أن أستقصي كل ماألف في القراءات القرآنية على سبيل الحصر فذا أمر يعسر مناله، ومن أراد استقصاءً أو شبهه لكتب القراءات فليراجع كشف الظنون ٢/ ١٣١٧- ١٣٢٣ حيث ذكر حاجي خليفة أكثر من مئة وثلاثين مؤلفاً، وفاتَهُ مع ذلك الكثير.. والنشر ١/ ٣٤- ٣٦، ٥٨- ٩٨، ومقدمة إبراز المعاني ٢٢- ٢٥، ولطائف الإشارات ٨٥- ٩١ .

(٢) النشر ١/ ٣٤، ومقدمة إبراز المعاني ٢٢ .

(٣) من مصادر ابن الجزري في النشر ١/ ٧١ .

(٤) نشر مرتين في الهند والكويت.

(٥) نشره مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م بتحقيق د. محيي الدين رمضان .

(٦) نشر مرتين، الأولى في مصر ١٩٦٠م بتحقيق د. عبد الفتاح شلبي، والثانية في دمشق ١٩٧٩م بتحقيق د. محيي الدين رمضان .

علم القراءات وعلم المصاحف[(١)]». وقد بلغت تواليفه مئة وعشرين كتاباً جلّها في القراءات وعلوم القرآن، منها جامع البيان الذي لم يؤلف مثله في هذا الفن إذ اشتمل على نيف وخمسمئة رواية وطريق عن الأئمة السبعة، وقيل إنه جمع فيه كل مايعلمه في هذا العلم[(٢)] . ومنها إيجاز البيان، والمفردات، والمفصح، والموضح، والتعريف[(٣)]... وغيرها كثير .

واستمرت حركة التأليف في القراءات بعد الداني، إذ برز أعلام أندلسيون كثر أذكر منهم أبا طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري (٤٥٥ هـ) صاحب العنوان في القراءات السبع[(٤)]، ومحمد بن شريح الرعيني (٤٧٦ هـ) صاحب الكافي[(٥)]، وأبا جعفر ابن الباذِش (٥٤٠ هـ) صاحب الإقناع في القراءات السبع[(٦)] .

ولا ريبَ أن أبعد مصنَّفات الأندلسيين في القراءات أثراً وأعظمها شأناً إنما هو قصيدة حرز الأماني المشهورة بالشاطبية للإمام أبي القاسم بن فِيرُّه الشاطبي (٥٩٠ هـ) التي نظم فيها كتاب التيسير في ألف ومئة وثلاثة وسبعين بيتاً فغدا الفرع أشهر من الأصل وتداولها الناس واستغنوا بها

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٨٠ .

(٢) النشر ١/ ٣٥، ٦١، ومقدمة إبراز المعاني ٢٣ .

(٣) طبع في المغرب ١٩٨٢ بتحقيق د. التهامي الراجي الهاشمي، وفي مقدمة تحقيقه كلام مفصل على مؤلفات الداني .

(٤) طبع في بيروت ١٩٨٦م (ط٢) بتحقيق د. زهير زاهد و د. خليل عطية .

(٥) طبع بمصر عام ١٣٢٦ هـ طبعة قديمة على هامش كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع .

(٦) نشره مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ١٤٠٣ هـ بتحقيق د. عبد المجيد قطامش في جزأين .

وبشروحها عن أمّات كتب القراءة(١) حتى باتت طريق هذا العلم لايكاد يؤخذ إلا بحفظها ولازالت كذلك حتى يوم الناس هذا . ولأجل ذلك اعتنى العلماء بها وتناولوها بالشرح والتعليق والمحاكاة والاختصار والتكميل فبلغ ماألف حولها نحواً من خمسين كتاباً(٢) من أشهرها إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي(٣) (٦٦٥ هـ) وسراج القارئ لابن القاصح البغدادي(٤) (٨٠١ هـ) . وفتح الوصيد للسخاوي (٦٤٣ هـ) وهو أول من شرحها واشتهرت بسببه(٥) .

ثم جاء المالقي عبد الواحد بن محمد (٧٠٥ هـ) فتوّج مؤلفات الأندلسيين في القراءات بكتابه الدر النثير الذي شرح فيه تيسير الداني معتمداً بالموازنة والتبيان على كتابي التبصرة والكافي، ومعوّلاً على جلّ ماتقدمه من مصنفات القراءات في الأندلس بدءاً من كشف مكي وتذكرته وتمهيد الداني وجامعه ومفرداته ومفصحه وتفصيله.. ومروراً بإقناع ابن الباذش.. وانتهاءً بقصيدة الشاطبي وبعض شروحها. فجاء كتابه يضم عصارة علم الأندلسيين في القراءات(٦) .

---

(١) قال القسطلاني: «وكان أهل مصر كثيراً مايحفظون العنوان فلما ظهرت القصيدة تركوه.» لطائف الإشارات ١/ ٨٩ .

(٢) ذكر منها حاجي خليفة مايقرب من أربعين كتاباً في كشف الظنون ١/ ٦٤٦- ٦٤٩، وانظر في شروح الشاطبية أيضاً النشر ١/ ٦١- ٦٤، والقراءات القرآنية ٤٢- ٤٤ .

(٣) طبع في مصر ١٩٧٨م بتحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة عوض .

(٤) طبع في مصر بمراجعة الشيخ علي محمد الصباغ، ثم صورت الطبعة بدار الفكر ببيروت ١٩٨١م .

(٥) لطائف الإشارات ١/ ٨٩، والقراءات القرآنية ٤٠٢، ومعرفة القرّاء ٢/ ٦٣١، وبغية الوعاة ٢/ ١٩٢ .

(٦) كان هذا الكتاب- دراسةً وتحقيقاً- موضوع رسالة نال بها الكاتب درجة الدكتوراه من جامعة دمشق، وهي قيد الطبع .

ولم تتوقف حركة التأليف في المشرق خلال هذه الحقبة التي شهدت ازدهار فن القراءات في الأندلس، بل تابعت مسيرتها– ولكن على تخوّفٍ– وكان ممن اشتهر آنذاك أبو علي الحسن بن علي الأهوازي (٤٤٦ هـ) مؤلف الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتضاح[١] وأبو القاسم يوسف بن علي الهذلي (٤٦٥ هـ) صاحب كتاب الكامل في القراءات الخمسين[٢] وأبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (٤٧٨ هـ) صاحب كتاب التلخيص في القراءات الثمان[٣]، وأبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندري (٦٢٩ هـ) صاحب كتاب الجامع الأكبر والبحر الأزخر[٤].

ويفضي بي حديث المشارقة إلى ذكر عَلَم مشرقي تأخر زمنه ولكنه أنسى من تقدمه حتى قيل فيه إنه لم تسمح الأعصار بمثله[٥]، وذلك هو ابن الجزري خاتمة المحققين في هذا الفن، وحسبه أنه نظم قصيدةً ضاهأت الشاطبية وأربت عليها وهي طيبة النشر في القراءات العشر التي غدت قرينة الشاطبية في جَمْعِ القراءات وتلقّيها، وأكمل التيسير بكتابه تحبير التيسير،

(١) النشر ١/ ٣٥و ٨٠، ومقدمة إبراز المعاني ٢٣، وكشف الظنون ٢/ ٢٠٠٤، ولطائف الإشارات ٨٧.

(٢) النشر ١/ ٣٥و ٩١، ومقدمة إبراز المعاني ٢٣، وكشف الظنون ٢/ ١٣٨١، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٦١– ٦٢. هذا وقد جاء اسم الكتاب في إبراز المعاني: (الكامل في العشر والأربع الزائدة عليها) مما يوهم أنه في القراءات الأربع عشرة، على حين جاء في النشر: (الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها)، وهو الصواب، وكذا في لطائف الإشارات ٨٧.

(٣) كذا ورد العنوان وحق كلمة الثمان أن تثبت فيها الياء فتكون الثماني. انظر النشر ١/ ٣٥، ٧٧، ومقدمة إبراز المعاني ٢٣، وكشف الظنون ١/ ٤٧٩. وقد نشر الكتاب مؤخراً بتحقيق محمد حسن عقيل موسى ضمن نشريات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

(٤) النشر ١/ ٣٥.

(٥) مقدمة إبراز المعاني ٢٥، ولطائف الإشارات ٩١.

وله دون ذلك كتب كثيرة في القراءات والتجويد يتصدّرها: النشر في القراءات العشر، ومنها: تقريب النشر، ومنجد المقرئين وغيرها(١) .

وليس فيما وراء ذلك كبير أهمية، وإن لم يتوقف التأليف في هذا الفن حتى يوم الناس هذا(٢)، ولعل من أبرز ماوصلنا كتاب المكرّر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر(٣) لأبي حفص عمر بن قاسم الأنصاري (٩٣٨ هـ). وكتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر(٤) لأحمد بن عبد الغني الدمياطي البناء (١١١٧ هـ) وكتاب غيث النفع في القراءات السبع(٥) لعلي النوري الصفاقسي (١١١٨ هـ). ولا بد في هذا المقام من الإشارة إلى

(١) انظر سائر مؤلفاته في الأعلام ٧/ ٤٥، وكل الكتب التي ذكرتُها لها نشراتٌ غير محققة، وانظر في مؤلفات ابن الجزري وتراجمه مقالاً ضافياً للدكتور محمد مطيع الحافظ بعنوان «شمس الدين ابن الجزري مؤلفاته ومن ترجم له» في مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد ٣ سنة ١٩٩٣ ص ٨٠- ١١٢ .

(٢) شهد العقدان الأخيران ظهور العشرات من كتب القراءات بيد أن أكثرها يدور في فلك كتب المتقدمين من ذلك كتب الدكتور محمد سالم محيسن: المستنير والمهذب والتذكرة.. وغيرها (انظر ثبتاً بها في آخر كتابه القراءات وأثرها في علوم العربية ٢/ ٣٩٩) ومما وضع بأخَرة معجم القراءات القرآنية للدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم- جامعة الكويت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، وتحفة العصر في علم القراءات العشر للشيخ شكري لحفي، وإتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني لشيخ قراء دمشق المرحوم الشيخ حسين خطاب، دمشق ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، والقراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة لخَلَفِه الشيخ كريم راجح شيخ القراء والشيخ محمد فهد خاروف (دمشق ١٩٩٢م) . والميسّر في القراءات الأربعة عشرة للشيخ محمد فهد خاروف .

(٣) طبع عام ١٣٢٦ هـ بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر، وبهامشه كتاب الكافي لابن شريح .

(٤) له طبعة مصرية قديمة غير مؤرخة علق عليها الشيخ علي محمد الصباغ، وهي مصورة في دار الندوة الجديدة - بيروت .

(٥) له طبعة مصرية قديمة بعناية الشيخ علي محمد الصباغ على هامش كتاب سراج القارئ، وهي مصورة في دار الفكر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

كتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي، وهو من أكثر كتب القراءة اعتماداً لدى القراء اليوم(*) .

د - منهج التأليف في القراءات :

جرى المؤلفون في فن القراءات على منهج عام يكاد ينتظم كل ماألف في هذا الباب، ويمكننا أن نَتَبيَّنَ فيه المواضيعَ التالية :

١ - مقدمة يعرض فيها المؤلف غالباً لدواعي تأليفه ومنهجه في مؤلفه من حيث الإسهاب أو الإيجاز، وعددُ القراء المختارين، وطريقتُهُ في عرض قراءاتهم(١) .

٢ - باب ذكر الأسانيد التي أوصلت القراءة إلى المؤلف، وهو باب هام وضروري في كتب القراءة؛ لأن أساس القراءة النقل وهي سنة متبعة كما سلف، لذا حرص المؤلفون فيها على تصدير كتبهم بذكر أسانيدهم إلى كل قارئ من القراء الذين اختاروا قراءاتهم، بل إلى كل راوٍ من رواة هؤلاء القراء، ثم يرفعون تلك الأسانيد إلى رسول الله ﷺ، وكثيراً ماتُستهل هذه الأسانيد بذكر أسماء القراء ورواتهم وشيء من تراجمهم(٢) .

٣ - أبواب الأصول وهي تتناول الأحكام العامة التي تبنى على قاعدة بطرد القياس عليها؛ لأنها تنتظم جملةً من حروف القراءات المختلف فيها، ومثالها الإدغام الكبير فهو يبنى على قاعدة التقاء الحرفين المتماثلين أو المتقاربين، وينضوي تحته اثنان وتسعون وثلاث مئة وألف موضع (١٣٩٢) .

(*) ألحقت بالمقال جدولين، يشتمل أولهما على أسماء القراء العشرة ورواتهم، ويشتمل ثانيهما على أشهر المصنفات التي وصلتنا في علم القراءات مشفوعة بأسماء أصحابها .

(١) تتفاوت مقدمات كتب القراءات طولاً وقصراً ومضموناً، ولعل خير مثال للمقدمة التي ذكرت مقدمة ابن غلبون لكتابه التذكرة في القراءات ١/ ٣٧- ٤٣ .

(٢) وقد يفرد لهذا باب على حدة كما فعل صاحب التبصرة في «ذكر أسماء القراء ومن يذكر من الرواة عنهم» التبصرة ٢٨- ٣٢، وصاحب التيسير في «باب ذكر أسماء القراء والناقلين عنهم وأنسابهم وبلدانهم وكناهم وموتهم» التيسير ٤- ٧ .

وفيما يلي جملة أبواب الأصول التي يتناولها أرباب هذا الفن :

١ – الاستعاذة .

٢ – التسمية[١] .

٣ – الإدغام الكبير لأبي عمرو[٢] .

٤ – هاء الكناية .

٥ – المد والقصر .

٦ – اجتماع الهمزتين في كلمة .

٧ – اجتماع الهمزتين من كلمتين .

٨ – الهمزة المفردة .

٩ – نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها .

١٠ – مذهب أبي عمرو في ترك الهمزة .

١١ – مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمزة .

١٢ – الإظهار والإدغام للحروف السواكن .

١٣ – الفتح والإمالة وبين اللفظين .

١٤ – مذهب الكسائي في الوقف على هاء التأنيث .

---

(١) ليس هذان البابان (الاستعاذة والتسمية) من الأصول على وجه الحقيقة وإنما يلحقان بها حكماً، لأن جلّ المؤلفين يخلطون بين الأصول والفرش فيذكرون الاستعاذة والتسمية إثر ذكر الإسناد ثم يتبعونهما بذكر فرش سورة الفاتحة فبداية البقرة حيث تبدأ أبواب الأصول بباب الإدغام أو هاء الكناية إلى آخر الأبواب ثم يستأنف الفرش. (انظر التيسير والتذكرة والكافي والتبصرة..) أما صاحب الإقناع فقد أحكم الفصل بين الأصول والفرش جاعلاً كلاً منهما قسماً على حدة، لكنه ألحق الاستعاذة والتسمية بالأصول كما فعل غيره . انظر الإقناع ١/ ٢٩– ٣٠ و ٢/ ٥٩٥– ٥٩٧ .

(٢) للمؤلفين في ذكر هذا الباب طرق مختلفة عرض لها ابن الجزري في النشر ١/ ٢٧٥– ٢٧٦ .

١٥ - مذهب ورش في الراءات مجملاً .

١٦ - اللامات .

١٧ - الوقف على أواخر الكلم .

١٨ - الوقف على مرسوم الخط .

١٩ - مذهب حمزة في السكوت على الساكن قبل الهمزة .

٢٠ - مذاهبهم في الفتح والإسكان لياءات الإضافة .

٢١ - أصولهم في الياءات المحذوفات من الرسم[١].

٤ - فرش الحروف والمراد به ما اختلف فيه القراء من حروف متفرقة لاتؤول إلى قاعدة تنتظمها، وهي لما كانت مذكورة في أماكنها من السور صارت كالمفروشة في القرآن الكريم، وتُذكَرُ هذه الحروف عادةً منسوقةً حسب ترتيب السور من أول المصحف إلى آخره. ومن أمثلتها: قراءة عاصم والكسائي (مالك) بالألف وقراءة الباقين (مَلِك) بغير ألف في سورة الفاتحة [٤][٢]، وقراءة أبي بكر وحمزة والكسائي (من يَصرِف عنه) بفتح الياء وكسر الراء وقراءة الباقين بضم الياء وفتح الراء في سورة الأنعام [١٦][٣]، وقراءة عاصم وابن عامر وحمزة (وإن كلٌّ لَمّا جميع) بتشديد الميم وقراءة الباقين (لَمَا) بالتخفيف في سورة يس [٢٢][٤] .

---

(١) يختلف ترتيب هذه الأبواب من كتاب إلى آخر، وقد اخترت هنا ترتيب كتاب التيسير، ولعل أكثر المؤلفين عناية بترتيب هذه الأبواب وضم النظائر بعضها إلى بعض ابن الباذش في كتابه الإقناع فهو يذكر مثلاً أحكام الهمزات كلها تحت باب واحد هو باب الهمز، انظر الإقناع ١/ ٣٥٨- ٤٥٩ .

(٢) التيسير ١٨.

(٣) التبصرة ١٩١ .

(٤) المبسوط ٣٧٠ .

هذا ويلتزم مصنفو كتب القراءات بذكر ياءات كل سورة في آخرها، والمقصود بالياءات ما اختلف القراء فيه بين الحذف والإثبات والفتح والإسكان(١) .

٥ - خاتمة يذكر فيها التكبير في قراءة ابن كثير، وغالباً ماتسمى باباً أو فصلاً يأتي في نهاية الكتاب، ويتناول موضوع التكبير في رواية البزي عن ابن كثير فيحدد أحكامه .

هذا هو المنهج العام لكتب القراءات(٢)، وهو قد يضطرب أحياناً فتتبعثر المسائل المتماثلة بين الأصول والفرش مما يُعنِت الباحثين. ويلاحظ المتتبع لكتب القراءات أن أبواب الأصول بمجموعها أصغر من فرش الحروف، على أن الأمر انعكس في كتابين اثنين أولهما الإقناع لابن الباذش وثانيهما الدر النثير للمالقي، فقد تضخمت أبواب الأصول في كليهما وتضاءل فرش الحروف؛ أما الكتاب الأول فلأن مؤلفه عُني بأبواب الأصول وأفاض فيها ثم أخلى الفرش من أيّ مسألة تعود إلى مسائل الأصول، بالإضافة إلى أنه اكتفى في الفرش بذكر القراءة لبعض السبعة ليفهم من ذلك أن خلافَها هي قراءة الباقين(٣)، يقول ابن الباذش: «وأنا الآن آخذ في الأصول على ماشرطته، ثم أتبعها الفرش مختصراً، لأنه من فهم أصول كتابي فهو لفرشه أفهم(٤)». وأما الكتاب الثاني - وهو الدر النثير - فسيأتي الكلام عليه

---

(١) انظر على سبيل المثال السبعة ٤٥٠، والمبسوط ٣٢٩، والتذكرة ٢/ ٤٨٨، والتبصرة ١٨٩، والتيسير ١٠٨، والإقناع ٢/ ٦٥٦ .

(٢) المراد كتب القراءات العامة التي تعنى برواية عدد من القراءات، أما تلك التي تختص برواية قراءة واحدة مفردة ككتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع للداني، أو تلك التي تعنى ببيان حجج القراءات وعللها فأمرها مختلف .

(٣) مقدمة التحقيق للإقناع ١/ ٣٠ .

(٤) الإقناع ١/ ١٤٨ .

مفصلاً بعونه تعالى .

ثانياً : علم الأصوات والقراءات

«بين علوم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية ترابط محكم، فمهما تتقنْ من علوم العربية وأنت خاوي الوفاض من علوم القرآن فعلمك بها ناقص واهي الأساس، وقدمك فيها غير ثابتة، وتصورك للغة غامض يعرضك لمزالق تشرف منها على السقوط كل لحظة، وسبب ذلك واضح لكل من ألمَّ بتاريخ العربية، فهو يعلم حق العلم أنها جميعاً نشأت حول القرآن وخدمة له[١]» .

وعلم القراءات القرآنية واحد من أبرز علوم القرآن؛ لأجل هذا ماكان له بعلوم العربية أوثق العلاقة وأعمق الأثر، وهي علاقة لاتقتصر على واحد من علوم العربية وإنما تتسع لتشمل أكثر هذه العلوم من نحو وصرف ولغة وبلاغة وصوت ...

ويضيق المجال هنا عن بسط الكلام على علاقة القراءات بكلٍّ من هذه العلوم على حدة، لذا أكتفي بالإيماء إلى ثلاث نقاط أحسبها قمينةً بجلائها على نحو عام :

١- من شروط القراءة الصحيحة موافقة العربية ولو بوجه منهامجمعٍ عليه أو مختلفٍ فيه اختلافاً لايضرّ مثله[٢]. ومن هنا نشأ التأليف في حجج القراءات وعللها لغة ونحواً وصرفاً ومعنىً فكان للعربية وعلومها من ذلك خير وفير[٣].

---

(١) من مقدمة الأستاذ سعيد الأفغاني لحجة القراءات ١٩ .

(٢) تقدمت الإشارة إلى شروط القراءة الصحيحة .

(٣) تقدم الكلام على بعض من صنف في الاحتجاج للقراءات، وانظر في ذلك مقدمة الأستاذ الأفغاني لحجة القراءات ١٨- ٢٤ .

٢ - إن كتب اللغة والنحو والصرف سجلٌ حافلٌ بالاستشهاد بالقراءات ولها، وهي لاتقتصر على القراءات الصحيحة المشهورة وإنما تتعدّاها إلى القراءات الشاذة، فهذا سيبويه إمام النحاة يكثر من الاستشهاد بها ويخصها بهالة من التقديس يرى معها عدم جواز مخالفتها: «إلا أن القراءة لاتخالَف؛ لأن القراءة السنة[١]». والمعاجم العربية على اختلاف أنواعها تمور بذكرها. وابن يعيش يكثر من الاستشهاد بها ويتصدى للنحاة الذين طعنوا في بعض القراءات: «وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها[٢]». والسيوطي يعدها على رأس مايحتج به من مصادر السماع: «أما القرآن فكلٌ ماورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه[٣]».

٣ - إن كبار أئمة القراءة هم من أئمة العربية الفحول كأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي والكسائي، وسائرهم كذلك على مُكْنة من العربية وعلومها، فابن كثير «أعلم بالعربية من مجاهد[٤]» وعاصم «جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد[٥]» وكان حمزة «عارفاً بالفرائض والعربية[٦]»... والعلم بالعربية أصل من الأصول التي بنى عليها ابن مجاهد

(١) الكتاب ١/ ١٤٨ (١/ ٧٤). وانظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٣٠ .

(٢) شرح المفصل ٢/ ٧٨ .

(٣) الاقتراح ٤٨. وانظر في حجيّة القراءات والرد على منكريها: في أصول النحو ٢٨- ٤٥ .

(٤) غاية النهاية ١/ ٤٤٣ .

(٥) غاية النهاية ١/ ٣٤٦ .

(٦) النشر ١/ ١٦٦ .

اختياره للقراء: «لايقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسيرعالم بالقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن(١)».

وهو يجعل المعرب العالم بوجوه الإعراب على رأس من يُركَن إليه من القراء: «فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفّاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين(٢)» .

وإذا كان أثر القراءات في الدراسات النحوية والصرفية كذلك(٣) فإن أثرها في الدراسات اللغوية عامة واللهجية الصوتية خاصة أكثرُ غنىً وأعمق غوراً؛ ذلك لأن القراءات ماهي في حقيقة أمرها إلا وجوه أداء وتنوعٍ في الصوت تؤول إلى ماكانت عليه لهجات العرب قديماً، ومن هنا عُدَّت سجلاً صادقاً لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتية ولغوية؛ إذ هي تعكس صورة حقيقية للنطق العربي الفصيح بمختلف صوره وهيئاته، وذلك باشتمالها على الكثير من لهجات العرب التي كانت سائدة آنَ نزولِ القرآن، لأجلِ هذا ماعدَّها الباحثون مصدراً ثرّاً من أعظم مصادر الدراسات اللهجية وأصدقها، وهي تتبوأ هذا المقام لأن منهجها وطريقها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر... بل يختلف عن طرق نقل

(١) يعزو الأستاذ سعيد الأفغاني هذا النص إلى ابن مجاهد نقلاً عن الوقف والابتداء لابن الأنباري ٢٥، ولم أجده في السبعة على كثرة البحث، انظر مقدمة حجة القراءات ٢٠ .

(٢) السبعة ٤٥ .

(٣) ثمة دراسات حديثة متعددة أفردت لأثر القراءات في النحو، أذكر منها: أثر القراءات في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم ١٩٧٩م، وأثر القرآن والقراءات في النحو العربي للدكتور سمير اللبدي ١٩٧٨م، وأثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي للدكتور عفيف دمشقية ١٩٧٨م. ومما ينحو هذا النحو أيضاً: القراءات وأثرها في علوم العربية للدكتور محمد سالم محيسن ١٩٨٤م، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي للدكتور عبد الصبور شاهين ١٩٨٧م .

الحديث- وهي ماهي علواً وتوثيقاً- إذ لم يكتف أصحاب القراءات بالسماع من لفظ الشيخ فحسب في التحمّل وإن اكتفوا به في الحديث، لأن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ[١]، وهذان الطريقان: التلقّي والعرض هما أصحُّ الطرق في النقل اللغوي[٢] .

أما اللهجات واللغات التي وسعتها القراءات القرآنية فكثيرة أفردها بالتصنيف جماعة من القدماء، ذكر ابنُ النديم منهم: الفراءَ وأبا زيد والأصمعي والهيثم بن عدي ومحمد بن يحيى القطيعي وابن دريد. ونسب إلى كل منهم كتاباً في لغات القرآن[٣] .

ولم ينتهِ إلينا من كتب لغات القرآن سوى كتاب واحد هو كتاب اللغات في القرآن الذي رواه ابن حسنون المقرئ (٣٨٦هـ) بإسناده إلى ابن عباس وحققه د. صلاح الدين المنجد، وقد أحصى محققه عدد الألفاظ التي وردت فيه لكل قبيلة فكان نصيب قريش ١٠٤، وهذيل ٤٥، وكنانة ٣٦، وحِمْيَر ٢٣، وجُرْهُم ٢١، وتميم وقيس عَيْلان ١٣، وقبائل أخرى بلغت اثنتين وعشرين قبيلة تردّدت ألفاظها بين لفظة واحدة وستة ألفاظ[٤].

وقد بلغ ماأحصى العلماء من لغات القرآن خمسين لغة، يقول السيوطي: «وقال أبو بكر الواسطي في كتابه الإرشاد في القراءات العشر: في القرآن من اللغات خمسون لغة: لغة قُريش، وهُذَيل، وكِنانَة، وخَثْعَم،

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ٥ .

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٨٤ .

(٣) الفهرست ٣٨و٦٠و٦١و٦٧و٧٣ .

(٤) مقدمة اللغات في القرآن ٧، وقد صدرت الطبعة الثانية منه عن دار الكتاب الجديد ببيروت ١٩٧٢م .

والخَزْرَج، وأشْعَر، ونُمير، وقَيْس عَيْلان، وجُرْهُم، واليَمَن، وأزد شَنُوءَة، وتَميم، وكِنْدَة، وحِمْيَر، ومَدْين، ولَخْم، وسَعْد العَشِيرَة، وحَضْرَموْت، وسَدُوس، والعَمالِقَة، وأنْمار، وغَسَّان، ومَذْحِج، وخُزَاعَة، وغَطَفَان، وسَبَأ، وعُمَان، وبنو حَنيفَة، وتَغْلب، وطَيِّئ، وعامِر بن صَعْصَعَة، وأوْس، ومُزَيْنَة، وثَقِيف، وجُذَام، وبَلِيّ، وعُذْرَة، وهَوَازِن، والنَّمِر، واليَمَامَة...[١]». ثم ذكر مافيه من اللغات الأعجمية .

ولا سبيل إلى تحقيق ذلك لدروس هذه اللغات وتداخلها وتقطّع أسباب المقارنة بينها وبين لغة قريش التي مضى أكثر العرب على استعمالها بعد القرآن وأطبقوا عليها[٢]، بيد أن المتتبع لكتب القراءات وعللها وحججها يقع على عشرات المواضع التي تذكر فيها لغات القبائل المختلفة، فمما ذكر الفارسي مثلاً: «قريش، والحجاز، وتميم، وبكر بن وائل، وطَيِّئ، وقيس، وبنو سُلَيْم، وهُذَيل، وبنو أسَد، وبنو ضَبَّة، وغطفان، والطائف، وفهد.[٣]» ومثله كثير مبثوث في كتب القراءات واللغة والنحو[٤]، حسبي منه أن أبيّن نسبة أشهر وجوه الأداء القرآني إلى لهجاتها العربية والقبائل التي نطقت بها لتكون شاهداً على ماوراءها .

(١) الإتقان ١/ ١٣٥. هذا وينسب إلى أبي عبيد القاسم بن سلام كتاب اسمه لغات القبائل الواردة في القرآن طبع بهامش تفسير الجلالين ولم أقف عليه (عن مراجع اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية) .

(٢) تاريخ آداب العرب .

(٣) نقلاً عن اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٩٠ .

(٤) ممن تتبع طرفاً منه الدكتور داود عبده في كتابه اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٩٠ ومابعدها، والدكتور عبد العال سالم مكرم في كتابه قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية ٣٩– ٤٣ حيث أورد أمثلة لقراءات مختلفة وافقت لغات هذيل وتميم وقيس وأسد وبني الحارث وخثعم وزبيد وهمدان وبعض بني العنبر وعذرة ومراد ...

ثالثاً : أشهر اللهجات العربية في القراءات القرآنية

إن أهم مايفرق بين اللهجات هو الاختلاف الصوتي في طبيعة الأصوات وكيفية صدورها، وهو بعينه الفارق الأساسي بين قراءات القرآن الكريم. وفيما يلي عرض لأشهر وجوه أدائها وهي: الإدغام والهمز والإمالة مع نسبة كل منها إلى أصله اللهجي وفق ماجاء عند المتقدمين والمتأخرين من أهل هذا العلم .

١ – الإدغام :

الإدغام إدخال الحرف في الحرف حتى يصيرا حرفاً واحداً مشدَّداً يلزم اللسان فيه موضعاً واحداً(١)، ويكون إما في حرفين متماثلين كقوله تعالى : ﴿ولا يغتب بعضكم﴾ [الحجرات ١٢] وإما في حرفين متقاربين كقوله تعالى : ﴿قد تّبين﴾ [البقرة ٢٥٦] على أن يبدل الأول حرفاً من جنس الثاني ثم يدغم في الثاني(٢). والإدغام نوعان: **صغير** وهو ماكان فيه الحرف الأول ساكناً كالأمثلة السابقة. **وكبير** وهو ماكان حرفه الأول متحركاً كقوله تعالى : ﴿الرحيم مَلك﴾ [الفاتحة ٣– ٤] على أن يسكن الأول ثم يدغم في الثاني(٣) .

والإدغام ظاهرة لهجية قديمة أُثِرَتْ فيها كلمة أبي عمرو بن العلاء: «الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره(٤)». وذكر ابن فارس أن الإدغام: مما اختصت به العرب(٥)».. بيد أن جلَّ أهل

---

(١) الدر النثير ٥٢– ٥٣ .

(٢) الدر النثير ٥٣– ٥٤ .

(٣) الدر النثير ٨٢ .

(٤) النشر ١/ ١٧٥، وأثر القراءات في الأصوات ٧٢ .

(٥) الصاحبي ١٥ نقلاً عن أثر القراءات في الأصوات ٧٢ .

اللغة والنحو– وفي مقدمتهم سيبويه– يخصون بني تميم بهذه الظاهرة، ويخصون أهل الحجاز بالإظهار والبيان[١]، يؤيد ذلك ماجاء من شواهد على ألسنة شعراء تميم، كقول عدي بن زيد العبادي التميمي :

وتذكر ربَّ الخورنقِ إذ أشـــ رفَ يوماً وللهدى تفكيرُ[٢]

وقول طريف بن تميم العنبري (وهو من فرسان بني تميم) :

تقول إذا استهلكتُ مالاً للذةٍ فكيهةُ : هشّيءٌ بكفيكَ لائقُ[٣]

يريد هل شيءٌ فأدغم اللام في الشين .

ويؤيد ذلك أيضاً ماورد من كلمات مدغمة منسوبة إليها، كقولهم (عَبَشْمس) بفتح الباء في عبد شمس[٤]، و (الودّ) الوتد بلغة تميم[٥] .

وتُجمع دراسات اللسانيين المحدثين في اللهجات وما إليها على أن الإدغام لغة تميم وما جاورها من قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقها (كأسد وطيِّئ وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب) ومعظمها بيئات بدوية تنزع نحو التخفف والسرعة في نطق الكلمات ومزجها بعضها ببعض دون إعطاء الحرف حقه الصوتي من التجويد أو التحقيق في النطق به، في حين تنحو لهجات الحجاز وما جاورها من قبائل (قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد وكنانة) نحو الإظهار والتأني في الأداء وتجويد النطق بتحقيق كل

---

(١) الكتاب ٣/ ٥٣٠و ٤/ ١٠٧و ٤١٨و ٤٣٧و ٤٧٣، والحجة للفارسي ٣/ ٣٤٣، والكشف لمكي ١/ ٤١٣، ٢/ ١٩٦، والخصائص ٢/ ١٤٠، والمزهر ١/ ١٩٤ .

(٢) النشر ١/ ١٧٥، وأثر القراءات في الأصوات ٧٢ .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٥٨ (٢/ ٤١٧) وشرح المفصل ١٠/ ١٤١، واللسان (ليق) وأثر القراءات في الأصوات ٧٣ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات ٧٥ .

(٥) اللسان (وتد) وأثر القراءات في الأصوات ٧٥ وقد جمع فيه مؤلفه جملة صالحة من شواهد الإدغام وأمثلته في لغة تميم. انظر ٧٢– ٧٧ .

حرف فيه(١) .

٢ - الهمز :

الهمز لغة الضغط(٢)، ويطلق اصطلاحاً على حرف من حروف الهجاء العربية له أحكام خاصة تتناول تحقيقه وتخفيفه أو نبره وتسهيله، فتحقيقه هو الإتيان به على صورته كامل الصفة من مخرجه(٣). وتسهيله صرفه عن هذه الصورة إلى إحدى صور ثلاث : أولها جعل الهمزة بين بين أي بين الهمزة وحرف المد الذي منه حركتها كقول كُثَيِّر :

أأنْ زُمَّ أجمالٌ وفارقَ جيرةٌ وصاح غرابُ البينِ أنتَ حزينُ(٤)

وثانيها حذفها رأساً كيسَلْ، وثالثها إبدالها واواً إن انضم ماقبلها كـ: يُوَيِّد، وياءً إن انكسر كـ: إيتِ، وألفاً إن انفتح كـ: ياتي(٥) .

إن نبر الهمز (أو تحقيقه) وتسهيله (أو تخفيفه) ظاهرتان لهجيتان قديمتان تواردت الآثار فيهما، من ذلك أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يانبيء الله، فقال: لاتنبِر باسمي أي لاتهمز، وفي رواية: فقال إنا معشر قريش لانَنبِر. والنبر همز الحرف ولم تكن قريش تهمز في كلامها(٦).

وينسب الرواة وأرباب اللغة تحقيق الهمز إلى بني تميم على حين

(١) في اللهجات العربية ٦٠- ٦٥، واللهجات العربية في القراءات ١٣٣، وأثر القراءات في النحو والأصوات ٧٢، ودراسات في فقه اللغة ٨١، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٦٥، واللهجات في الكتاب ١٩٠- ٢٢٣ .

(٢) اللسان (همز) .

(٣) القواعد والإشارات ٤٩ .

(٤) سر الصناعة ٥٤ .

(٥) القواعد والإشارات ٤٦- ٤٧، وفي الدر النثير (ورقة ٤٩/ ب) فضل بيان وتفصيل حول مصطلح التسهيل .

(٦) اللسان (نبر) و (نبأ) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، ولكن الذهبي ضعفه بقوله: حديث منكر كما جاء في الإتقان ١/ ٩٨. وانظر الحجة في القراءات السبع ٨٠- ٨١ .

ينسبون التخفيف أو التسهيل إلى أرض الحجاز، قال سيبويه: «... ذلك قولك: سل في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم...[١]» . وقال ابن يعيش: «الهمزة حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوّع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس، قالوا لأن الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف[٢]». وجاء في اللسان: «قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لاينبِرون. وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ماآخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا.[٣]».

وتجمع دراسات اللسانيين المحدثين على أن الهمز خاصةٌ من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها تميم وما جاورها من قبائل وسط الجزيرة وشرقها كغَنِي وعكل وأسد وعُقَيل وقيس وبني سلامة من أسد[٤]، ويعلل بعضهم ذلك بأن تحقيق الهمز يخفف من عيب السرعة في النطق التي اتسمت بها هذه القبائل البدوية[٥]. أما عدم الهمز فهو خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها كأهل الحجاز وهُذيل وأهل مكة والمدينة وكِنانة وثَقيف وهَوازن[٤]، وتعليل ذلك أن مااتّسم به نطق هؤلاء من التأنّي

(١) الكتاب ٣/ ٥٤٢ (٢/ ١٣). ويراجع فيه أيضاً ٣/ ٥٤٨و ٥٤٩و ٥٥٠و ٥٥١ .

(٢) شرح المفصل ٩/ ١٠٧ . وانظر أيضاً همع الهوامع ٢/ ٢٣٣ .

(٣) من مقدمة اللسان ١/ ٢٢ وقد أفرد ابن منظور فيه كلاماً مفصلاً على الهمزة ١٧– ٢٢.

(٤) في اللهجات العربية ٦٥– ٧٠، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٠٥، واللهجات العربية في التراث ٢٥٩، وتاريخ آداب العرب ١/ ١١٤، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠ .

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠ . وانظر أيضاً في تعليل الهمز والتسهيل: «اللهجات في الكتاب» ٣٤٠ .

والاتئاد لم يكن بحاجة إلى المزيد من مظاهر الأناة فعمدوا إلى إهمال الهمز وتسهيله[١].

٣– الإمالة :

الإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة، وهي لاتكون إلا فيهما[٢] . وضدها الفتح وهو الأصل في صوتَي الألف والفتحة . وحقيقة الإمالة تحويل هذين الصائتين إلى مايطابق الصائت (é) بالفرنسية[٣] مع مراعاة طول الصائت (الألف والفتحة) . وهي ضربان : كبرى أو محضة وهي المرادة عند الإطلاق، وصغرى أو بين بين، أي بين لفظ الفتح الخالص والإمالة المحضة وهي التي يعبر عنها بالتقليل[٤] .

والإمالة ظاهرة لهجية صوتية قديمة من لهجات العرب المستحسنة، ينسبها أهل اللغة والقراءة إلى بني تميم في حين ينسبون الفتح إلى أهل الحجاز، قال سيبويه في باب ماتمال به الألفات: «وجميع هذا لايميله أهل الحجاز[٥]». وقال الرضي: وليست الإمالة لغة جميع العرب، وأهل الحجاز لايميلون، وأشدهم حرصاً عليها بنو تميم[٦]». وقال الداني: «الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد وتميم وأسد وقيس[٧]».

(١) انظر الحاشية (٥) من الصفحة السابقة .

(٢) الدر النثير ورقة ٧٨/ أ .

(٣) قال الدكتور عبد الفتاح شلبي: «ويمكن أن يكون الرمز الدولي (é) للإمالة الشديدة والرمز (E) للإمالة الخفيفة». الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٤٤ .

(٤) القواعد والإشارات ٥٠، والدر النثير ورقة ٧٩/ أ .

(٥) الكتاب ٤/ ١١٨ (٢/ ٢٥٩) .

(٦) شرح الشافية ٢/ ٤ .

(٧) الإتقان ١/ ٩١ .

وبمثل هذا – أو قريب منه – قال أبو شامة[١]، والمالقي[٢] وابن الجزري[٣]، والسيوطي[٤]، وغيرهم .

أما الباحثون في اللهجات من المحدثين فجمهرتهم على أن الإمالة لهجة بدوية انتشرت بين قبائل أهل نجد ومن جاورهم كبني تميم وأسد وقيس وطيئ وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب، وأن الفتح لهجة حضرية انتشرت بين قبائل أهل الحجاز ومن جاورهم كقريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد وكنانة[٥]، بيد أن الدكتور عبد الفتاح شلبي خالف عن ذلك بعض الشيء إذ نسب الإمالة إلى بعض الحجازيين معتمداً دلائل وبينات من كلام المتقدمين أنفسهم[٦]، بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك إذ انتهى إلى «أن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً مما ذكروه، فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية وإن تفاوتت قلةً وكثرةً، فهي إذن صفة كثيرة الشيوع جداً عن العرب في نطقهم[٧]».

إن العلاقة بين القراءات القرآنية والأصوات لاتقتصر على كون القراءات مورداً أساسياً من موارد الدراسات اللهجية الصوتية، وإنما تتعدى

(١) إبراز المعاني ٢٠٤ .

(٢) الدر النثير ورقة ٧٨/ أ .

(٣) النشر ٢/ ٣٠ .

(٤) همع الهوامع ٢/ ٢٠٠، ٢٠٤ .

(٥) في اللهجات العربية ٥٠ و ٥٩، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٣٩– ١٤٠، وتاريخ آداب العرب ١/ ١١٥– ١١٧ .

(٦) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٧٩– ٩٤ .

(٧) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٩٥، وانظر في الإمالة وعللها أيضاً الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٠٢– ٢٠٥ .

ذلك إلى الدخول في صميم علم الأصوات بنوعيه العام والوظيفي، ففي النوع الأول قدمت كتب القراءة والتجويد المادة الدراسية لوصف النظام الصوتي العربي وتحليله من حيث مخارج الحروف وصفاتها، وسأعرض لذلك بالتفصيل متخذاً من كتاب الدر النثير مادة للدراسة .

وفي النوع الثاني كان لوجوه الأداء القرآني المختلفة (لاسيما الأصول كالإدغام والهمز والإمالة...) أكبر الأثر في دراسة الوحدات الصوتية في العربية Phonèmes وما يعتورها من تغيير وما يمكن أن يطبق عليها من قوانين صوتية كقانون الجهد الأقل[١] Le moindre effort وقانون القوة[٢] Energie وقانون المماثلة[٣] Assimilation وغيرها من القوانين التي بحث فيها علم الأصوات الوظيفي .

وليست العلاقة بين القراءات وعلم الصوت علاقة تأثير فحسب، وإنما هي علاقة متبادلة قوامها التأثير والتأثر، فكما أن القراءات القرآنية أثّرت في علم الأصوات وأغنته، فإنها تأثّرت به، لكن هذا التأثّر لم يكن من قبيل الأخذ عنه لأنها سنة متبعة كما سلف القول، وإنما هو من قبيل الاحتجاج لها بالأصوات، وتعليل الكثير من وجوهها بالعلل والقوانين الصوتية، كما احتج لها بالنحو والصرف وعللت وجوهها بعلل النحو والصرف وقواعدهما .

وتمور كتب الاحتجاج للقراءات بمثل هذه التعليلات الصوتية. من ذلك قول الفارسي في تعليل قراءات (صراط) [الفاتحة ٧] : «ويقول من يقرأ

---

(١) الأصوات اللغوية ١٨٤، ومقدمة إدغام القراء صفحة، (ف) وأثر القراءات في الأصوات ٢١١ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات ٢٢٣- ٢٣٥ . وانظر معجم اللسانية ٧٠ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات ٢٣١- ٢٣٩ . وانظر معجم اللسانية ٢٢، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ٩٤ .

بالصاد إنها أخف على اللسان لأن الصاد حرف مطبق كالطاء، فتتقاربان وتحسنان في السمع، والسين حرف مهموس فهو أبعد من الطاء... ويقول من قرأ بالزاي أبدلْتُ منها حرفاً مجهوراً حتى يشبه الطاء في الجهر، ورُمْتُ الخفَّة، ويحتج بقول العرب: صقْر وسقْر وزقْر.(١)» .

ومن ذلك ماورد في الكتاب المنسوب إلى ابن خالويه في تعليل إدغام (فيه هُدىً) [البقرة ٢] : فالحجةُ لمن أدغم مماثلةُ الحرفين؛ لأن الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين، ومقاربتهما. فالمماثلة كونهما من جنس واحد، والمقاربة أن يتقاربا في المخرج كقرب القاف من الكاف، والميم من الباء، واللام من النون، وإنما وجب الإدغام في ذلك لأن النطق بالمتماثلين والمتقاربين ثقيل، فخففوه بالإدغام إذ لم يمكن حذف أحد الحرفين.(٢)» .

ومن ذلك أيضاً قول مكي في تعليل كره التكرير في الهمزة: «... فالجواب أن الهمزة على انفرادها حرف بعيد المخرج جَلْدٌ صعبٌ على اللافظ به، بخلاف سائر الحروف، مع مافيها من الجهر والقوة، ولذلك استعملت العرب في الهمزة المفردة مالم تستعمله في غيرها من الحروف، فقد استعملوا فيها : التحقيقَ، والتخفيف، وإلقاء حركتها على ماقبلها، وإبدالها بغيرها من الحروف، وحذفَها في مواضعها، وذلك كله لاستثقالهم لها، ولم يستعملوا ذلك في شيء من الحروف غيرها، فإذا انضاف إلى ذلك تكريرها كان أثقل كثيراً عليهم، فاستعملوا في تكرير الهمزة من كلمتين التخفيف للأولى، والتخفيف للثانية والحذف للثانية والحذف للأولى، وبعضهم يحققهما جميعاً، إذ الأولى كالمنفصلة من الثانية؛ إذ هي من كلمة أخرى.(٣)» .

(١) الحجة للقراء السبعة ١/ ٤٩- ٥٠ .

(٢) الحجة في القراءات السبع ٦٣ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٧٢ .

ومثل هذا كثير لايكاد يخلو منه كتاب من كتب القراءات القرآنية بله كتب الاحتجاج لها والكشف عن عللها، وقد وقفت في دراستي لكتاب الدر النثير للمالقي على مواضع بلغ فيها صاحبها الغاية في تعليل القراءات بعلل صوتية، وتتبعِ ماوراء هذه العلل من أحكام صوتية . أرجو أن يتسنّى لي عرضها في مقال لاحق .



القرّاء العشرة ورواتهم

	القارئ	الراويان
١	عبد الله بن عامر الشامي (١١٨ هـ)	ابن ذكوان عبد الله بن أحمد هشام بن عمار
٢	عبد الله بن كثير المكي (١٢٠ هـ)	قنبل محمد بن عبد الرحمن البزي أحمد بن محمد
٣	عاصم بن أبي النجود الكوفي (١٢٨هـ)	أبو بكر شعبة بن عياش حفص بن سليمان البزاز
٤	أبو عمرو بن العلاء البصري (١٥٤ هـ)	الدوري حفص بن عمرو السوسي صالح بن زياد
٥	حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (١٥٦هـ)	خلف بن هشام البزاز خلاد بن خالد الصيرفي
٦	نافع بن عبد الرحمن المدني (١٦٩ هـ)	قالون عيسى بن مينا ورش عثمان بن سعيد
٧	علي بن حمزة الكسائي الكوفي (١٨٩هـ)	الدوري حفص بن عمر الليث بن خالد البغدادي
٨	أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني(١٣٠هـ)	ابن وردان أبو الحارث عيسى ابن جماز سليمان بن مسلم
٩	يعقوب الحضرمي البصري (٢٠٥ هـ)	رويس محمد بن المتوكل روح بن عبد المؤمن
١٠	خلف البزار الكوفي (٢٢٩ هـ)	إسحاق بن إبراهيم بن عثمان إدريس بن عبد الكريم

أشهر المصنفات في علم القراءات

اسم الكتاب	المؤلف	وفاته
السبعة في القراءات	ابن مجاهد	٣٢٤ هـ
إعراب القراءات السبع وعللها	ابن خالويه	٣٧٠ هـ
الحجة للقراء السبعة	أبو علي الفارسي	٣٧٧ هـ
المبسوط في القراءات العشر	ابن مهران الأصبهاني	٣٨١ هـ
التذكرة في القراءات	ابن غلبون	٣٩٩ هـ
حجة القراءات	ابن زنجلة	≅٤٠٠هـ
التبصرة في القراءات	مكي بن أبي طالب	٤٣٧ هـ
التيسير في القراءات السبع	أبو عمرو الداني	٤٤٤ هـ
العنوان في القراءات السبع	إسماعيل بن خلف الأنصاري	٤٥٥ هـ
الكافي في القراءات	ابن شريح الرعيني	٤٧٦ هـ
التلخيص في القراءات الثمان	عبد الكريم الطبري	٤٧٨ هـ
الإقناع في القراءات السبع	أبو جعفر بن الباذش	٥٣٨ هـ
حرز الأماني (الشاطبية)	أبو القاسم بن فيرّه الشاطبي	٥٩٠ هـ
فتح الوصيد في شرح القصيد	السخاوي	٦٤٣ هـ
إبراز المعاني من حرز الأماني	أبو شامة المقدسي	٦٦٥ هـ
الدر النثير في شرح التيسير	عبد الواحد بن محمد المالقي	٧٠٥ هـ
سراج القارئ (في شرح الشاطبية)	ابن القاصح البغدادي	٨٠١ هـ
النشر في القراءات العشر	ابن الجزري	٨٣٣ هـ
لطائف الإشارات لفنون القراءات	شهاب الدين القسطلاني	٩٢٣ هـ
المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر	عمر بن قاسم الأنصاري	٩٣٨ هـ
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر	أحمد بن عبد الغني الدمياطي	١١١٧هـ
غيث النفع في القراءات السبع	علي النوري الصفاقسي	١١١٨هـ
البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة	عبد الفتاح القاضي	

ثبت المراجع

- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) . تحقيق د. محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (٦٦٥ هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن عبد الغني الدمياطي البناء (١١١٧هـ)، علق عليه علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت .

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣م .

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، ط١ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥ ١٩٧٥ م .

- إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

- الأعلام، خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥ ١٩٨٠م .

- الاقتراح في علم أصول النحو، عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة دار السعادة، القاهرة، ط١ ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر بن الباذش الأنصاري (٥٤٠هـ)، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ .

- الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢ ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢م .

- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي (١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٢ ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

- تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين، ترجمة د. محمود حجازي و د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م .

- تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٦ .

- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (٢٧٦ هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة ط٢ ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

- التبصرة في القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق د. محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . نشرة الهند بتحقيق د. محمد غوث الندوي، حيدر أباد، ١٩٧٩م .

- التذكرة في القراءات، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٣٩٩هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

- التلخيص في القراءات الثمان، عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (٤٧٨هـ)، تحقيق محمد حسن عقيل موسى، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون وزملاؤه، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، بعناية أوتوبرتزل، مصورة دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مصورة عن

طبعة دار الكتب المصرية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ط٢ .

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠م .

- الدر النثير في شرح التيسير، عبد الواحد المالقي (٧٠٥هـ) تحقيق د. محمد حسان الطيان، (قيد الطبع) .

- السبعة في القراءات، ابن مجاهد (٣٢٤هـ)، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ط٢ ١٤٠٠هـ .

- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن محمد القاصح العذري (٨٠١هـ)، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- سر صناعة الإعراب، عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق مصطفى السقا وزملائه، الجزء الأول، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .

نسخة ثانية دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٠١ - ١٤٠٩هـ / ١٩٨١- ١٩٨٨م .

- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن والزفزاف وعبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- شرح المفصل، ابن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة .

- صحيح البخاري، الإمام البخاري (٢٥٦هـ) ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، مطبعة الهندي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) ، تصحيح فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

- العنوان في القراءات السبع، إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (٤٥٥هـ)، تحقيق د. زهير زاهد- د. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط٢ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- الغاية في القراءات العشر، أحمد بن مهران النيسابوري (٣٨١هـ)، تحقيق محمد غياث الجنباز، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، بعناية ج. برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة .

- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي (١١١٨هـ)، على هامش كتاب سراج القارئ، دار الفكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- الفهرست، ابن النديم (٣٨٥هـ)، تحقيق رضا - تجدّد، طهران، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، لجنة البيان العربي، مصر، ط٢ ١٩٥٢م .

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦م .

- القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (٧٩١هـ)، تحقيق د. عبد الكريم بكّار، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- الكافي في القراءات، (بهامش كتاب المكرر لسراج الدين الأنصاري)، محمد بن شريح الرعيني (٤٧٦هـ)، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر، ١٣٢٦هـ .

- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

- كتاب المصاحف، عبد الله بن أبي داود السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- اللغات في القرآن، رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢ ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، صالحة راشد غنيم، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.

- المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران الأصبهاني (٣٨١هـ)، تحقيق سبيع حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر،

دمشق، ط٢ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

– المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي (٦٦٥هـ)، تحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، بعناية أحمد جاد المولى وزميليه، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .

– معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

– معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر – د. عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

– مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية (٥٤٢هـ)، بعناية آرثر جفري وعبد الله الصاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢ ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

– المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار عن كتاب النقط، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، مصورة عن الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

– منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، دار زاهد القدسي، القاهرة.

– مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٣ ١٣٦٢هـ – ١٩٤٣م .

– النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت .

نواة لمعجم الموسيقى
(القسم الحادي عشر)

الدكتور صادق فرعون

754- MUSICIAN(E.) الموسيقي
MUSICIEN (Fr.)

755- MUSIC STAND (E.) حامل النصوص الموسيقية
PUPITRE A` MUSIQUE (Fr.)

756- MUSICOLOGY (E.) علم الموسيقى: يركّز على
MUSICOLOGIE (Fr.) النواحي التقنية مثل علم
الصوت وفيزيولوجيا الأذن والحنجرة والنواحي النظرية في السلالم الموسيقية
ونظريات الهارموني وتاريخ الموسيقى الخ

757- MUTA(It.) غَيِّرْ: تعبير أدائي للطبول البظوطة،
فيقال مثلاً MUTA D IN C أي غيِّرْ «ره» إلى «دو»
كذلك تستعمل للالآت النحاسية ذات الأنابيب المحنيّة القابلة للتبديل(البدولة)

758- MUTATION STOPS(E.) مقابض التغيير:
JEUX DE MUTATION (fr.) هي مقابض إن فتحت
أعطى الملمس العلامة الخاصة والثمانية فوقها ثم الخماسية فوق العلامة الثانية
ثم الرباعية فوق العلامة الثالثة وهكذا (رَ - ٩٠)

759- MUTE (E.)
SOURDINE (Fr.)
SORDINO (It.)

كاتمة الصوت: مثلاً: تعبير CON SORDINO مع الكاتمة للالآت الوترية والنحاسية (ر ـ ٤٧٥)

760- MYSTERY (MYSTERIES) (E.)
MIRACLE PLAYS (E.)
MYSTE`RES(Fr.)

مسرحيات الأعاجيب والمنجزات: عرض أحداث العهد القديم وحياة السيد المسيح في مسرحيات كنسيّة يقوم بها رجال الدين أنفسهم، تتخللها التراتيل والأغاني ولعلّ الأوراتوريو والأوبرا هما الشكلان الحديثان لتلك المسرحيات.

761- MYSTIC CHORD(E.)
ACCORD MYSTIQUE (Fr.)

الائتلاف الصوفي: هو توافق الرابعات ابتدعه سكريابين مؤلّف من رابعتين مثلاً: (مي ـ لا ـ ره) أو (دو ـ فا ـ سي) مخفوضة صعوداً.

- N -

762- NASO (It.) NASETTO(It.)

أنف، أُنيف (حرفياً): يُقصد بها النهاية العليا لقوس الالآت الوترية.

763 - NATIONALISM (E.)

الاتجاه القومي في الموسيقى: ظهر هذا الاتجاه منذ منتصف القرن التاسع عشر في أوربة وربما ابتدأ مع استيقاظ الوعي الجرماني في تلك الحقبة. وكان للحركات الرومنطيقية دور في نشوئه. وهو سبب استيقاظ الشعور القومي عند الشعوب المحيطة، فاشتهر شوپان بمشاعره الوطنية البولونية وكذلك صبا ليست لجذوره المجرية وبرز سميتانا ودڤورجاك من بوهيميا وغريغ من النرويج والمشاهير الخمسة (بالاكيريف) في روسيا وموسيقيو المدرسة الإسبانية وغيرهم كُثُرٌ. ويتساءل المرء المحب

للموسيقى: من هو الموسيقي الأكثر أصالة؟ أهو من تلتهب عنده المشاعر القومية؟ أم هو ذاك الذي تجاوز مفاهيم الحواجز والحدود وعبّر عن مشاعره كإنسان يؤمن بوحدة مثاليات الإنسانية ونبلها وبوجدانية رؤاها؟ تساؤل تصعب الإجابة عنه دون الخروج عن قصد «المعجم» وعن مرامي «النواة». هذا إن لم يكن العكس صحيحاً: هل كانت فكرة «المعجم» ستخرج إلى حيّز الوجود لولا الشعور القومي اليقظ في الموسيقى حتى عندما تكون الموسيقى ذات صبغة عالمية إنْ لم تكن غربيّة بحتة؟

764 - NATURAL (E.) طبيعية: هي الترجمة الحرفية للمصطلح، وعملياً
BECARRE (Fr.) هي علامة الإلغاء ♮، وهي شارة إذا سبقت علامة موسيقية ما أرجعتها إلى أصلها فلا هي مرفوعة (دييز) ولا هي مخفوضة (بيمول)

765 - NEAPOLITAN SIXTH السادسة النابولية:
SIXTE NAPOLITAINE (Fr.) ائتلاف لوني، أي يحوي عناصر ليست من السلّم الدياتوني. يتألف من الأثلوثة الكبيرة لفوق الأساس SUPERTONIC المخفوضة في انقلابها الأول. ففي سُلّم دو مثلاً (الكبير أو الصغير) يتشكل هذا الائتلاف من (فا ـ لا مخفوضة ـ ره مخفوضة صعوداً).

766 - NECK (E.) رقبة الكمان ، أو الآلة الوترية،
MANCHE DE VIOLON (Fr.) (عنق الكمان): هي القطعة الخشبية التي تصل صدر الكمان بعلبة الملاوي. ترتكز عليها لوحة الأصابع (ر ٤٤٧).

767 - NEGRO MINSTRELS (E.) الموسيقيون الجوالون

الزنوج MINSTRELS NE` GRES (Fr.)

768 - NEGRO SPIRITUALS (E.,Fr.) ترتيل ديني زنجي.

769 - NEO - CLASSICAL (E.) المدرسة الكلاسيكية الجديدة

NEO - CLASSIQUE (Fr.) اشتهر منها ستراڤنسكي

وبيلا بارتوك وپاول هيندميت.

770 - NEUMS (E.) نُومَة – نُومات: علامات موسيقية

NEUMES (Fr.) قديمة (القرن السابع م)

771 - NINTH (E.) البُعْد التاسع ـ التاسعة:

NEUVIÈME (Fr.) مسافة صوتية بين نهايتيها تسعة أصوات

مثلاً من «ره» تحت السطر الأول إلى «مي» فوق السطر الرابع، وهي من المسافات المركّبة.

772 - NOBILE(It.) نبيل (تعبير أدائي ومنها

نبيل NOBILMENTE.

773 - NOCTURNE (E.,Fr.) ليليّة(لحن ليليّ): مقطوعة

NOTTURNO(It.) موسيقية حالمة

774 - NODE (E.) عقدة: التقاء اهتزازين على نفس

NOEUD (Fr.) الوتر بحيث يعطّل أحدهما الآخر

وتغدو نقطة الالتقاء على الوتر ثابتة

775 - NONET (E.) NONETTE (Fr.) تُساعي ـ تُساعيّة:

مقطوعة موسيقية مكتوبة لتسع آلات ـ مجموعة مؤلفة من تسع آلات موسيقية.

776 - NON HARMONIC NOTE (E.) علامة دخيلة

على الائتلاف NOTE E´TRANGE`RE (Fr.)

(رَ - ٢٢٩)

777 - NON TANTO (It.) ليس بهذه الكثرة (تعبير أدائي)

778 - NOTA CAMBIATA(It.) علامة الإبدال (العلامة المتغيرّة)

CHANGING NOTE (E.) (رَ - ٣٩٦)

779 - NOTATION (E.&Fr.) التدوين الموسيقي: كانت الشعوب تتناقل موسيقاها جيلاً بعد جيل بالسمع ثم بدأت محاولات التدوين الموسيقي في القرن السابع الميلادي (رَ - ٧٧٠) وتطورت حتى صارت على ما هي عليه اليوم.

780 -NOTE (E.&Fr.) العلامة الموسيقية (النَوْطة - النوطات) علامة تدل على طبقة الصوت وعلى مدته الزمنية. وإذا كانت مسموعة فهي نغمة

781 - NOTE - ROW (E.) سلسلة العلامات الموسيقية

TONREIHE (G.) (التأليف السلسلي): هي شكل من الموسيقى الاثنى عشرية (دوديكافونيه) أو اللامقامية.

782 - NOVELETTE (E.,Fr.,G.) أقصوصة: تأليف موسيقِي يحاول التعبير عن العواطف بالموسيقى (روبرت شومان)

783 - NUT(E.) SILLET (Fr.) المتن (الحرف): قطعة خشبية من الأبنوس ترتكز عليها أوتار الآلات الوترية عند تركها لوحة المفاتيح حتى تصل إلى المِسْنَد (رَ - ١٦٧)

784 - NUT OF A BOW (E.) أسفل القوس: النهاية السفلى لقوس الآلات الوترية، تحوي لولباً يشدّ أشعار القوس.

- O -

785 -OBLIGATO (It.) إجباري (تعبير أدائي يفيد أنه لا يجوز
حذف ذلك المقطع. عكسه (رَ – ٢٤)

786 -OBLIQUE MOTION (E.) الحركة المائلة (المنحرفة)
MOUVEMENT OBLIQUE (Fr.) (رَ – ٧٣٧)

787 - OBOE (E.) الأوبوا - المزمار - آلة نفخ
HAUTBOIS(Fr.) خشبية من أسرة الكلارينيت.

788 - OCARINA (E.) أوكارينا: آلة موسيقية بيضوية الشكل
يُنفخ فيها فتُصْدِر أصواتاً موسيقية. عليها ثمانية ثقوب.

789 - OCTAVE (E.&Fr.) الثامنة (الجواب - الأوكتاف)
هي العلامة الموسيقية التي تلي السابعة وتشكّل جواباً للقرار وهي نفس
علامة القرار (الأساس) ولكنها أعلى منها بفاصلة ثمانية

790 - OCTAVA SIGN (E.) علامة الثامنة أو الجواب وتكتب
OCTAVO (It.) 8 أو 8Va دلالة ضرورة عزف
المقطع أعلى مما كتب بثمانية. وإذا أريد عزفه بثمانية أخفض كُتِبَ 8Va
Bassa أو Sotto أي تحت.

791 - OCTET (E) ثُماني - ثُمانية: مقطوعة
OCTUOR, OCTETTE (Fr.) موسيقية لثماني آلات
أو مجموعة مؤلفة من ثماني آلات.

792 - OCTOBASS (E.) أوكتوباص - الأجهر الثماني -
OCTOBASSE (Fr.) آلة وترية عملاقة صوتها شديد الثخن.

793 -ODE (E., Fr.) قصيدة غنائية - نشيد -

ترتيـل التَقْـدِمَة: تتمّ بـعد «الإيمان» CREDO في القدّاس.	794 - OFFERTORY (E.) OFFERTOIRE (Er.)
حصـة القدّاس	795 - OFFICE (E).
بوق عـاجـي: بوق مـن العـصـور الوسطى.	796 - OLIPHANT (E.) OLIFAN (Fr.)
رقصـة الخطوة الـواحدة	797 - ONE STEP (E.)
الفارغـة: العلامـات المؤدّاة على الأوتار الفارغة.	798 - OPEN (E) VIDE (Fr.)
الأوپرا ـ المغناة ـ المسـرحيـة	799 - OPERA (E.&Fr.)

الغنـائية: عـمل موسـيقي يشـترك فـيه الغـناء والتمـثيل والـرقص والأوركسـترا لإخراج نص إحدى المسرحيات.

البـاليه الخـاص بالأوپرا	800- OPERA BALLET (E.& Fr.)
الأوپرا الـهزليـة: موضوع سهل ومرح ويتناوب فيها الغناء والكلام المحكي.	801- OPERA BUFFA (E.&It.) OPERA BOUFFE (Fr.)
الأوپرا الجَـادّة: تمييـزا لها عن الهزلية	802 - OPERA SERIA (It&E.) OPERA SE´RIA (Fr.)
الأوپريـت ـ الأوپرا الخفيفـة ـ يختلط فيها الغناء بالكلام المحكي	803 - OPERETTA (It.& E.) OPERETTE (Fr.)
أوفيـكلييـد: آلة نفـخ نحاسـية من أسلاف آلة التوبا TUBA	804 - OPHICLEIDE (E.&Fr.)
مـؤلَّف ـ عـمل موسـيقيّ ـ	805 - OPUS (Lat.& E.&Fr&G.)

اعتاد الموسيقيون الغربيون على ترقيم مؤلفاتهم مثلاً OP. 103 الخ

أوراتوريو 806 - ORATORIO (E.& Fr.& G.)

مؤلَّف موسيقى كنسي للجوقة والأوركسترا ولمغنّين منفردين. تتشابه المؤلفات التالية مع الأوراتوريو: القدّاس MASS وقدّاس الموتى REQUIEM وآلام السيد المسيح PASSION ونوح مريم العذراء STABAT MATER والكلمات السبع الأخيرة SEVEN LAST WORDS.

الأوركسترا (الفرقة الموسيقية) 807 - ORCHESTRA (E.)

تتألف من الآلات الوترية ومن ORCHESTRE (Fr.)

آلات النفخ النحاسية والخشبية ومن آلات القرع.

التأليف الموسيقي 808 - ORCHESTRATION (E.& Fr.)

للأوركسترا (التأليف الأوركستري): في الموسيقى العالمية يكتب المؤلِّف الأجزاء الموسيقية لكل آلات الأوركسترا.

الأُرغُنُّ: آلة موسيقية تشبه 809 - ORGAN (E.&Fr.&G.)

البيانو. تصدر الأصوات بمرور الهواء من منفاخ تضغطه قدما العازف فينطلق الهواء من مزامير كثيرة العدد تكبَرُ أو تصغُرُ حسب طبقة الصوت.

للأرغنّ لوحتا مفاتيح وقد تزداد حتى الخمسة أو أكثر ويُعتبر الأرغنُّ أوركسترا بأكملها نظراً لإمكانية تقليد أصوات كل الآلات الموسيقية.

أنبوبة الأُرغُنّ أو مزماره: 810 - ORGAN PIPE (E.)

يحوي الأرغن عدداً كبيراً من المزامير TUYAU D` ORGUE (Fr.)

صغيرها رفيع الصوت ويكبر كلّما انخفض الصوت وثَخُنَ.

التطابق الموسيقي القديم: كان ترتيل 811 - ORGANUM

الجوقة يقتصر على غناء بسيط يرافقه غناءٌ موازٍ يبعُدُ مسافة رباعية أو خماسية.

812 - ORGAN POINT (E.) علامة الإطالة: يرمز لها

POINT D´ ORGUE (Fr.) بـ 𝄐 تدل على ضرورة إطالة

مدة أداء العلامة أو أن تستمرّ بينما تعزف بقية الآلات جملة أو جُملا موسيقية

813 - ORNAMENT (E.) GRACES زخرفة (حِلية):

ORNEMENT (Fr.) تحلية موسيقية بإضافة بعض العلامات

(رَ - ١٣ و ٧٥)

814 - OSSIA (It.,E.,Fr. G) يمكن كذلك (أو ربّما)

توضع على مقطع بديل ومُبَسّط يمكن أداؤه بدل مقطع صعب.

815 - OSTINATO (It ...) مستمرّ - مُلِحّ: علامة ثخينة

يستمر عزفها تحت لحن أو جملة موسيقية

816 - OVERBLOW (E.) نفخ مفرِطٌ: في بعض آلات النفخ،

تؤدّي زيادة النفخ إلى تغيير الصوت.

817 - OVERTONES (E.) الأصوات العليا (المدروجات العليا)

HARMONIQUES SUPERIEURS (رَ - ٩٠)

الهارمونيات العليا أو المُصطنَعَة).

718 - OVERTURE(E.) افتتاحية: مقطوعة موسيقية

OUVERTURE (Fr.) ترجز ألحان الأوبرا أو المسرحية،

تعزف قبل رفع الستارة، وقد تكون مستقلّة بذاتها.

- P -

819 - PACATO (It.) هادئ (رزين) - تعبير أدائي -

820 - PALAEOGRAPHY (E.) علم المنقوشات الموسيقية القديمة

PALE´OGRAPHIE (Fr.)

لاسيما مخطوطات الترتيل الكنسي في القرن التاسع عشر

821 - PANDORA (E.) باندورا: آلة قديمة تشبه العود

PANDORE(Fr.)

822 - PANPIPES (E.) أو مصفار: آلة قديمة ذات

PANDEAN PIPES(E.) مزامير صغيرة.

823 - PANTONAL (E.,Fr.) كلّ المقامات: موسيقى

تمتزج فيها كل المقامات وتلتقي في النهاية مع اللامقامية

824 - PARALLEL MOTION (E) الحركة المتوازية

MOUVEMENT PARALLÉLE (Fr.) عندما يتحرك

لحنان في نفس الاتجاه وعلى نفس الأبعاد الصوتية.

825 - PARLANDO (It.) PARLATO (It.) متكلّماً - كلاماً

في الأوبرا: عندما يستبدل الغناء بالكلام.

826 - PARODY (E.) معارضة: وهي في الموسيقى محاكاة

PARODIE (Fr.) لموسيقيين آخرين سواء أتخذت

طابع السخرية أو لا.

827 - PARODY MASS (E.) محاكاة قُداس: تأليف

قدّاس يعتمد العناصر اللحنية لآخر قديم.

جـزء ـ قـسم أو صـوت 828 - PART (E.) أو VOICE

غالـباً ماتـتألف الموسـيقى مـن أجزاء PARTIE (Fr.)VOIX

آلية أو من أصـوات (غالباً أربعة) ويُـعطى كل عازف أو مغنٍّ جـزءه أو صوته ليؤديه.

صوت ناتج (أوهـارموني أو 829 - PARTIAL (E.)

مُصطَنَع) (رَ ـ ٩٠) PARTIEL (Fr.)

پارتيته: مقطوعة 830 - PARTITA (It.,E., Fr., G.)

موسيقية تشبه «المتابعة» (السويت).

غناء پـوليفونـي (غناء 831 - PART SONG (E.)

لعـدة أصوات CHANT POLYPHONIQUE (Fr.)

(رَ – ٨٢٨) CHANT A` PLUSIEURS PARTIES (Fr.)

رقصـة ثنائـية (يرقـصهـا اثنان) 832 - PAS DE DEUX (Fr., E.)

رقصـة رباعـية 833 - PAS DE QUATRE (Fr.)

رقـصة الخـطوة المضـاعفـة 834 - PASO DOBLE (E.)

رقصة منفردة 835 - PAS SEUL (Fr.)

رقصـة الرجْلِ 836 - PASPY (E)

PASSE PIED (Fr.)

پسّـاكاليـه: تأليف مـوسيـقي 837 - PASSACAGLIA (It.,.E.)

يشبه الشاكونه (رَ ـ ٢١٦) PASSACAILLE (Fr.)

مقـطع (من مؤلّـف موسـيقي كـما 838 - PASSAGE(E., Fr.,G)

هو المقطع من القصيدة أو المسرحية)

839 - PASSING NOTE (E.) علامة انتقالية: علامة
NOTE DE PASSAGE (Fr.) تصل بين ائتلافين (رَ - ٥٣١)

840 - PASSION (E., Fr.) قدّاس يحكي «آلام السيد المسيح»
وحمله الصليب على درب الآلام.

841 - PASTOSO (It.) ليّن (لزج، رخوّ) تعبير أدائي

842 - PATETICO (It.) حزين (شجي) تعبير أدائي

843 - PATRIOTIC SONGS(E.) أغاني وطنية
CHANTS PATRIOTIQUES (Fr.)

844 - PAUSE (E.) SEMI BREVE (E.) الوِقْفَة: صمت
يعادل مستديرة ونصف الوقفة المضاعفة (رَ - ١٦٥)

845 - PAUSE (E.) وِقْفَة طويلة (رَ - ٨١٢)
POINT D´ORGUE (Fr.)

846 - PAVAN (E., Fr.) پاڤانه: رقصة بطيئة ايطالية، مشتقّة
من اسم مدينه پادوا PADUA

847 - PEAL (OF BELLS) (E.) رنين الأجراس: يوجد في
CARILLON (Fr.) برج الكنائس أجراس، كلّما زاد عددها
زادت أنماط رنينها مع بعضها وهو المقصود بهذه الرنّات

848 - PEDAL (E) مِدْوَس (پيدال). للپيانو وللأرغنّ
PÉDALE (Fr.) عدد من المداوس، لكل منها عمله، كذلك
للهارب وللطبول البظوظة

849 - PEDAL BOARD (E.) لوحة المداوس: للأرغنّ
PÉDALIER (Fr.) لاسيما الأنواع الكبيرة منه

850 - PEDAL COUPLER OF ORGAN (E.) — مـازج المِدْوَس
TIRASSE (Fr.) — أو المداوس (في الأرغن) وله عدة
أنواع وعدّة وظائف.

851 - PEDAL NOTE (E.) — العلامة المستمرّة
NOTE PÉDALE (Fr.)

852- PEDAL OF PIANO (E.) — مدوس البيانو (دوّاسة)
PE´DALE DE PIANO (Fr.)

853 - PEDAL POINT (E.) — العـلامة المسـتمرّة (رَـ ٨٥١)

854 - PEG OR SCREW (E.) — ملوى (مـلاوي) هي المفـاتيح
CHEVILLE (Fr.) — التي تُضَبَطّ بها الآلات الوترية

855 - PEG BOX (E.) — صندوق الملاوي أو العتب كما وردت
CHEVILLET (Fr .) — في لسان العرب وهي العيدان على وجه
العود منها تُمدّ الأوتار إلى طرف العود.

856 - PENTATONIC (E.) — خماسي الأصوات: سلّم
PENTATONIQUE (Fr.) — يحوي خمس علامات وهي
(دو ـ ره ـ مي ـ صول ـ لا ـ دو)

857 - PERCUSSION (E., Fr.) — قرْع ـ نقر ـ ايقاع:
الآت القرع هي أقدم الآلات الموسيقية.

858 - PERDENDOSI(It.) — آخذ في الاختـفاء
PERDENDO(It.)

859 - PERFECT (E.) — تام (كـامـل) ـ (رَـ ٤٤٠ و ٥٨١)
PARFAIT (Fr.)

860 - PERIOD , PHRASE (E.) جملة

PÉRIODE (Fr.)

861 - PERPETUAL CANON (E.) القانون (الكانون)

CANON PERPE´TUEL (Fr.) الدائم ـ المحاكاة الدائمة (رَـ١٩١)

862 - PEFECT CADENCE (E.) الوقف التام

CADENCE PARFAITE (Fr.) (المحطّ الكامل)

(رَـ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣)

863 - PERFECT INTERVALS (E.) الأبعاد التامة أو

INTERVALLES PARFAITS الفواصل الكاملة

(رَـ٤٤٠ و ٥٨١)

864 - PERFECT TIME (E.) الزمن التام أو الكامل

TEMPS PARFAIT (Fr.) للدلالة على وزن ٤/ ٤

865 - PERFORMANCE (E.) الأداء الموسيقي

EXÉCUTION(Fr.)

866 - PES (L.,E.,Fr.) پيْسٌ (وهي في اللاتينية قَدَمٌ)

علامة من علامات التدوين الموسيقي القديمة (نَوْمه ـ نَوْمات)

867 - PESANTE (It.) PÉSANT (Fr.) ثقيل ومنها بثقل ـ

PESAMENTE (It.) PÉSAMMANT (Fr.)

تعبير أدائي

868 - PETTO (It.) صدر ومنها

VOCE DI PETTO (It.) صوت صدريُ المنشأ

869 - PHARYNX (E.,Fr.) البلعوم

870 - PHOTO-ELECTRIC CELL (E.) الخلية الضوئية الكهربائية

INSTRUMENTS PHOTO-ÉLÉCTRIQUES (Fr.) وهي الآلات

التي تُصدِرُ الأصواتِ الموسيقية أو تنقلها أو كليهما.

871 - PHRASE (E.,Fr.) عبارة موسيقية: أي لحنٍ يُمكن

قِسمتُهُ إلى جملتين SENTENCES وأية جملةٍ تقْسَمُ إلى عبارتين PHRASES

وأقلّ منها المقطع الموسيقي PASSAGE.

872 - PHRASING (E.) ترتيب العبارات الموسيقية وتفصيلها

PHRASÉ (Fr.) في أثناء الأداء الموسيقي.

873 - PHRYGIAN (E.) سُلَّمٌ فريجي (رَ - ٣٩٥)

PHRYGIEN (Fr.)

874 - PIACERE (It.) أداءٌ حرٌّ ومنها

APIACERE = AD LIBITUM (It.) حسبَ الرغبة

875 - PIACEVOLE (It.) لطيفٌ (تعبير أدائي)

876 - PIANGENDO, PIANGENDE (It.) تضرّعٌ، ابتهال

PIANGEVOLE,PIANGEVOLAMENTE (It.) ومنها بتضرّع، بابتهال

877 - PIANO (It.) خافت وبخفوت (تعبير أدائي يرمز له بـ P)

878 - PIANISSIMO (It.) خافت جداً (يرمز له بـ PP أو PPP أو تُزاد)

879 - PIANOFORTE (E.) بيَان - بيانو - حرفياً (عالي - منخفض)

PIANO (Fr.) وهي الآلة الموسيقية الشهيرة

KLAVIER (G.) سليلة الدولسيمر (رَ - ٣٨٥)

والهربسيكورد (رَ - ٥٣٣)

شكوى، تضرّع (تعبير أدائي) 880 - PIANTO (It.)

صنوج - من آلات القرع - 881- PIATTI (It.)

ثالثة پيكاري وهي 882 - PICARDY THIRD (E.)

ثالثة كبيرة في تآلف TIÉRCE DE PICARDIE (Fr.)

تام كبير تختمُ مقطوعة من سلّمٍ صغير .

پيكولو - فلوت صغير - 883 - PICCOLO (It.,E.,Fr...)

أنبوب (الأرغنّ)، مزماره، 884 - PIPE (E.)

TUYAU (Fr.)

مِكبَسٌ (لآلات النفخ النحاسية) 885 - PISTON (E.,Fr.)

سِدادُ المزمار، سِداد في أعلى 886 - PIPE STOP (E.)

مزمار الأرغن يتحكّمُ بطابع الصوت وبطبقته

طبقة الصوت: هو ارتفاع 887 - PITCH (E.)

الصوت ويتعلّق باهتزاز HAUTEUR D´UN SON (Fr.)

الوتر أو الآلة المُصدِرَة للصوت وقد أُقرّت حديثاً على أن تكون علامة «لا»

فوق السطر الثاني تعادل (٤٤٠) هزّة في الثانية .

أكثر (تعبير أدائي) 888 - PIU` (It.)

أسرع، أعجل(تعبير أدائي) 889 - PIU`MOTO, PIU` MOSSO (It.)

للبحث صلة

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير(*)
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم العاشر)

السيدة وفاء تقي الدين

انطرونيون

انطرونيون ٢ : ٤١٤

ذكره ابن سينا في أخلاط دواء من تركيبه «نافع من الصلابة المزمنة العارضة في الطحال، وهو أن يؤخذ أصل الجاوشير، وأُشَّق، وقشور أصل الكَبَر، والنوع من اللبلاب المعروف بأنطرونيون..»

كذا وردت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق، وهي في المخطوطة (١) «بما نطروبون». لم أجد هذا الاسم في المراجع التي ذكرت اللبلاب وأسماءه وأصنافه. إلا أنني وجدت في معجم الدكتور أحمد عيسى[1] قوله: «Comvolvolus arvensis اللبلاب، اللبلاب الصغير.. فَرْديقُون (يونانية dikon Per)» فلعل هذا الاسم هو ماأراده ابن سينا وقد حَوَّله التصحيف إلى ذلك الشكل.

(*) نشرت الأقسام التسعة السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٧: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ١١٧).

(١) ص ٥٦

انطمس

انطمس ١ : ٣٣٣

جاء في كلام ابن سينا على اليبروح قوله : «وقال ديسقوريدس: يسميه بعض الناس انطمس قد يسمونه موقولن، ومنهم من يسميه ورقيا أي أصله مهيج الحب، وهو اليبروح، وهو صنفان أحدهما يعرف بالأنثى ولونه إلى السواد..»

كذا وردت أسماء اليبروح التي نقلها ابن سينا عن ديسقوريدس في طبعتي القانون، ومعظم كلام ديسقوريدس محذوف من المخطوطات وكذلك من مفردات ابن البيطار. أما كتاب ديسقوريدس نفسه فعبارته كما في المطبوع بالعربية (ص ٣٣٨) هي : «مندراغورس، وهو اليبروح، ومن الناس من يسميه انطيميمن، ومنهم من يسميه بمبوخيلن، ومنهم من يسميه قرقيا، ومنهم من يسميه درقيا، وهو اليبروح، وهو صنفان[1] أحدهما يعرف بالأنثى[2] ولونه إلى السواد..» ولا أرى كبير فائدة في التحقق من هذه الألفاظ مع صعوبة ذلك لمن لايعرف اللاتينية واليونانية القديمة، فحسبنا أن نعرف أنها أسماء قد تطلق على اليبروح. وانظر مادة (يبروح) من هذا الكتاب .

إِنْفَحَة(*)

(١) في المطبوع «صنفين».

(٢) في المطبوع «بأنثى» .

(*) الحاوي ٢٠ : ٩٩، ١٠٨، والملكي ٢: ١٣٤، والصيدنة ٧٢، ومنهاج البيان ٣٦أ، والمنتخب ٥٣ وشرح أسماء العقار ومفردات ابن البيطار ١ : ٦٤، ومفيد العلوم ٦، والشامل ٥٠، وتذكرة داود ١: ٥٩، وقاموس الأطبا ١: ١١٨، وتاج العروس (نفح)، وصحاح المرعشلي ١١٨٨، والمعجم الوسيط ٢: ٩٣٨ .

إنفحة، أنافح، إنفحات   ١ : ٢٢، **٢٤٩**، ٢٥٠، ٢٥٩، ٣٨٩، ٤٠٣/ ٢ : ٢٣٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٥٣٣، ٥٦٦/ ٣ : ١٦٢، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٤

إنفحة الأرنب	انظر	أرنب
= = البري	=	=
= = البحري	=	أرنب بحري
= الأيل	=	أيل
= الجدي	=	ماعز
= جرو	=	كلب
= الحوار	=	إبل
= الخروف	=	ضأن
= الخشف	=	غزال
= الظبي	=	=
= الغزال	=	=
= الفرس	=	فرس
= الفصيل	=	إبل
= القوقي	=	قوقي
= المهر	=	فرس
ترياق الأنافح	٣ : ٢٥١	

ذكر ابن سينا الإنفحة في الأدوية المفردة فقال: «الماهية: الأنافح

كثيرة، وسندخل كل انفحة في ذِكر الحيوان الذي له. الاختيار: أجودها في النوع إنفحة الأرنب». وذكرها غيره أيضاً في الأدوية المفردة كالبيروني الذي عرفها في كتابه الصيدنة بقوله: «.. وهو لبن مجتمع في كرش ماله كرش في أوائل النتاج قبل أن يطعم غير اللبن»، وكابن الحشّاء الذي قال في مفيد العلوم: «هي من الحيوان الذي له كرش مادام يرضع فهي إنفحة، فإذا رعى فهي كرش، هذا لغةً، وأما الأطباء فإنما يريدون بها اللبن الجامد في كرش الحيوان الصغير يُعقد به اللبن»، وهذا أقرب الأقوال إلى التحديد العلمي الصحيح ففي المعجمات العلمية الحديثة يطلق اسم الإنفحة على المعدة الرابعة في الحيوانات المجترّة Présure، وكذلك على الخميرة أو الأنزيم في العصارة المعدية الذي يخثّر بروتين اللبن. أما ترياق الأنافح الذي ذكره ابن سينا فهو دواء مركب لعلاج مَن عضّه كَلْبٌ كَلِبٌ يقع في أخلاطه عدد من الأنافح.

ضبطت معجمات اللغة كلمة «الإنفحة بكسر الهمزة.. وحكى صاحب العين فتحها، وقد تشدد الحاء وقيل هو الأعلى واللغة الجيدة، وقد تكسر الفاء، ولكن الفتح أخف كما في اللسان.. ويقال المنفحة بالميم بدل الهمزة، والبنفحة بالموحدة». أقول : الإنفحة والمَنْفحة لغتان، الثانية منهما شائعة على ألسنة العامة في بلاد الشام. ولم أجد في كتاب القانون إلا إنفحة بالهمزة. والجمع أنافح وانفحات.

أنقَرْديا(*)

(*) الملكي ٢: ٥٣٩ (معجون الانقرديا وهو البلاذري)، ومنهاج البيان ٢٥٥ ب (معجون الأنقرديا وهو البلاذري)، وأقرباذين القلانسي ٥٠، وتركيب مالا يسع الطبيب جهله ٨٩ (معجون البلاذر وهو معجون الأنقرديا أيضاً)، وتذكرة داود ١: ٢٩٤، ومعجم أحمد عيسى ١٦٦ (٢٢)، ومعجم الشهابي ٣٦.

انقــرديــا ١: ٢٦٧/ ٢: ٨٨، ٩٤، ٢٢٤، ٢٧٢، ٤٦٩،
٥٢٤/ ٣: ٢٧١، ٣٠٥، **٣٢٧**، ٤٠٧، ٤٠٨،
٤٠٩، ٤١١، ٤١٢

قال ابن سينا في كلامه على البلاذر (١: ٢٦٧) : «إذا تناول معجونه المعروف بأنقرديا..»

انقرديا - تهمل الدال وتعجم - كلمة يونانية معناها الشبيه بالقلب، تطلق على شجر البلاذر Semecarpus anacardium وثمره، بسبب شكل الثمر. ولكنها حين تطلق في كتب الطب العربية فالمراد بها خاصة المعجون المصنوع من الثمرة، ولذلك يفسر الأنقرديا أو معجون الانقرديا بالبلاذري أو معجون البلاذر، يظهر هذا بوضوح لمن يستعرض هذا المصطلح في كتب الأدوية. ولم ترد كلمة انقرديا في القانون إلا بمعنى هذا الدواء المركب المعجون الذي يحتوي على ثمرة البلاذر. وفي القانون (٣: ٣٢٧) ومابعدها ثلاث نسخ لصنع هذا المعجون، وأبرز أخلاطه البلاذر يضاف إليه أفاويه وعقاقير مختلفة، تسحق وتعجن وتوضع في إناء يُدفن في الشعير مدة.. وفي كتب الأدوية المركبة نسخ أخرى منه أيضاً. يقول داود الأنطاكي: «أول من استخرجه الأستاذ[1]، ثم زاد فيه جالينوس زيادات عجيبة، وأعظم نفعه في تقوية الحفظ..». وقال القلانسي في أقرباذينه: «معجون الانقرديا هو معجون البلاذر، لأن أنقرديا هو البلاذر، ويعرف باسم دواء الشعير لأن الإناء الذي يوضع فيه هذا المعجون يدفن في الشعير ستة أشهر قبل استعماله»، ولم يرد الانقرديا في القانون باسم دواء الشعير، وانظر معجون البلاذر في مادة (بلاذر)

---

(١) يريد أبقراط .

انقولويون(**)

أنقولويون ١ : ٣١٨

في مادة (حُمَّاض) من كتاب الأدوية المفردة نقل ابن سينا عن ديسقوريدس قوله: «هذا النبات أصناف كثيرة منه صنف.. يقال له أفسولاباين.. ومنه صنف يسمى انقولويون وبعض الناس يسميه لعنون..» تحدثت عن الصنف الأول في مادة (اقسولاباتن)، أما الصنفان الآخران فلم أجدهما بهذا اللفظ في أي من المراجع، وكلام ديسقوريدس في نسخة كتابه العربية أصابه كثير من التصحيف وهو: «لاباتون منه مايقال له اكسولفاتن.. ومنه صنف يسميه بعض الناس أقصليس ولاياترى بري..». ونقل ابن البيطار أيضاً كلام ديقوريدس فجاء - في المطبوع - أسوأ تصحيفاً مما سبق وهو: «لاباين وهو الحماض، منه مايقال له إكسو بالابانو.. ومنه صنف.. يسميه بعض الناس افضليس والقيس ولايونايون بري..»! وجاء في كتاب الصيدنة ضمن زيادة تفردت بها إحدى نسخه المخطوطة، وزيادات هذه النسخة كما لاحظت منقولة عن قانون ابن سينا. «.. ومنه صنف يقال إنه كسوة قائين.. ومنه صنف يسمى افقولويون، وبعض الناس يسميه لفتون».

لايمكن للباحث في المراجع العربية والمترجمة إلى العربية أن يتبين في هذا الركام من الكلمات المصحَّفة الأسماءَ اليونانية الصحيحة التي كانت تطلق على أصناف الحماض.. ولذلك أكتفي بذكر ماوجدته من أسماء يونانية للحماض في معجم أحمد عيسى وهي: لاباثن (Lapathon)، أكسولاباثون (Oxylapathon)، أقَصليس (Oxalis) .

(**) كتاب ديسقوريدس (لاباتون)، والصيدنة ١٦٤ (حماض)، ومفردات ابن البيطار ٢ : ٣٢، ومعجم د. عيسى ١٣٢ (٣) .

آنُك(*)

آنك	١: ٢٢٣، **٢٥٤**، ٣٦٤، ٤٤٣/ ٢: ٤٤، ٤٨٤
آنك محرَق	١: ٢٥١، ٢٥٤، ٣٦٤/ ٢: ٤٨٥
= = مغسول	٢: ٤٨٥
اسفيداج آنكي	١: ٢٥٨
حُراقة الآنك	١: ٢٥٤
= = المغسولة	١: ٢٥٤
رماد الآنك	١: ٢٥٨
سُحاقة الآنك	١: ٢٥٤

ذكر ابن سينا الآنك مع الأبار في مادة واحدة من الأدوية المفردة فقال: «الأبار والآنك هما الرصاص الأسود».

اختلفت المراجع العربية القديمة في تحديد مدلول هذه اللفظة لأن معرفة القدماء والوسائل التي استخدموها لم تكن كافية لتحديد خواص كل نوع من أنواع الفلزات والمعادن[1] على حدته، فكان من نتائج ذلك أن اختلطت الأسماء والمسميات المتقاربة. ففي كتب اللغة كلسان العرب «الآنك الأسْرب، وهو الرصاص القلعي، وقال كراع هو القزدير.. وقيل هو الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل الخالص منه» ! ومثل هذا الاضطراب

(*) مفردات ابن البيطار ٢: ١٤٠ (رصاص)، ومنهاج الدكان ١٧٨، ولسان العرب، وتاج العروس (أنك)، والألفاظ الفارسية المعرّبة ١٢، والألفاظ السريانية في المعاجْم العربية مجلة مجمع دمشق مج ٢٣: ص ١٨٢، وصحاح المرعشلي ٤٢، والمعجم الكبير ١: ١٧. وانظر مواد (أباء) و (رصاص) و (أسرب) في كتابنا هذا.

(١) أستعملُ الكلمة هنا بمفهومها العلمي الحديث لابمعناها اللغوي القديم.

نجده أيضاً في المراجع الطبية، ففي مفردات ابن البيطار نقلاً عن الغافقي «الرصاص هو ضربان أحدهما الرصاص الأسود، وهو الأسرب والآنك، والآخر الرصاص القلعي وهو القصدير»، وفي منهاج الدكان : «آنك: هو القصدير وهو القلعي»!

ضبطت هذه اللفظة بالمد وضم النون «قال الجوهري هو من أبنية الجمع، وليس أفعل غيرها أي في الواحد.. وقال كراع.. ليس في الكلام على مثال فاعُل» غيره، ولا أرى كبير أهمية لهذا الاختلاف في وزن الكلمة لأنها ليست عربية النجار بل معربة، قال بعضهم[١] عن الفارسية، وقال بعضهم[٢] عن السريانية. والحق أن لها أشباهاً في اللغات القديمة: السريانية والعبرية والأكدية والحبشية والأرمنية والسنسكريتية سجلها المعجم الكبير لمجمع القاهرة وأضاف: «ومدلول هذه الكلمة في هذه اللغات جميعاً هو الرصاص أو القصدير».

انكورباشن

انكورباشن	١: ٣٣١	انظر مادة (طاطيقس)

انوش دارو(*)

أنوش دارو	٣: ٣٢٠

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المركبة حيث قال: «انوش دارو: وهو دواء هندي يفرح ويقوي القلب والبدن، ويحسن اللون.. ويطيب

(١) مثل اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة.

(٢) مثل المطران ماراغناطيوس أفرام في: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية .

(*) منهاج البيان ٣٦ ب، وأقرباذين القلانسي ٥٨، ومختارات البغدادي ٢: ٢٢٦، وتركيب مالايسع الطبيب جهله ١٦ ب، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٥٩ .

النكهة.. أخلاطه: يؤخذ ورد فارسي سبعة دراهم، سُعْد خمسة دراهم، قَرَنْفُل، ومَصْطَكَى وسُنْبل وأساورون من كل واحد ثلاثة دراهم، قِرفة وزَرْنَب وزعفران وبَسْباسة وقاقُلَّى وهيل وجوز بوا من كل واحد درهمين..» ثم تطبخ عقاقير أخرى بماء السكر حتى يثخن ويذر عليه العقاقير التي سبق أن دُقّت ونُخِلت فتخلط به. ذكرته الأقرباذينات بهذا الاسم وبنسخ متعددة، منها نسخة نسبها القلانسي إلى الكندي، وأخرى نسبها إلى نفسه ...

قال ابن هبل البغدادي في مختاراته: «انوش دارو.. معنى اسمه الدواء الهنيء». وجاء في تركيب مالايسع الطبيب جهله: «أنوش دارو اسم فارسي لدواء هندي وقيل معناه دواء الهي» ومن السهل أن تتصحف كلمة «الهنيء» فتصبح «الهي» وأظن أولاهما هي الصواب، فقد اشتهر هذا الدواء بأنه من المفرحات، ولأن مختارات البغدادي حققت وطبعت في الهند، وعلماؤها أدرى بلغتهم .

أنوقليا(*)

انوقليا ١ : ٤٣٥

ذكره ابن سينا حيث تكلم في كتاب الأدوية المفردة على (الشِنْجار) فقال: «... المسمى منه انوقليا قابض فيه مرارة..» ثم تكررت الكلمة بهذا اللفظ مرتين أخريين في الصفحة نفسها.

يظهر لمن يعود إلى مفردات ابن البيطار أن ماأورده ابن سينا منقول عن جالينوس؛ فقد جاء في مفردات ابن البيطار حيث تكلم على الشنجار: «جالينوس: ليس قوة أنواع الشنجار كلها قوة واحدة بعينها، لكن قوة النوع

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١٨ (انحسا)، ومفردات ابن البيطار ٣: ٩٦ (شنجار)، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ٩ (٢)، وانظر المادة التالية، ومواد (أبو حلسا) و (خس الحمار) و (شنجار).

منها الذي يقال له أنوقليا أصله قابض فيه مرارة..» وهو الذي نعته ديسقوريدس في كتابه حيث قال: «انخسا[١].. ومنهم من يسميه انقليا[٢]، وهو نبات له ورق شبيه بورق الخس الدقيق، وعليه زغب، وهو خشن أسود، كثير العدد، نابت حول الأصل اللاصق بالأرض، مشوّك، وله أصل في غلظ إصبع، يكون لونه في الصيف أحمر إلى حمرة الدم، يصبغ اليد إذا مس، وينبت في أرض طيبة التربة، وأصل هذا النبات قابض ..»

كلمة انوقليا إذاً يونانية (Onaklia) تدل على نوع من أنواع الشنجار.

انولوس(*)

انولوس ١ : ٤٣٥

جاء في كلام ابن سينا على الشنجار قوله : «المسمى منه انوقليا قابض فيه مرارة، والمسمى فلوسي أشد قبضاً، والمسمى انولوس أشد منهما وأحرف».

هذا اللفظ اسم للصنف الثالث من الشنجار الذي ورد ذكره في كتاب ديسقوريس باسم انوحيلس (حسب طبعة الكتاب العربية) وابوخينس (حسب مفردات ابن البيطار الذي نقل كلام ديسقوريدس) وقال فيه جالينوس[٣]: «قوته أشد من قوة ذينك النوعين، ومن أجل ذلك صار يتبين في طعمه من الحرافة مقدار كثير..»

وقعت في الأسماء اليونانية للشنجار تصحيفات كثيرة لاسبيل

(١) في النسخة العربية التي اعتمدتها (انحسا) بإهمال الخاء وهو تصحيف .

(٢) في النسخة العربية التي اعتمدتها (انغليا) بالغين بدل القاف وهو تصحيف .

(*) كتاب يسقوريدس ٣١٨ (انخسا) ، ومفردات ابن البيطار ٣: ٦٩ (شنجار). وانظر المادة السابقة ومواد (أبو حلسا) و (خس الحمار) و (شنجار)

(٣) نقلاً عن مفردات ابن البيطار ٣ : ٧٠ .

لتقويمها إلا بالرجوع إلى الطبعات الأجنبية لكتب اليونانيين، وهذا مالم يتيسر لي، فلا أستطيع الجزم بشيء عن اللفظ الصحيح لهذا الاسم.

آنيسون(**)

أنيسون ١ : ١٥٤، ١٥٦، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠،
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٩٣، ٣٤٢، ٣٧٢، ٣٧٦،
٣٨٥، ٣٩٩، ٤١٩، ٤٣٦، ٤٣٨/ ٢: ٣٣،
٧٦، ١٠٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٢،
٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٨١، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣١١،
٣١٤، ٣١٦، ٣٢٧، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨،
٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٧٧، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٦،
٤٠٨، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦١، ٤٦٥،
٤٧٠، ٤٧٦، ٤٩٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٤٦، ٥٦٦،
٥٧١، ٦٠٤، ٦١٩، ٦٢٣/ ٣: ٢٩، ٤٧، ٤٨،
٤٩، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٧٠، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٠،
٢٣٨، ٢٤٣، ٢٩٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦،
٣١٧، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣،
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٦،

(**) كتاب ديسقوريدس ٢٢٦ (انس) ، والحاوي ٢٠ : ١٢٧، والملكي ٢: ١٠٨، والصيدنة ٦٨، ٨٢ ومنهاج البيان ٣٥ ب ، والمنتخب ٢٦، وشرح أسماء العقار، ومفردات ابن البيطار ١: ٥٩، ومفيد العلوم ٦، والشامل ٥١، ومالايسع الطبيب جهله ٦٠، وحديقة الأزهار ١٢ (٦)، وتذكرة داود ١: ٥٦، وشفاء الغليل ٥٩، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ١٤٠ (٥) ، والمساعد ١: ٢، ٩٦، ومعجم الأمير مصطفى الشهابي ٤٣، وصحاح الأخوين مرعشلي ١، والمعجم الموحد ١٠، والمعجم الكبير ١: ١٧ .

	٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٢،
	٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥ -٣٩٥، ٣٩٩،
	٤٠١، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٩، ٤٣٠،
	٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦،
	٤٣٧، ٤٣٨
انيسون مشوي	٢: ٥٣١
انيسون مقلو، انيسون مقلي	٢: ٢٨٧، ٤٣٠/ ٣: ٣٤٩
بخار الأنيسون	١: ٢٤٤
بزر انيسون	٢: ٣٩٥/ ٣: ١٣٨
قرص الانيسون	٣: **٣٨٨**
ماء الانيسون	٢: ٩٤، ٦٠١/ ٣: ٣١٨، ٣٥٦
ماء طبيخ الآنيسون	٢: ٤٠٧

قال ابن سينا في ماهيته: «هو بزر الرازيانج الرومي، وهو أقل حرافة من النبطي، وفيه حلاوة، وهو خير من النبطي».

الآنِسون نبات حولي معروف، من الفصيلة الخيمية، زهره أبيض صغير، وثمره حب طيب الرائحة، لاحتوائه على زيت طيار، وهذا الحب هو المقصود باسم الانيسون في كتب الطب. استعمالاته الطبية كثيرة. من أسمائه القديمة اسم ذكرته أكثر المراجع وهو الرازيانَج الرومي لأنه كان يجلب من بلاد الروم (آسية الصغرى) ففيها منابته الأصلية وكذلك في اليونان ومصر، ويزرع في البلدان الأخرى، ومنها كمون أبيض وكمون حلو، لشبهه بالكمون، ومنها الحبة الحلوة أو حبة حلاوة، ذكرتهما المراجع المغربية كمفيد العلوم وحديقة الأزهار.. وتحرّف عامة بلاد الشام اسمه فتقول «يانْسون».

الاسم العلمي لهذا النبات هو Pimpinella anisum .

لفظة أنيسون أو آنيسون أو آنِسون من اليونانية؛ نص على ذلك الخفاجي في شفاء الغليل، والكرملي في المساعد، والشهابي في معجمه، أما البيروني فقال في الصيدنة (ص ٨٢) : «الآنيسون بالمد وكسر النون يليها ياء مثناة ساكنة فسين مضمومة وواو ونون لفظ رومي هو الكمون الحلو..» واللفظة في مراجع طبية أخرى أنيسون. قال الكرملي في المساعد (ص ٢) «الآنِسون الفصيحة بالمد ولم يذكرها أرباب اللغة في معاجمهم» وقد ضبطت ضبط قلم في القاموس المحيط بالمد في مادة (كمن) وبالهمز في مادة (سقم). قال الخفاجي في شفاء الغليل: هذا اللفظ «عربه المولدون فقال بعضهم:

يا طبيباً بالآنسون يداوي ليس ما بي يزول بالآنسون»

إهالة(*)

إهالات	٣: ٢٠٤
إهال الألية	٣: ١٣٥، ٢٠٥
إهال الجِمال	٢: ٣١٨
إهال سنام البعير	٢: ٣٣١
إهال سنام الجمل	٢: ٤٨١
إهال الشحم، إهال الشحوم	٢: ١٥٤، ٤٦١
إهال شحوم الإوز المسمنة	٢: ٥٨١

(*) المخصص ٥: ٤، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (أهل)، وقاموس الأطبا ١: ٣٣١، والكليات ١: ٣٥٦، والمستعد ٢: ٧٣، والمعجم الكبير ١: ٥٧٩ وغيرها...

إهال شحم الدجج	٢: ٤٤٨، ٨٥١
إهال شحم الضأن	٣: ٣٠٧، ٣٠٨
إهالة شحم كلى الماعز	٢: ٤٣٨

الإهالة اسم للشحم والوَدَك أو ماأذيب منه والزيت، وكل دهن اؤتدم به فهو إهالة. كذا شُرحت اللفظة في كتب غريب الحديث ومعجمات اللغة، وأيضاً كتب الأدوية وغيرها. قال الكفوي في الكليات: «كل مايؤتدم به من زيت أو دهن أو سمن أو ودك فهو إهالة». ولم أجد إهال بحذف التاء من آخر اللفظة في أي من المراجع، وهي الصيغة الأكثر استعمالاً في قانون ابن سينا، وقد تأكد لي من العودة إلى طبعة رومة والمخطوطات أن ليس في الأمر تصحيف. فلعل إسقاط الهاء من آخر الكلمة كان شائعاً على لسان العامة أو الأطباء. وعثرت على (إهال) في قاموس الأطباء للقوصوني (١: ٣٣١) حيث يقول: «الإهال بالكسر الخل المصفّى من الصبغ المتخذ من اللحوم اللطيفة والبقول المطبوخة في الخل» وهذا – فيما يبدو لي – أخصٌّ من اصطلاح ابن سينا .

يرى الأب الكرملي أن إهالة قد تكون لفظة معربة فقال في المساعد: «ولفظة الإهالة تضارع اليونانية élia ومعناها في أول وضعها زيت الزيتون، ثم أطلقوها على جميع الدهان المعدنية والنباتية والحيوانية، وتعريب إلاية اليونانية بصورة إهالة غير بعيد».

اهليج

ويقال هليج. وهو بالهمزة في أوله أشهر، لكن ابن سينا أورده في كتاب الأدوية المفردة من قانونه في باب الهاء. انظر هليج .

أوبوطيلون(*)

اوبوطيلون ١: ٢٦٢

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال في وصفه: «الماهية: نبات يشبه القرع، يقول الخوز إنه معروف بهذا الاسم.. يقال إنه أنفع شيء للجراحات الطرية يضمها ويلحمها..» ولم يرد ذكره مرة أخرى في سائر كتب القانون.

ابن سينا هو أول من ذكر هذا النبات في مرجع عربي، قاله الأب انستاس الكرملي وغيره، واسمه العلمي Abutilon، وأبو طيلون مأخوذ عما قاله ابن سينا، حتى إن أحد أصناف هذا الجنس نُسِب إلى ابن سينا Abu-tilon avicennae، وأبو طيلون جنس نبات من الفصيلة الخُبَّازية .

اللفظة – كما هو واضح من كلام ابن سينا – معربة لاعربية لأن الخوز جيل من الفرس .

كتبت اللفظة بالواو بعد الهمزة في طبعتي القانون والمخطوطة (١) ومفردات ابن البيطار الذي نقل ماقاله ابن سينا، وجاء في الصيدنة قوله مؤلفه: «أبو طيلون[١] ، والبعض يسميه ابوطيون، وآخرون اونوطيلون، وكلاهما غلط. تقول الخوز إنه بهذا الاسم وإنه ينفع الجراحات الطريئة ويضمها ويلحمها في الحال»

أورس

(*) الصيدنة ٨٣ (ابوطيلون)، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٧، والشامل ٦٢، ومجلة مجمع دمشق ٢: ٥٠٤، ومعجم أحمد عيسى ١ (٨، ٩)، والمساعد ١: ١٣٥، ومعجم الشهابي ٥، والمعجم الموحد ١ .

(١) كذا في المطبوع، وهي في المساعد حيث نقل الأب الكرملي عبارة البيروني: «أوبوطيلون» .

أورس ١: ٤٤٠

في أثناء الكلام على الشربين في كتاب الأدوية المفردة يقول ابن سينا: «وهذه الشجرة تسمى بالفارسية أورس»

كذا في طبعتي رومة وبولاق، وليست العبارة في المخطوطة ١، ومن المعروف أن كلمة أرْز قد تطلق على الشربين؛ ففي تاج العروس (أرز): «الأرز – بالفتح ويضم – شجر الصنوبر، قاله أبو عبيد أو ذكره، قاله أبو حنيفة، زاد صاحب المنهاج وهي التي لاتثمر كالأرزة، وهي واحدة الأرز وقال إنه لايحمل شيئاً ولكنه يُستخرج منه أعجازه وعروقه الزفت.. أو الأرز العرعر..» فلا أستبعد أن تكون أورس هي الصيغة الفارسية للأرز، وهذا ماوجدته في برهان قاطع (١: ١٨٢) حيث شرح اورس بالفارسية بأنه العرعر بالعربية

(التعريف والنقد)

دراسة في بحث :
مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء

الدكتور محمد حسن عواد

مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء بحث يقع في ست صفحات أعده الدكتور جميل علوش، ونشره في المجلة الثقافية الصادرة عن الجامعة الأردنية في العدد الحادي والعشرين سنة ١٩٩٠م وقد طالعت هذا البحث، وأدمت النظر فيه، ووقفت على طائفة من الهنات فرطت من الباحث، رأيت تقييدها مظاهرة للباحث وتعضيداً له لبلوغ الحقيقة. وقد سرت في رصد هذه التعاليق على نهج لايتخلف قائم على سوق ماقاله الباحث أولاً ثم تقييد ماعَنّ لي من ملاحظ .

صدَّرَ الباحث بحثه بمقدمة قصيرة قال فيها: «يقول المؤرخون وعلماء اللغة: إن النحو من العلوم التي نضجت واحترقت. يعنون بذلك أنه بلغ الغاية في الكمال والإتقان، فلم يعد بحاجة إلى مزيد من التحليل والتعليل، ولا إلى فضل تتبع واستقصاء ويترتب على قولهم هذا أن لافائدة من الكتابة في

النحو، ولا جدوى من إنفاق الوقت في تتبع قضاياه، وإنعام النظر في مسائله»(١). ويبدو أن الباحث قد قَوَّل النحاة مالم يقولوا، وَحَمَّلهم مالم يحتملوه. فقوله: «أن لافائدة من الكتابة في النحو...» الخ طرح للاجتهاد، وإغلاق لباب النظر في العلوم، وما أحسب أحداً من النحاة قال بذلك. يقول الأستاذ أمين الخولي: «فإني لم أرَ للنحاة – فيما قرأت – مجاهرة بإقفال باب الاجتهاد النحوي، بل رأيت لهم غير ذلك. إنهم يذمون التقليد في النحو. ويقول ابن الأنباري في بيان فائدة أصول النحو: إنها التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل، فإن المخلد إلى التقليد لايعرف وجه الخطأ من الصواب، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشك والارتياب»(٢). ويسوق الاستاذ الخولي طائفة أخرى من الأدلة تؤكد أن النحاة يعضدون الاجتهاد في النحو، ويحثون عليه(٣).

وبعد أن فرغ الباحث من مقدمته القصيرة، أخذ يعجب من رفع تابع المنادى المفرد المعرفة حملاً على الظاهر لأن «من المعروف أن الاسم المبني يعرب تابعه حملاً على المحل لاعلى اللفظ أما أن يكون مبنياً فتتبعه صفته على اللفظ لا على المحل. فهذا من العجب العجاب الذي لايكاد يصدق»(٤). وليس في الأمر مايثير العجب بله العجاب إذا ماأردنا الوقوف على جملة ماأورده النحاة في تفسير ظاهرة رفع تابع المنادى المفرد المعرفة. ذلك لأنهم يعتقدون أن المبني قسمان: منه ماهو متوغل في البناء، وهو مايعرف بالبناء

(١) البحث : ص ٨٣ .
(٢) مناهج تجديد : ٧٠ – ٧١ .
(٣) انظر مناهج تجديد ٧٠، ٧١، ٧٤ .
(٤) البحث : ص ٨٣ .

الأصلي، ومنه ماهو دونه، وهو مايعرف بالبناء العارض. فأما الضرب الأول فلم يُجَوِّزوا فيه الاتباع على ظاهر اللفظ، بخلاف الضرب الثاني فقد جَوَّزوا فيه ذلك. ومن هذا الضرب الثاني تابع المنادى المفرد المعرفة، ونعت اسم لا النافية للجنس في وجه من وجوه إعرابه. يقول الشيخ عثمان النجدي وإنما جاز إتباع أي وصف لها في حركة بنائها لأنه عارض، والحركة الحادثة بمجيء النداء شبيهة بحركة الإعراب الحادثة بمجيء العامل. ونظير هذا نعت اسم لاالمبني معها، فإنه يجوز فيه النصب إتباعاً لفتح اسم (لا) عند بعضهم نحو : لارَجُلَ صالحاً محروم. وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن هشام في «مغني اللبيب» . فقال في الجهة السادسة من الباب الخامس مانصّه: «وأمّا لارجلَ ظريفاً، فإنه عند سيبويه مثل يازيد الفاضل بالرفع انتهى بخلاف حركة البناء فإنه لايجوز اتباعها لعدم الشَّبه المذكور»[1] وهذا الذي ساقه الشيخ عثمان هو ماعناه سيبويه حين قال: «ألست قد زعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب؟ فلم لايكون كقوله: لقيته أمسِ الأحدثَ؟ قال: مِنْ قِبَل أن كلّ اسم مفرد في النداء مرفوع[2] أبداً. وليس كل اسم في موضع أمس يكون مجروراً. فلما اطرد الرفع[3] في كل مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته»[4]. فسيبويه يحاول تفسير ظاهرة بناء المنادى المفرد المعرفة بإقامة ضرب من الموازنة بين ماهو متوغل في البناء وبين ماهو عارض، بدليل ماسلف من كلامه في «أمس»، وبدليل قوله: «ورفعوا المفرد كما رفعوا قبل وبعد، وموضعهما

---

(١) رسالة أي المشددة: ص ٤٠، وانظر مغني اللبيب: ٥٧٣، وشرح المفصل: ٢/ ١٠٩ .

(٢) قوله: مرفوع يريد به «مبني» كما سيأتي تفصيل ذلك خلافاً للباحث .

(٣) يريد به البناء. كما سيأتي تفصيل ذلك .

(٤) الكتاب: ١/ ٣٥٤، طبعة الأعلمي. بيروت .

واحد»[١]. كذلك يقدم سيبويه تفسيراً آخر يفسر فيه حمل تابع المنادى المفرد المعرفة على الظاهر باطراد بناء المنادى حتى صار بمنزلة المعرب المرفوع. ويؤكد صحة هذا الفهم لكلام سيبويه ماساقه المبرد في «المقتضب»[٢]، وابن الخشاب في «المرتجل»[٣]، وابن يعيش في «شرح المفصل»[٤]. ويبدو أن هذا التفسير الذي قدمه سيبويه وأطبق عليه النحاة فيما بعد، لم يحظ بالقبول عند الباحث. قال الباحث: «إنَّ كثرة ورود المنادى المبني على الضم على هذه الصورة أباحت للنحاة اعتبار ضمته حركة رفع، هو قول لايتسق مع قواعد المنطق السديد»[٥]. وقال في موضع آخر«وهذا التسويغ غير مقبول البتة، لأن المبني يبقى مبنياً مهما كثر استعماله»[٦] وللباحث الحق في رفض هذا التسويغ، ويبقى عليه أن يقدم تفسيراً جديداً مقبولاً لاينتقض. فماذا عند الباحث من بدائل؟. يقول الباحث: «إن كثرة ملاحظتي للمنادى المبني على الضم تجعلني أقرر عن يقين أن المنادى هذا لابد أن يكون مرفوعاً»[٧]. ورفع المنادى المفرد المعرفة، هو رأي الكوفيين واختيارهم- باستثناء الفراء-، كما صرح بذلك ابن الأنباري[٨]، وكما أشار الباحث نفسه[٩]. غير أن شيئاً فات الباحث، وهو أن المنادى المفرد المعرفة إذا كان مرفوعاً فلماذا سقط منه

(١) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

(٢) انظر: المقتضب ٤/ ٢٠٧ .

(٣) انظر المرتجل: ١٩٤ .

(٤) انظر شرح المفصل ٢/ ٣ .

(٥) البحث: ص ٨٤ .

(٦) البحث: ص ٨٤ .

(٧) البحث: ص ٨٤ .

(٨) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٢٣ .

(٩) البحث: ص ٨٤ .

التنوين من غير موجب في مثل يازيد، ويا دار، ويا محمد؟ لم أقع على شيء من التفسير عند الباحث لهذه الظاهرة مما يجعل القول برفع المنادى قولاً منتقضاً مدفوعاً. يضاف إلى ذلك أن الباحث قَوَّلَ سيبويه مالم يقل، وجعله على رأس القائلين برفع المنادى المفرد المعرفة.

قال الباحث: «المنادى هذا لابدَّ أن يكون مرفوعاً. وكذلك يبدو من تتبع أقوال كثيرين من النحاة، وعلى رأسهم سيبويه. فهو يتجاهل البناء على الضم، ولا يذكر إلا الرفع فيقول: والمفرد رفع. ويقول: فرفعوا المفرد قبل وبعد وموضعهما[١] واحد»[٢]. وأحسب أن الباحث وهم في نسبة إعراب المنادى المفرد المعرفة إلى سيبويه، وغره قوله«مرفوع» وقوله «ورفعوا»، لأن الرفع في سياق سيبويه يراد به البناء، والمرفوع يراد به المبني. فسيبويه «اختار البناء وعبر عنه بعلامات الإعراب»[٣]. علماً بأن «الرفع عنده علامة إعراب لابناء، ولكنه استعملها هنا دليلاً على البناء، لأن المنادى المفرد مبني على مايرفع به»[٤]. والدليل الأول على أنه أراد البناء والمبني، أنّه شبه المنادى المفرد المعرفة بقبل وبعد، وهما ظرفان مبنيان منقطعان عن الإضافة. والدليل الثاني: أنه أقام موازنة بين المنادى المفرد المعرفة المبني، وبين أمسِ. وانتهى إلى أن الأول مبني بناء عارضاً لاكبناء أمس. قال: «فلمَ لايكون كقوله: لقيته أمسِ الأحدثَ؟ قال: من قبل أنَّ كل اسم مفرد في النداء مرفوع أبداً. وليس كل اسم في موضع أمس يكون مجروراً»[٥] وقد فَصَّل ابن يعيش هذه المسألة،

(١) وقع عند الباحث: وموضعها. والصواب ماأثبتناه.

(٢) البحث ص ٨٤، والكتاب: ١/ ٣٥٤ .

(٣) ظاهرة النداء في العربية: ١٤٨ .

(٤) ظاهرة النداء في العربية: ١٤٨ حاشية رقم ٣ .

(٥) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

وساق كلام سيبويه بصورة أوضح وأقرب إلى الإفهام.[١] والدليل الثالث: إجازة سيبويه في تابع المنادى المفرد المعرفة الرفع حملاً على الظاهر، والنصب حملاً على المحل مما يدل على أنه أراد بالرفع البناء خلافاً للباحث، قال سيبويه: «أرأيت قولهم: يازيد الطويل. علام نصبوا الطويلَ. قال: نُصبَ لأنه صفة لمنصوب... فقلت: أرأيت الرفع على أي شيء هو؟. إذا قال: يازيدُ الطويلُ. قال: هو صفة لمرفوع»[٢]. فقوله: صفة لمنصوب، أي منصوب المحل. وقوله: صفة لمرفوع، أي لمبني على مايرفع به. ويقوّي ماذهب إليه من أن سيبويه أراد البناء والمبني، أن المبرد استخدم الرفع والمرفوع في موطن البناء والمبني، علماً بأن له قولاً صريحاً بأن المنادى المفرد المعرفة مبني. يقول المبرد «فإنْ نعتَّ مفرداً بمفردٍ فأنت في النعت بالخيار، إنْ شئتَ رفعته، وإن شئت نصبته. تقول: يازيدُ العاقلُ أقبلْ، وياعمرُو الظريفُ هَلُمَّ. وإنْ شئتَ قلت: العاقلَ والظريفَ. أما الرفع، فلأنك أتبعته مرفوعا»[٣]. فتأمل قول المبرد أما الرفع فلأنك أتبعته مرفوعاً. ولو ذهبنا مذهب الباحث لقلنا: إنّ المبرد من القائلين برفع المنادى المفرد المعرفة على النحو الذي ذهب إليه الكوفيون، ولكن سرعان مايتهاوى هذا الظن حين يعلن المبرد إعلاناً صريحاً غير قابل للبس «فإنْ كان المنادى واحداً مفرداً معرفة بني على الضم»[٤]. وهذا كله دال على أن المبرد ومن قبله سيبويه يغرفان من مَعينٍ واحد، وأنهما ارادا بالرفع والمرفوع البناء والمبني، أي يبنى المنادى المفرد المعرفة على مايرفع به، كما تقدم .

والدليل الرابع على أن سيبويه أراد بالرفع والمرفوع البناء والمبني ماساقه

(١) انظر شرح المفصل: ٢/ ٣ .

(٢) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

(٣) المقتضب: ٤/ ٢٠٧ .

(٤) المقتضب: ٤/ ٢٠٤ .

من تعليل لرفع تابع المنادى المفرد المعرفة. قال: «فلما اطّرد الرفع في كل مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة مايرتفع بالابتداء، أو بالفعل، فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته»[١]. فلو أراد بالرفع ماأراده الباحث لم يحتج إلى القول «صار عندهم بمنزلة مايرتفع بالابتداء أو بالفعل». يضاف إلى ماتقدم أن التعليل الذي ساقه سيبويه في رفع تابع المنادى المعرفة، هو التعليل الذي ساقه المبرد في «المقتضب»[٢]. وابن الخشاب في «المرتجل»[٣]، وابن يعيش في «شرح المفصل»[٤]، وهؤلاء جميعاً صرحوا ببناء المنادى المفرد المعرفة مما يجعل سيبويه مريداً ما أرادوه ولكن اختلف في وجه التعبير. ولو كان سيبويه من القائلين برفع المنادى المفرد المعرفة على الوجه الذي ساقه الباحث لما عدِمْنا من أشار إلى ذلك من النحاة. فالمنادى المفرد المعرفة إذن عند سيبويه مبنيّ لامعرب. وإذا كان الباحث قد اختار الإعراب فاختياره جارٍ على مذهب الكوفيين- باستثناء الفراء- كما تقدم-. وقد رأينا- فيما سلف- أن من ثغرات هذا الاختيار سقوط التنوين من غير موجب في مثل: يازيدُ. يضاف إلى ذلك أن الباحث لم يثبت على هذا الرأي ثباتاً تاماً- فيما بعد- بل أجاز في المنادى المفرد المعرفة إذا كان مقطوعاً عن التابع أن يكون مبنياً، وأصرَّ على أن يكون مرفوعاً إذا كان موصولاً بالتابع. قال الباحث: «والذي يبدو لي من مجمل ماقرأت في هذا الموضوع أن لاشيء يمنع كون المنادى المفرد مبنياً على الضم- كما يرى البصريون- إذا لم يتصل به تابع من التوابع»[٥]. وقال

(١) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

(٢) انظر المقتضب: ٤/ ٢٠٧ .

(٣) انظر المرتجل: ١٩٤ .

(٤) انظر شرح المفصل: ٢/ ٣.

(٥) البحث: ص ٨٤ .

في موضع آخر: «وعلى هذا يكون المنادى مبنياً على الضم في حالة واحدة هي أن يكون مفرداً مقطوعاً عن الإضافة مجرداً عن الوصف في نحو: يامحمد، ويارجل. وفي غير ذلك لابد أن يكون معرباً مرفوعاً»(١). فالباحث هنا يوفق بين رأي البصرين ورأي الكوفيين، على حين كان ذاهباً مذهب الكوفيين فيما سلف. ولا أدري علام أعوّلُ في حوار الباحث أعلى الرأي الأول القائل بأن المنادى المفرد المعرفة مرفوع؟! أم على الرأي الثاني القاضي بالمزج بين مذهبي البصريين والكوفيين؟!. والذي أراه أن المنادى المفرد المعرفة مبني في جميع أحواله. يدل على ذلك ماقدمنا من أنه لو كان مرفوعاً لما سقط منه التنوين من غير موجب، ولأن تابعه يجوز فيه الرفع والنصب. فالنصب على المحل، والرفع على الظاهر، كما قرر النحاة. أما ماذهب إليه الباحث من أن التابع في مثل: يازيد الظريفُ إذا كان منصوباً فهو مفعول به لفعل محذوف، وإذا كان مرفوعاً فهو خبر لمبتدأ محذوف.(٢) فليس حلاً للمشكلة، لأن القول بأن «الظريف» في «يازيد الظريف» لايمتنع في قضايا العقول أن تكون صفة لزيد. فاطّراح هذا الوجه من وجوه الإعراب، أعني إعراب التابع غير جائز، بل أذهب إلى أبعد من هذا فأزعم أن إعراب الظريف صفة لزيد على المحل أو على الظاهر أقوى من إعرابها مفعولاً به أو خبراً لمبتدأ محذوف، لأن من الأصول المقررة عند النحاة عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة إليه(٣). يضاف إلى ذلك أن مختار الباحث هو رأي الأصمعي(٤). ونسي الباحث أن الذي ألجأ الأصمعي إلى هذا الرأي اعتقاده بأن المنادى المفرد المعرفة يشبه المضمر.

(١) البحث: ص ٨٥ .

(٢) البحث ص ٨٧ . وانظر شرح الكافية للرضي: ١/ ١٣٦ .

(٣) شرح الكافية للرضي: ١/ ١١٢ .

(٤) شرح الكافية للرضي: ١/ ١٣٦، والبحث: ص ٨٧ .

قال الرضي: «وقال الأصمعي: لايوصف المنادى المضموم لشبهه بالمضمر الذي لايجوز وصفه. فارتفاع نحو: الظريفُ في قولك: يازد الظريفُ، على تقدير: أنت الظريفُ. وانتصابه على تقدير أعني الظريف»(١). ولما كان الباحث يرى في الشبه الذي أقامه النحاة بين المنادى المفرد المعرفة والظرف افتراضاً قائماً على الظن(٢) فكان حقاً عليه واجباً أن يقول القول ذاته في تشبيه المنادى المفرد المعرفة بالمضمر عند الأصمعي. ولكن الباحث لم يقل شيئاً بل قال غير ذلك. وقوله: «حتى عثرت على كلام للأصمعي يضع الأمور في نصابها، وينفذ إلى الحقيقة من بابها. وهو قوله: لايوصف المنادى المضموم لشبهه بالمضمر الذي لايجوز وصفه»(٣). وما أحسب أحداً أضر بالباحث قدر ما أضر به الأصمعي في هذه العبارة. بيان ذلك أن الباحث بنى على كلام الأصمعي قراراً خطيراً هو أن المنادى المفرد المعرفة لايوصف قال الباحث: «وكنت منذ زمن بعيد دائم التفكير في موضوع صفة المنادى فلا أجد لها مسوغاً. فالمنادى المفرد ليس بحاجة إلى وصف. ولكنني كنت أصطدم في كتب النحو بالأمثلة المصنوعة المفترضة التي لم يرد بها نص، ولم ينطق بها سماع، فأحار في هذه الأكداس المكدسة من الأمثلة التي لاتفيد إلا التعقيد، ولا تقود إلا إلى الحيرة، حتى عثرت على كلام للأصمعي يضع الأمور في نصابها، وينفذ إلى الحقيقة من بابها»(٤). ويقول أيضاً: «وقد تتبعت الآيات القرآنية التي ينادى فيها الأعلام من الأنبياء كإبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، وعيسى، وموسى، ويعقوب... إلخ، فلم أجد استعمالاً واحداً منها

(١) شرح الكافية: ١/ ١٣٦ .

(٢) البحث: ص ٨٦ .

(٣) البحث: ص ٨٧ .

(٤) البحث: ص ٨٧ .

جاء فيه المنادى موصوفاً»[1]. فالباحث هنا ينفي أن يكون المنادى المفرد المعرفة موصوفاً، ويجعل ماورد من ذلك وقفاً على الأمثلة المصنوعة المفترضة. وهذا تسرع غير جائز، وظلم للنحاة بيّن .

قال تعالى ﴿اللهم مالك الملك﴾[2]، وقال: ﴿اللهمَّ فاطرَ السمواتِ﴾[3]

ويقول الشاعر[4]:

إنَّ هندُ الجميلةَ الحسناءَ ... وأيَ مَنْ أتبعت بوعدٍ وفاءِ

ويروى «المليحة» و «وأيَ مَنْ أضمرت لخلٍّ وفاء»[5]. وقال شاعر آخر[6]:

ياحكمُ الوارثُ عن عبد الملك

بنصب الوارثِ ورفعه.

وقال شاعر ثالث[7]:

فما كعبُ بن مَامةَ وابن سعدى ... بأجودَ منكَ ياعمرُ الجوادا

ويقول تعالى: ﴿ياأيها المزمّلُ﴾[8] و ﴿ياأيها المدثّر﴾[9]. وغيرها كثير. فهذه النماذج ليست مصنوعةً ولا مفترضة، كما يقول الباحث، بل هي من الكلام الذي يحتج به، وتقام عليه القواعد الكلية للسان العربي. أرأيت كيف

(١) البحث: ص ٨٧ .
(٢) ٢٦/ آل عمران .
(٣) ٤٦/ الزمر .
(٤) الانتخاب لكشف الأبيات، المشكلة الإعراب: ص ١٦ .
(٥) انظر مغني اللبيب: ص١٩، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٥٦ .
(٦) مغني اللبيب: ص١٩ .
(٧) مغني اللبيب: ص١٩ .
(٨) المزمل/ ١ .
(٩) المدثر/ ١ .

أضرّ الأصمعي بالباحث؟ وكيف قاده إلى التناقض. فالباحث– هنا– ينفي أن يكون المنادى موصوفاً ثم لايثبت على ذلك حين يجعل المنادى ضربين: ضَرْباً مبنياً، وهو المقطوع عن التبعية، وضرباً معرباً وهو الموصول بالتابع، ويجعل الضرب الثاني ضرورةً. قال الباحث: «فإذا أردنا أن نحسم الخلاف في موضوع المنادى المفرد وإعرابه بدا لنا أنه قد يكون من المقبول اعتباره مبنياً على الضم على أساس أنه ضرب من الأصوات بشرط أن يكون مستقلاً ومجرداً من الإتباع، وبخاصة الوصف أو البدلية. فإن كان إتباعه ضرورة في نحو: ياأيها الرجل، أو ياهذا الرجل. فمن الأرجح والأقرب إلى المنطق أن نعتبره مرفوعاً لامبنيا على الضم»(١) فالباحث هنا غير مستقر متردد بين البناء والإعراب، متردد بين الإتباع وعدمه، فالمنادى المفرد المعرفة عنده مرفوع ثم يصير مبنياً إن هو قطع عن التبعية، مرفوعاً إن اتصل به التابع. والمنادى المفرد المعرفة عنده لايوصف، ثم يوصف ضرورة كما تقدم في كلامه، ثم يتبع من غير ضرورة مرة ثالثة. يقول الباحث: «وعلى هذا يكون المنادى مبنياً على الضم في حالةٍ واحدة هي أن يكون مفرداً مقطوعاً عن الإضافة مجرداً عن الوصف في نحو: يامحمد، ويارجل. وفي غير ذلك لابد أن يكون مرفوعاً»(٢). ولا أدري علام أُعَوِّلُ في حوار الباحث أعلى قوله بأن المنادى المفرد المعرفة لايوصف؟ فإن صح هذا صح أن المنادى مبني وليس مرفوعاً، لأنه مقطوع عن الإتباع. أم على قوله: مبني في حالة معرب في أخرى؟ فإن صح هذا قلنا إن المنادى المقطوع عن التبعية والموصول بها ظاهرة لغوية واحدة لايجوز أن تؤخذ بهذه الطريقة من المعالجة. أم نعول على قوله: إن المنادى المفرد المعرفة لايوصف، وإذا وصف أو أتبع جاز فيه الرفع والنصب،

(١) البحث: ص ٨٤ .

(٢) البحث: ص ٨٥ .

كان النصب بفعل محذوف، وكان الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .

وقد أسلفت أن هناك وجهاً ثالثاً وهو الإتباع، وهو أقوى من الوجهين اللذين اختارهما الباحث، لأن الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة كما تقدم من كلام الرضي. أم أُعَوّلُ على قوله بأن الإتباع ضرورة.(١) ثم يصير قاعدة. وينتقل الباحث إلى مسألة أخرى، وهي نداء النكرة المقصودة، ونداء المثنى والمجموع فيقول: «وكذلك لابد من اعتبار المنادى إذا كان نكرة مقصودة معرباً مرفوعاً»(٢). ولا أدري لماذا عَدَّ الباحث النكرة المقصودة في حالة ندائها معربة مرفوعة مع أنه ملأ الوادي إعلاناً بأن المنادى المفرد المعرفة مبني إذا قطع عن التبعية؟ فهل باين حكم النكرة المقصودة حكم العلم؟ ذلك مالم يفصله الباحث، وذلك مالا نعلمه. ثم ماذا يقول الباحث في الشاهد الذي أورده وهو(٣):

إن رمت تصديق ذاك يا أعور الدّ (م) جّال فالحظهمو ولا تذب

فقد وقعت النكرة المقصودة موصوفة. وعلى مذهب الباحث فهي مُعْرَبة مرفوعة. فإن وقعت غير موصوفة في مثل يارجلُ فهي مبنية حَمْلاً على ماتقدّم من كلامه. فإذا تحقق لنا هذا ردّ إطلاقه بأنّ المنادى إذا كان نكرةً مقصودة كان معرباً مرفوعاً .

أما المنادى إذا كان مثنى أو جمعاً مذكراً سالماً فهو معرب مرفوع، يقول الباحث: «معرباً مرفوعاً. وإذا كان مثنى أو جمع مذكر سالماً في نحو: يامعلمان ويامعلمون»(٤). والذي دفعه إلى إعراب المنادى المثنى أو جمع

(١) البحث: ص ٨٤. وانظر ماسلف ص٧ .

(٢) الباحث: ص ٨٤، ص ٨٥ .

(٣) البحث: ص ٨٧ .

(٤) البحث: ص ٨٥ .

المذكر السالم سببان: الأول «لأنه من غير المعروف أن تكون علامات البناء حروفاً كالألف والواو اللذين هما من علامات الإعراب»[١]. والسبب الثاني «لأن الاسم المبني لايتصرف، بل يبقى على حالة واحدة. أما أن يكون مفرداً ومثنى وجمعاً ويبقى مبنياً فهذا مالا عهد للنحو به»[٢]. أما السبب الأول فمردود، لأن النحاة نصوا على أن اسم لا النافية للجنس إذا كان مثنى أو جمعاً مذكراً سالماً يبنى على ماينصب به مالم يضف. قال ابن عقيل: «والمثنى وجمع المذكر السالم يبنيان على ماكانا ينصبان به – وهو الياء – نحو: لامُسْلمين، ولامُسْلمَين. فَمُسْلمين، وَمُسْلمَين مبنيان لتركبهما مع لا كما بني رجل لتركبه معها»[٣]. فهذا ردّ من ابن عقيل على الباحث حين قال «لأنه من غير المعروف أن تكون علامات البناء حروفاً»، إلا إذا اختار الباحث رأي المبرد[٤] القاضي بأن اسم لا النافية للجنس إذا كان مثنى أو جمعاً مذكراً سالماً فهو معرب. غير أن هذا يحتاج إلى مزيد من تأمل، أي إلى بحث آخر جديد. أما السبب الثاني الذي أورده الباحث علة لإعراب المنادى المثنى وجمع المذكر السالم وهو السبب القائل «بأن الاسم المبني لايتصرف، بل يبقى على حالة واحدة. أما أن يكون مفرداً ومثنى وجمعاً ويبقى مبنياً فهذا مالا عهد للنحو به»[٥] فمردوده أيضاً لأن للنحو به عهداً، فقد ذكر النحاة أن «الّذون» جمع الذي يبنى على الواو رفعاً، وعلى الياء نصباً وجراً. وقال الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد: «وبعض العلماء قد اغتر بمجيء الذون في حالة الرفع ومجيء الذين في حالتي النصب والجر، فزعم أن هذه الكلمة

(١) البحث: ص ٨٥ .

(٢) البحث: ص ٨٥ .

(٣) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٩٦، وانظر شرح الكافية: ١/ ٢٥٥ .

(٤) انظر شرح ابن عقيل: ١/ ٣٩٦، وانظر شرح الكافية: ١/ ٢٥٥ .

(٥) البحث: ص ٨٥ .

معربة، وأنها جمع مذكر سالم حقيقة، وذلك بمعزل عن الصواب، والصحيح أنه مبني جيء به على صورة المعرب، والظاهر أنه مبني على الواو والياء»(١). ويقول الباحث: ونحن نعلم أن اسم الإشارة «هذا مبني فإذا ثني أصبح معرباً بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً،وكذلك الذي والتي، وهما اسمان موصولان»(٢). والذي ذكره الباحث رأي من اثنين، وقد ذكر هذا الرأي الأشموني(٣). أما الرأي الثاني الذي أغفله الباحث فهو أن هذه الصيغ صيغ موضوعة على صورة المثنى وليست بمثنيات حقيقية. قال ابن يعيش: «المعرفة لايصح تثنيتها، لأن حَدَّ المعرفة ما خَصَّ الواحدَ من جنسه، ولم يشع في أمته، وإذا ثني فقد شورك في اسمه وخرج عن أن يكون معرفة، وإذا ثبت أن المعرفة لاتصح تثنيتها مع بقاء تعرفها، فما لايصح تنكيره لاتصح تثنيته. ولما كانت هذه الأسماء مما لايصح اعتقاد التنكير فيها لم تكن تثنيتها تثنية حقيقية، وإنما هي صيغ موضوعة للدلالة على التثنية، إلا أنها جرت على منهاج التثنية الحقيقية في الإعراب»(٤).

ويورد الباحث في نهاية بحثه عدة إشكالات على ماقرر النحاة من جهة بناء المنادى المفرد المعرفة على الضم، ومن جهة جواز رفع تابعه ونصبه في أحوال. ومن هذه الإشكالات عجب الباحث من النحاة حين يقررون أن تابع أيها وأيتها يكون مرفوعاً، ولا يحتمل النصب على المحل، كما نصوا في حالات أخرى. يقول الباحث: إذا كانت أيها مبنية على الضم حقاً فلماذا جاء تاليها مرفوعاً؟ بل لماذا لم يجز في هذا التابع أن يجيء منصوباً على المحل

(١) شرح ابن عقيل ١/ ١٤٥ الحاشية .

(٢) البحث: ص ٨٥ .

(٣) انظر شرح الأشموني ١/ ٦٧ .

(٤) شرح المفصل: ٣/ ١٤١ .

كما في غيرها من حالات النداء(١). قلت: من أنبأ الباحث أن النحاة لم يجوّزوا في تابع أي النصب؟ لقد ذكر ابن هشام في «شذور الذهب» عن المازني إجازة نصبه- أي تابع أي-، وأنه قرئ، «قل يا أيها الكافرين»(٢).

وأقول أيضاً ما مراد الباحث بقوله: «إذا كانت أيها مبنية على الضم حقاً... إلخ»، وماذا ينبغي ان يكون إذا لم يكن تاليها مرفوعاً؟ وورد في شرح الكافية تعضيداً لما ذكرت «التزموا رفع اسم الجنس الواقع صفة لأي وإن كان القياس جواز نصبه أيضاً كما في يازيدُ الظريفَ لكن نبهوا بالتزام رفعه على كونه مقصوداً بالنداء فكأنه باشره حرف النداء»(٣).

أما الإشكال الثاني الذي يورده الباحث فهو إعراب النحاة لسيبويه في مثل: ياسيبويه بأنه منادى مبني على الضم منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلي. ويرى أن هذا الإعراب مردود، «وأن الصواب أن يقال: علم مبني على الكسر في محل رفع، وأن هذا الإعراب أقرب إلى المنطق»(٤)، ولأنه يرفض «أن يتعاور اسماً واحداً بناءان بناء ثابت وبناء عارض»(٥). ويبدو أن الباحث نسي ماقرره من قبل من «أن المنادى المفرد المعرفة يكون مبنياً إن هو كان مستقلاً غير متصل بتابع، ويكون مرفوعاً إن اتصل به تابع»(٦). ومقتضى ماذهب إليه أن يكون سيبويه في ياسيبويه مبنياً على الضم ويكون مرفوعاً في مثل ياسيبويهِ العاقلُ. على أننا بينّا فيما سلف مافي هذا كله من الخلل.

---

(١) البحث: ص ٨٥ .

(٢) شرح شذور الذهب: ٤٥٠ . وانظر ص٣٩، حاشية (١) من رسالة أي المشددة .

(٣) شرح الكافية: ١/ ١٤٣ .

(٤) البحث: ص ٨٥ .

(٥) البحث: ص ٨٥، ٨٦ .

(٦) البحث: ص ٨٥ .

وأما الإشكال الثالث الذي يورده الباحث على قرارات النحاة في باب النداء فهو قولهم: إن المنادى منصوب بفعل محذوف. يقول الباحث «فمن السذاجة المتناهية[١] أن نسلم بهذا القول، ذلك أن النداء إنشاء، وتقدير الفعل خبر»[٢]. وكلام الباحث هذا يوحي بأن النحاة يعدون النداء خبراً لا إنشاء، وهو إيحاء مردود، لأنهم نَصّوا بصريح اللفظ على أن النداء إنشاء. وإصرارهم على حذف فعل النداء وجوباً دال على أن النداء إنشاء، ولأن إظهار الفعل ينقله إلى الخبر، وهو غير جائز، قال ابن الخشّاب: «وحرف النداء نائب عن الفعل، إلا أنه فعل لايصح إظهاره، لأنه لو ظهر لكان خبراً، والنداء ليس بخبر، لأنه أصل من أصول الكلام لايحتمل الصدق ولا الكذب»[٣]. وبَلَغ من تنبه الرضي إلى أن النداء إنشاء وليس بخبر أنه قدر الفعل المحذوف بلفظ الماضي قال: «فالأولى أن يقدر بلفظ الماضي، أي دعوت، أو ناديت، لأن الأغلب في الإفعال الإنشائية مجيئها بلفظ الماضي»[٤]. فالنحاة لم يقولوا إنَّ النداء خبر والذي حملهم على تقدير فعل مراعاة نظرية العامل. والذي حملهم على حذف الفعل وجوباً اعتقادهم بأن النداء إنشاء لايصح أن يصير خبراً، وأما قول الباحث في أعقاب بحثه إن «القول بأن المنادى منصوب دائماً بفعل محذوف تقديره أنادي هو خرافة، ليس لها مايؤيدها»[٥] فأقول هناك مايؤيدها على أنها حقيقة واقعة لاخرافة، وهو جواز رفع التابع ونصبه في مثل: يازيد الظريفَ، ويازيد الظريفُ. وقال تعالى ﴿ياجبالُ أوبي معه والطيرُ﴾[٦].

---

(١) أراد الباحث غير المتناهية .

(٢) البحث: ص ٨٦ .

(٣) المرتجل: ص ١٩٢ .

(٤) شرح الكافية: ١/ ١٣٢ .

(٥) البحث: ص ٨٨ .

(٦) سبأ/ ١٠ .

فقد قرئ بنصب الطير ورفعه(١) فنصب الظريف حملاً على المحل ورفعه حملاً على الظاهر، ولا يقال: إن النصب في الظريف بفعل محذوف، والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، لأنه لايمتنع عقلاً أن تكون «الظريف» صفة لزيد. فإذا لم يمتنع ذلك صارت الصفة وجهاً من وجوه ثلاثة في إعراب الظريف، كما سلف القول في ذلك، بل صارت الصفة أقوى من الوجهين الآخرين، لأن الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة إليه كما سبق عن الرضي. وما قيل في «الظريف» يقال في نصب «الطير» ورفعه في الآية. فلا نُكرانَ أن العطف على محل الجبال وجه سائغ من وجوه إعراب الطير ينضاف إلى الوجوه الأخرى(٢) . وهذا كله يعضد العامل ويقويه وينفي عنه الخرافة. ويقول الباحث تعضيداً لما قرره من إسقاط العامل: «ثم إنه من غير الجائز أن نعمل معاني الحروف فنضع مكان (هل) أستفهم، ومكان (ما) أنفي، ومكان (إلا) استثني(٣).

القول بأن «يا» نابت عن الفعل هو رأي من آراء في عامل المنادى، وليس هو الرأي الوحيد. فقد ذهب آخرون إلى أن العامل فعل مقدر بلفظ المضارع أو بلفظ الماضي. وذهب فريق ثالث إلى أن المنادى منصوب بعامل

(١) قراءة الرفع هي قراءة الأعرج وأبي عبد الرحمن. والنصب قراءة أبي عمرو. انظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦٥٧– ٦٥٨ .

(٢) الوجوه الأخرى هي رفع الطير عطفاً على ظهر الجبال، أو عطفاً على المضمر أوّبي، والنصب عطفاً على محل الجبال، وهو رأي سيبويه، أو أنه منصوب بفعل محذوف تقديره سخرنا كما يرى أبو عمرو بن العلاء، أو أن يكون مفعولاً معه. انظر إعراب القرآن: ٢/ ٦٥٨. ولما كان رأي سيبويه هو العطف على محل الجبال فكيف يذهب الباحث إلى أن المنادى المفرد المعرفة مرفوع؟. انظر البحث: ص ٨٦ .

(٣) البحث ص ٨٦ .

معنوي هو القصد[١]. فإن لم يحظ الرأي الأول بالقبول عند الباحث فإن ثمة آراء أخرى. وقديماً أنكر ابن جني أن تكون (إلا) مكان أستثني، و (ما) مكان أنفي. قال ابن جني: «ولهذا كان ماذهب إليه أبو العباس من أن إلا في الاستثناء هي الناصبة لأنها نابت عن «أستثني» و «لاأعني» مردوداً عندنا لما في ذلك من تدافع الأمرين: الإعمال المبقي حكم الفعل، والانصراف عنه إلى الحرف المختصر به القول»[٢]. ويمضي الباحث في إنكار العامل فيقول: «ليس من الضروري أن يكون النصب في المنادى بعامل، ذلك أنه ليس من شرط العبارات الانفعالية أن تعرب إعراب الجملة الخبرية. فمن الملاحظ أن العبارات الانفعالية لها نمط خاص بها»[٣]. نقول للباحث: المسألة ليست مسألة عبارات انفعالية أو غير انفعالية بقدر ماهي مسألة راجعة إلى أساس من الأسس التي يقوم الفكر النحوي عليها. وهذا الأساس هو العامل. فإما أن نطرحه جملة في الجمل الانفعالية وغيرها، وإما أن نقرّه. فإن كان الأول فعلينا أن نشمر عن ساعد الجد في تفسير الظواهر اللغوية تفسيراً غير منتقض ولا مدفوع. وإن كان الثاني فلا ضرورة إلى التجديد الفطير.

وآخر ماأقيده من ملاحظ على بحث الدكتور جميل علوش ماوصف به موازنة النحاة بين المنادى المفرد المعرفة، والظرف بقوله: «إن عقد الموازنة بين النداء والظرف في أن كلا منهما يُنْصب إذا أضيف، ويبنى على الضم إذا قطع عن الإضافة، هو إجراء يعتمد الشبه الظاهري البحت»[٤]. وأنا أعضد الباحث في هذا، لأن هذا الضرب من الموازنة إنما هو محاولة أو محاولات

(١) انظر: ظاهرة النداء: ص ١٤٠ .

(٢) الخصائص: ٢/ ٢٧٦ .

(٣) البحث: ص ٨٦ .

(٤) البحث: ص ٨٦ .

لتعليل بناء المفرد المعرفة، على الضم، على أننا إن طرحنا هذه المسألة جانباً، أعني مسألة الموازنة الشكلية فإن ثمة حقيقة باقية هي أن المنادى المفرد المعرفة مبني على الضم. وهذه الحقيقة لاتزال محتاجة إلى تفسير، وإلى حلول لمعضلاتها. وبقي شيء أرى من الواجب التعريج عليه، وهو أن الباحث حين أنكر الموازنة الشكلية عند النحاة بين المنادى المفرد المعرفة والظرف، وقع فيها في موضع آخر. يقول الباحث: «والمنادى إذا أريد له أن يكون مبنياً يشترط فيه ألا يوصف، فإذا وصف طال أمد الكلام. ومن المعروف أن الكلام إذا طال أمده في النداء انتصب، كما في حالة المنادى المضاف، والشبيه بالمضاف، والنكرة غير المقصودة»[1]. ويقول في موضع آخر: «فالمنادى يكون مبنياً في حالة واحدة هي أن يكون مفرداً غير مضاف ولا موصوف، فإذا مطل بالإضافة أو الوصف زال بناؤه وأصبح معرباً»[2]. والتعليل بالطول الذي أورده الباحث هو مايورده النحاة في كتبهم، قال سيبويه: «وزعم الخليل أنهم نصبوا المضاف نحو: يا عبد الله، ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يارجلاً صالحاً، حين طال الكلام، كما نصبوا هو قبلك، وهو بعدك»[3]. وهذا التعليل مردود، لأن الطول واحد في: يارجلاً إذا أردت به غير معين، ويارجل إذا أردت به معيناً.

والطول في ياأيها الرجل أبْينُ منه في ياعبد الله. يضاف إلى ذلك أن سيبويه أقام موازنة بين المنادى المنصوب والظرف المضاف مثل: قبلك وبعدك. وعندما يكون المنادى مبنياً على الضم يقيم الموازنة بين المنادى والظرف المنقطع عن الإضافة. وهي موازنة ذهنية لتعليل البناء على الضم

(١) البحث: ص ٨٤ .

(٢) البحث: ص ٨٤ .

(٣) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

وتعليل النصب. فإذا كان الباحث ينكر موازنة النحاة بين المنادى المبني على الضم، والظرف المنقطع. فكيف أطاق أن يقبل علة الطول التي انبنت عليها الموازنة بين المنادى المنصوب والظرف المضاف؟.

هذا ما وقفت عليه من مَلاحِظ فإن كنتُ أصبت فبفضلِ الله وتوفيقه، وإن كنت أخطأت فحسبي أني توخيت الحقَّ. والحمد لله أولاً وآخراً .



مسرد المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢- إعراب القرآن: تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد. مطبعة العاني بغداد. ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

٣- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب: تأليف علي بن عدلان الموصلي. تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ .

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف: تأليف أبي البركات الأنباري. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م .

٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى. ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م .

٦- الخصائص: تأليف أبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق الشيخ محمد علي النجار. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .

٧- رسالة أي المشددة: تأليف الشيخ عثمان النجدي الحنبلي. تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحموز . دار الفيحاء، دارعمار/ عمان. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

٨- شرح ألفية ابن مالك: تأليف الأشموني. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م . دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان .

٩- شرح ألفية ابن مالك: تأليف ابن عقيل. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . بلا تاريخ .

١٠- شروح شذور الذهب: تأليف ابن هشام الأنصاري. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة العاشرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م المكتبة التجارية الكبرى .

١١- شرح الكافية: تأليف الرضي الاستراباذي. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان .

١٢- شرح المفصل: تأليف ابن يعيش عنيت بطبعه إدارة المطبعة المنيرية .

١٣- ظاهرة النداء في العربية: رسالة ماجستير. إعداد سلوى فرفورة. إشراف الأستاذ الدكتور نهاد الموسى ١٩٨٥- ١٩٨٦ م .

١٤– الكتاب: تأليف أبي بشر عمرو المعروف بسيبويه. الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت– لبنان .

١٥– المرتجل: تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب. تحقيق الأستاذ علي حيدر، دمشق ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م .

١٦– مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء: تأليف الدكتور جميل علوش. المجلة الثقافية. العدد (٢١) سنة ١٩٩٠م .

١٧– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: تأليف الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار ومطابع الشعب .

١٨– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تأليف ابن هشام الأنصاري، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة المدني .

١٩– المقتضب: تأليف أبي العباس المبرد. تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة سنة ١٣٨٨ هـ .

٢٠– مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: تأليف الأستاذ أمين الخولي. دار المعرفة. الطبعة الأولى، سنة ١٩٦١ م .

(آراء وأنباء)

ندوة دراسة معجم البيولوجيا

في علوم الأحياء والزراعة

المنعقدة في دمشق (٢-٥/١٢/١٩٩٦)

والتي نظمها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالمشاركة مع

مجمع اللغة العربية بدمشق

برعاية الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي

أقام اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالمشاركة مع مجمع اللغة العربية بدمشق ندوة من ٢ ـ ٥ كانون الأول ١٩٩٦ لدراسة معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ونزل المشاركون في الندوة ضيوفاً على مجمع اللغة العربية في فندق الشام.

افتتحت الندوة في الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين ٢٢ رجب ١٤١٧هـ الموافق للثاني من كانون الأول ١٩٩٦م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد، وألقيت في حفل الافتتاح الكلمات الآتية:

١ ـ كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي راعية الندوة.

٢ ـ كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣ ـ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

٤ ـ كلمة الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بربيش أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية ممثلاً للوفود المشاركة في الندوة.

وقد باشر المشاركون في الندوة أعمالهم بدءاً من بعد ظهر الاثنين ١٩٩٦/١٢/٢ في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق بانتخاب رئيس الندوة ومقررها فأقر المشاركون بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيساً للندوة والأستاذ الدكتور محمد أبو حرب مقرراً لها. ثم عقدت في مجمع اللغة العربية خمس جلسات درس فيها أعضاء الندوة معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة دراسة وافية تمهيداً لإقراره من قبل اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

وإثر الفراغ من دراسة المعجم في ضوء التقرير الذي قدمته اللجنة السورية التي قامت بدراسة المعجم وفي ضوء التقارير التي قدمتها اللجان الأخرى من الأقطار العربية، أعدت لجنة الصياغة التقرير الختامي والتوصيات ونوقش هذا التقرير في اجتماع عقدته لجنة الصياغة بحضور الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع العربية ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس الندوة، والأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان رئيس اللجنة السورية التي أعدت تقريرها حول المعجم والأستاذ الدكتور محمد أبو حرب مقرر الندوة، وبعد مناقشة تقرير لجنة الصياغة تم إقرار التقرير الختامي للندوة والتوصيات المنبثقة عنها.

وقد أرسل المشاركون في الندوة في اختتام أعمالها برقيةً إلى القائد المناضل الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية هذا نصها:

سيادة القائد المناضل الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

المشاركون في ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لدراسة معجم علوم الأحياء والزراعة الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والتي انعقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، يرفعون إلى سيادتكم آيات الشكر والتقدير لعنايتكم البالغة باللغة العربية لجعلها في مصاف اللغات العلمية العالمية، ولرعايتكم الكريمة للعلم والعلماء، ولما تبذلونه من عناية جادة في سبيل النهوض بالبحث العلمي ودفع مسيرة التقدم في سورية. ويحيون مواقفكم البطولية الصلبة وتمسككم بالثوابت الوطنية والقومية التي لا تنال من صلابتها مناورات العدو الصهيوني الخبيثة وما يبيته لسورية وللأمة العربية من نية الغدر والعدوان.

وبمناسبة الذكرى السادسة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة يسعدهم أن يقدموا لسيادتكم خالص التهنئة، وهم على وطيد الثقة بأن النصر سيكون في نهاية المطاف لكم وللأمة العربية بفضل ثباتكم ومساندة الدول العربية الشقيقة

٢٥ / ٧ / ١٤١٧ هـ	رئيس مجمع اللغة العربية
٥ / ١٢ / ١٩٩٦م	الدكتور شاكر الفحام

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الأول من عام ١٩٩٧م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **الاتجاهات ذوات الطابع الاشتراكي عند العرب في العصر الوسيط/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي – دمشق: دار البعث، ١٩٨٦ – (سلسلة: دراسات ٩) .

– **أخطاء الطلاب في الميزان الصرفي/** إبراهيم سليمان الشحان– ط١ – الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

– **أخلاق الرولة وعاداتهم/** تأليف: ألويس موزل؛ ترجمة وتعليق: د. محمد بن سليمان السديس– ط١ – الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤– القسم الأول .

– **أسس الكيمياء العضوية/** د. سالم بن سليم الذياب– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .

– **الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية/** د. حمزة بن قبلان المزيني– ط١ – الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

– **الألفاظ المذكرة والمؤنثة في القرآن الكريم/** د. محمد حسين أبو

الفتوح– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

– **الأمم المتحدة ودورها في خدمة السلام العالمي والأمن الدولي/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٧– (سلسلة: دراسات ١٠) .

– **الأمن الغذائي العربي وقضايا التنمية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٥– (سلسلة: دراسات ٢٢) .

– **انعكاسات الانتفاضة الفلسطينية وآثارها على أوضاع الكيان الصهيوني/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٩ .

– **أوربا الشرقية: الثورة المضادة المخملية/** تأليف: لودو مارتنس؛ ترجمة: ميشيل منير– دمشق: دار البعث، ١٩٩٥ .

– **(أيّ المشددة) بين أقوال النحاة ونصوص التراث/** د. محمد الباتل الحربي– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

– **البدايات/** فايز إسماعيل– دمشق: مكتب الدعاية والنشر والإعلام في القيادة القومية، ١٩٨٠ .

– **البعث: حركة قومية جماهيرية تطورية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٠ .

– **بعض المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي السادس في تشرين الأول ١٩٦٣/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦ .

– **التاريخ الإسلامي ومعالمه الحضارية في بلاد الهند والسند/** د. سعد بن محمد حذيفة الغامدي– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥– (سلسلة: تاريخ المغول والعالم الإسلامي ٦) .

– **تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع في القطر العربي السوري/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٧٩– (سلسلة: الإعداد الحزبي ٢٦) .

– **تحديث الاشتراكية في الصين/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٣– (سلسلة: الدراسات ١٨) .

– **التربية الفنية: مداخلها، تاريخها، فلسفتها/** د. محمد عبد المجيد فضل– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .

– **تعلم كيف تتعلم/** تأليف: جوزف د. نوفان، د. بوب جووين؛ ترجمة: د. أحمد عصام الصفدي، د. إبراهيم محمد الشافعي– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **تقنية المعاينة الإحصائية/** تأليف: ويليام كوكران؛ ترجمة: د. أنيس كنجو– ط٣– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **تكنولوجيا الزيوت والدهون/** د. أحمد جمال الدين الوراقي– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥– الجزء الأول والثاني .

– **التنمية والتخلف/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٨٣– (سلسلة: دراسات ٦) .

– **التوبة/** تأليف: ابن عساكر؛ تقديم: عيسى بن مانع الحميري؛ تحقيق: محمد مطيع الحافظ– دبي: دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٦ .

– **الجامعة العربية ومؤتمرات القمة/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٥– (سلسلة: دراسات ٢٨) .

– **حركة التحرر العربية: نشوؤها وتطورها/** مكتب الثقافة والإعداد

الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦– ١٩٨٧– (سلسلة: دراسات ٧) .

– **حركة عدم الانحياز من مؤتمر بلغراد ١٩٦١ حتى مؤتمر هافانا ١٩٨٠/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– ط٢– دمشق: مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية، ١٩٨٢ .

– **الحركة العمالية العربية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٧– (سلسلة: دراسات ١١) .

– **حول التضامن العربي: أهم عوامله– ضروراته– أهميته– قضاياه الأساسية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٢– (سلسلة: دراسات ١٧) .

– **حول التعددية الاقتصادية: دوافعها– ضروراتها/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٥– (سلسلة: الدراسات ٢١) .

– **حول قضايا البيئة/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٢– (سلسلة: دراسات ١٦) .

– **حول الهجرة اليهودية: أبعادها– أخطارها/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٠– (سلسلة: دراسات ١٥) .

– **الخارطة السياسية داخل الكيان الصهيوني/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– ط١– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦ .

– **خطاب البعث المتجدد إلى الشباب العربي/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٩٥ .

– **دراسات تاريخية/** مجموعة من المدرسين– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٣– ١٩٩٥– الجزء الأول والثاني– (رقم ٤٠، ٥٦) .

– **دراسات تنظيمية ١٩٧٠– ١٩٨٠/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦ .

– **دراسات فكرية ١٩٧٠– ١٩٨٠/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦ .

– **دراسة في اللغة العربية ومعاجمها/** د. غازي مختار طليمات، د. عدنان خلف، د. محمد مطيع الحافظ، نوال سلطان– دبي: مطابع البيان التجارية، ١٩٩٥ .

– **درر المعاني: مجموعة شعرية في مدح آل ثاني**– ١٩٦٤– الجزء الثالث .

– **الدستور/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٨٥ .

– **الدليل الافريقي للعقاقير الطبية ١٩٨٥/** تأليف: لجنة البحوث العلمية والفنية في منظمة الوحدة الافريقية؛ ترجمة: د. عثمان محمد برايما باري– ط١– لاغوس: اللجنة، ١٩٨٥– ١٩٨٦– الجزء الأول والثاني .

– **دليل الطالب/** مرعي بن يوسف الحنبلي– دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦١ .

– **ديوان درر المعاني في مدح آل ثاني**– الدوحة: دار العروبة .

– **ديوان الطباطبائي– القاهرة: المطبعة السلفية**، ١٩٦٤– الجزء الأول والثاني .

– **الرد على الوهابية/** تأليف: محمد جواد البلاغي؛ تحقيق: محمد علي الحكيم– ط١– قم: مؤسسة آل البيت، ١٩٩٥– (سلسلة: ذخائر تراثنا ٦).

– **روسيا الاتحادية إلى أين في ظل المتغيرات الدولية؟/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٦– (سلسلة: الدراسات ٢٣) .

– **السلام العالمي ونزع السلاح/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي–

دمشق: دار البعث، ١٩٨٨- (سلسلة: دراسات ١٢) .
- **سوق صنعاء/** تأليف: والتر دوستال؛ ترجمة وتعليق: د. وفيق محمد غنيم- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٠- (رقم ١٥) .
- **شعار قائد المسيرة/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي- دمشق: القيادة القومية، ١٩٧٨- (سلسلة: الإعداد الحزبي ٢٤) .
- **شعر ضبة/** د. حسن أبو ياسين- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .
- **شعر مزينة وأخبارها في الجاهلية والإسلام: جمع وتحقيق ودراسة/** د. حسن عيسى أبو ياسين- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤- (رقم ٤٩) .
- **الطيف التربوي: توجهات المنهج/** تأليف: جون ب ميللر؛ ترجمة: د. إبراهيم محمد الشافعي- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .
- **عجالة المعرفة في أصول الدين/** تأليف: ظهير الدين الراوندي؛ تحقيق: محمد رضا الحسيني-ط١- قم: مؤسسة آل البيت، ١٩٩٦- (سلسلة: ذخائر تراثنا ٨) .
- **الغات/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي- دمشق: دار البعث، ١٩٩٦- (سلسلة: الدراسات ٢١) .
- **الفروع/** ابن مفلح المقدسي- ط٢- القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٩٦٠- ستة أجزاء .
- **قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين/** تأليف: ابن القاصح؛ تحقيق ودراسة: د. دفع الله عبد الله سليمان- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٢- (رقم ٢٨) .
- **القطر العربي الموريتاني: دراسة موجزة/** مكتب الثقافة والإعداد

الحزبي- دمشق: دار البعث، ١٩٨٨- (سلسلة: الوطن العربي ٣) .

- **القطريات/** عبد الرحمن بن قاسم المعاودة- بيروت: دار الثقافة، ١٣٧٧هـ .

- **قواعد اللغة التركية/** د. حسن بن سويلم الشامان- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .

- **القول المبين عن وجوب مسح الرجلين/** تأليف: الكراجكي؛ تحقيق: علي موسى الكعبي- ط١- قم: مؤسسة آل البيت، ١٩٩٦- (سلسلة: ذخائر تراثنا ٧) .

- **الكافي/** ابن قدامة المقدسي- ط١- دمشق: المكتب الإسلامي- الجزء الثاني والثالث .

- **الكتابة الأبجدية في مصر القديمة/** د. عبد القادر محمود عبد الله- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

- **لامية العرب، أو رحلة التوحش/** د. مسعود دخيل الرجيلي- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩١- (رقم ٢٣) .

- **لغة القصيدة الجاهلية/** د. عثمان بن صالح الفريح- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٣- (رقم ٤١) .

- **المؤتمرات القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العربي السوري/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي- دمشق: دار البعث، ١٩٨٧ .

- **المبدع في شرح المقنع/** تأليف: ابن مفلح الحنبلي؛ تحقيق: زهير الشاويش-ط١- دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦٨ .

- **المبدع في شرح المقنع/** ابن مفلح الحنبلي- دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٧٤- عشرة أجزاء .

- **مجموعة التوحيد- دمشق:** المكتب الإسلامي، ١٩٦٢ .

– **مختار الأغاني/** ابن منظور– ط١– دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦٤– الجزء الأول والثاني .

– **مختصر الخرقي/** تأليف: أبي القاسم الخرقي؛ تحقيق: محمد زهير الشاويش– ط١– دمشق: مؤسسة دار السلام، ١٣٧٨هـ .

– **مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار/** تأليف: الجواليقي؛ تحقيق: د. دفع الله عبد الله سليمان– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٠– (رقم ١٤).

– **المسألة التثقيفية في الحزب/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٨٦– (سلسلة: الإعداد الحزبي ٢٠) .

– **المسألة الزراعية في سورية: واقع وآفاق/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٤– (سلسلة: الدراسات ١٩) .

– **المسألة السكانية والتنمية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٦– (سلسلة: الدراسات ٢٥) .

– **مشكلة مديونية البلدان النامية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٠– (سلسلة: دراسات ١٤) .

– **مشكلة المياه في المنطقة/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٤– (سلسلة: الدراسات ٢٠) .

– **مصباح الزائر/** ابن طاووس– ط١– قم: مؤسسة آل البيت، ١٤١٧هـ– (سلسلة: مصادر بحار الأنوار ١٦) .

– **مصطلحات التمريض/** مجموعة من الباحثين– ط١– عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٦ .

– **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى/** حسن الشطي– ط١– دمشق المكتب الإسلامي، ١٩٦١– الأجزاء: ١، ٢، ٣، ٥، ٦ .

– **المطلع على أبواب المقنع/** ابن البعلي الحنبلي –ط ١– دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦٥ .

– **المعجم الديمغرافي متعدد اللغات/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– ط٢– بغداد: الاتحاد الدولي للدراسات العلمية للسكان .

– **منار السبيل في شرح الدليل/** إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان– ط١– دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٧٨هـ– الجزء الأول .

– **نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٣– ١٩٨٠/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٩٦ .

– **النظام الداخلي لحزب البعث العربي الاشتراكي/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٩٦ .

– **النظرية الإحصائية للموثوقية واختبارات الحياة/** تأليف: د. ريتشارد إي بارلو، د. فرانك بروشان؛ ترجمة: د. عبد الرحمن محمد أبو عمه، د. عبد الهادي نبيه أحمد– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **نقض فتاوى الوهابية/** تأليف: محمد حسين آل كاشف الغطاء؛ تحقيق: غياث طعمة– ط١– قم: مؤسسة آل البيت، ١٩٩٥– (سلسلة: ذخائر تراثنا ٥) .

– **هذه عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة/** محمد بن عبد الوهاب– دمشق: المكتب الإسلامي .

– **الوسيط/** د. السيد عيد نايل– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .

– **الوصية/** تأليف: ابن قدامة المقدسي؛ تحقيق: محمد مطيع الحافظ؛ تقديم: عيسى بن مانع الحميري– دبي: دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٦ .

– **وقائع محاضرات ندوة التعريب والحاسوب/** الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية– دمشق: الجمعية، ١٩٩٦ .

– **وقائع مختارة من ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي/** مجموعة من الباحثين–ط١– بيروت: دار الرازي، ١٩٨٩ .

– **اليونسكو/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٨– (سلسلة: دراسات ١٣) .



ب - المجلات العربية

سامر اليماني

اسم المجلة	العدد	سنة الاصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٨٨	١٩٩٦	سورية
الأسبوع الأدبي	من ٥٣٦- ٥٤٣	١٩٩٦	سورية
	من ٥٤٤- ٥٤٩	١٩٩٧	
التعريب	١٢	١٩٩٦	سورية
الحياة المسرحية	٤٣	١٩٩٦	سورية
الحياة الموسيقية	١٢، ١٣	١٩٩٦	سورية
صوت فلسطين	٣٤٦، ٣٤٧	١٩٩٦	سورية
طبيب الأسنان العربي	١	١٩٩٦	سورية
عالم الذرة	٤٦	١٩٩٦	سورية
المجلة البطريركية	١٥٧- ١٦٠	١٩٩٦	سورية
مجلة تاريخ العلوم العربية	مج ٢ (١/ ١٩٧٨)، مج٣ (١/ ١٩٧٩) (٢/ ١٩٧٩) مج ٤ (١/ ١٩٨٠) (٢/ ١٩٨٠)، مج ٥ (١- ٢/ ١٩٨١) مج ٦ (١- ٢ / ١٩٨٢)، مج ٧ (١- ٢/ ١٩٨٣) مج ٨ (١- ٢/ ١٩٨٤)، مج ٩ (١- ٢/ ١٩٩١)		سورية
مجلة جامعة البعث	١٥، ١٦	١٩٩٥	سورية
	مج ١٨ (١، ٢)	١٩٩٦	
المجلة الطبية العربية	١٣٠	١٩٩٦	سورية
المعرفة	٣٩٨، ٣٩٩	١٩٩٦	سورية
	٤٠٠	١٩٩٧	

اسم المجلة	العدد	سنة الاصدار	المصدر
المعلم العربي	٤	١٩٩٦	سورية
الموقف الأدبي	٣٠٦–٣٠٨	١٩٩٦	سورية
الأنباء	٦٤٩، ٦٥٤، ٦٥٧	١٩٩٦	الأردن
حولية دائرة الآثار العامة	٣٩	١٩٩٥	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥١	١٩٩٦	الأردن
اليرموك	٥٣	١٩٩٦	الأردن
الآداب	٣	١٩٩٦	الجزائر
أخبار المكتبة	١١	١٩٩٦	السعودية
مجلة جامعة أم القرى	١٣	١٩٩٦	السعودية
المجلة العربية	٢٣٥ (١٩٩٦)، ٢٣٦ (١٩٩٧)		السعودية
حولية كلية الآداب	الحولية ١٧ (١١٥، ١١٦)	٩٦– ١٩٩٧	الكويت
علوم وتكنولوجيا	٣٦، ٣٧	١٩٩٦	الكويت
تراثنا	٣، ٤	١٤١٦ هـ	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٢٨	١٩٩٦	لبنان
الشراع	٧٦٥	١٩٩٧	لبنان
المشرق	٢	١٩٩٦	لبنان
ألمانيا	٦	١٩٩٦	ألمانيا
الدراسات الإسلامية	١ (مج ٣٠/ ١٩٩٥) ٢، ٣ (مج ٣٢/ ١٩٩٦)		باكستان
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٧٨، ٨٢	١٩٩٦	كوريا

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books :

- l´Algerie Dans l`Histoire (5) , la Resistance Politique (1900- 1954) , Bouleversements Socio Economiques / Par Mahfoud Kaddache and Djilali Sari .- Alger , 1989 .- 283 P.
- Arabic and Islamic Themes / by A. L . Tibawi .- London , 1964 .- 409 P.
- Die Arabischen Handschriften der Universitäts - bibliothek Marburg / Von Adnan Jawad Al - Toma .- Marburg , 1979 .- 141 P. , illus .
- Biographie Du x x Siecle / Par Roger Garaudy .- Paris , 1987 .- 415 P.
- les Cheveaux Arabes De Syrie / Par Joseph Antoine Mazaillier .- Paris , 1996 .- 31+ 13 P .
- Contes Africains / Par Nacer Mouzaoui .- Alger , 1992 .- 148 P .
- Culture et Politique Au Maghreb / Par Mustapha Cherif .- Alger , 1990 .- 107 P .
- EL Diccionario del ALarife / Par Fernando Martinez N . Et Hamourabi F . Noufouri .- Buenos Aires , 1994 .- 131 P. , illus .
- Focus on Switzerland . Switzerland , 1975 .- vols . : 1, 2 , 153 + 175 P. , illus .

- From Baghdad to Barcelona , Studies in The Islamic exact Sciences in Honour of Prof . Juan Vernet / Edicion Pre parada Por Josep Casulieras Y Julio Samso .- Barcelona , 1996 .- Vols . : 1 , 2 , 82 7 P.
- Impact of Selected Macroeconomic and Social Policies on Poverty , The Case of Egypt , Jordan , and The Republic of yemen / by U . N .- New york , 1995 .- 140 P. , illus .
- l´Islam Agresse / Par Hadroug Mim ouni .- Alger , 1990 .- 213 P .
- L´Islam et les Droits de Femme / Par Mokhtar Aniba .- Algerie , 1991 .- 102 P.
- Islamic Cities and Conservation / by Jim Antonio .- Paris: Unesco , 1981 .- illus .
- Journal D´un Musulman Allemand / Par Murad Wilfried Hofmann .- Alger : Editions Delta , 1990 .- 174 P.
- Lietor , Formas De Vida Rurales en Sarq Al - Andalus A Traves De Una Ocultacion De Los Siglos x - x I / Por Julio Navarro Palazon Y ALfonso Robles Fernandez .- Murcia , 1996 .- 139 + cxi1 , illus .
  Publ . by : Centro De Estudios Arabes Y Arqueologicos - Ibn Al Arabi , Murcia (Spain) .
- Peinture et ecriture , Collection Traverses sous la Direction De Montserrat Prudon .- Paris : Editions Unesco , 1996 .- 2 74 P. , illus .
- Proceedings of the Conference on the Capabilities and needs of Disabled Persons in the Escwa Region , 20 - 28 Nov . , 1989 , Amman - Jordan / by U . N .- Jordan , 1992.- 611 P.

- Proceedings of ESCWA RegionaL Seminar on the Role of the Family in integrating disabled Women into Society , Amman , 16 - 18 october , 1994 / by United Nations .- Amman , 1994 .- 200 P.- (Series : Disability Studies , No . 1)
- La Science et Ses Limites Face Au Coran / Par Ahmed Benlahrech .- Alger : Editions Sari , 1992 .- 179 P.
- Selected Proceedings of the Expert Group Meeting on Hu man Development in the Arab World , 1993 / Prepared by United Nations (Undp) .- New york , 1995 .- 265 P .- (Series : Human Development Studies , No . 1 .)
- A Short History of Linguistics / by R . H . Robins .- 2 nd . ed . , London and Newyork : Longman , 1980 .- 248 P.
- Silva Poésies / Hommages De / Miguel De Unamuno and others .- Paris : Unesco , 1996 .- 264 P.
(A Collection of Poems by : Unamuno , Neruda , Márquez , Mutis , juan Ramón Jiménez .
(In Spanish and French languages) .
- The Sindbad Voyage / Tim Severin .- London : Hutchinson , 1982 .- 238 P . , illus .
- Statistical Pocketbook of The OIC Countries , 1995 / by Organization of The Islamic Conference .- Ankara , 1995 .- 150 P .
- Targets for research in Library Education / by Harold Borko .- Chicago : American Library Association , 1973 .- 239 P.
- The Third Congress of Muslim Librarians and Information Sciences , Comilis III , 24 - 26 May , 1989 , Istanbul ,

Papers / Ministry of Culture .- Ankara , 1989 .- 704 P.
Published y : General Directorate of Libraries and Publications .

- Using Libraries , An Informative Guide for Students and general Users / by Kenneth Whittaker .- London , 1972 .- 140 P. , illus .
- Whós Who in the World , 1976 - 1977 .- 3 rd . ed . , Chiago,1976.- 767 P.
Publ . by : Marquis Who´s who , Inc .

Periodicals :

- Le Courier De l´Unesco , Paris .
No . (Novembre) , 1996 .
- Dirasat , An International Refereed Research Journal , Jordan . Vol . 2 3 , Human and social Sciences , No . 2 , Aug . 1996 . (Published by : University of Jordan) . (In English and Arabic) .
- Dirasat , An International Refereed Research Journal , Jordan . Vol .2 3 , Sha´ria and law Sciences No . 1 , July , 1996 .
- Dirasat , Jordan .
Vol . 23 Natural and Engineering Sciences , No .2 . June 1996 .
- East Asian Review , Seoul Korea .
No . 3 , Autumn 1996 .
Publ . by : the Institute for East Asian Studies , Korea .
- E FA2000 , E´ducation Por Tous . Paris , Unesco .
No . 23 (Avril - juin 1996)
- Energies , le Magazine International De Total , Paris .

No . 29 , Automne 1996 .

- Hamdard Islamicus , Pakistan .

No . 3 v ol . x v I , Autumm 1993 .

Publ . by : Hamdard Foundation Pakistan .

- Journal of Asian and African Studies , Japan .

No . 50 , Sept , 1995

No . 51 , March .

Published by : The Institute For The Study of languages and Cultures of Asia and Africa .

- Journal of Economic Cooperation Among Islamic Countries , Ankara .

No . 1- 2 , 1995 , No . 3 - 4 1996 .

Publ . by : The Statistical Economic and Social Research and Training Centre For Islamic Countries - Turkey .

- Livres et Revues D´Italie , Roma .

No . 1 - 2 (Janvier - Décembre , 1994)

- The Middle East Journal , Washington .

No . 3 , Summer , 1996 (50 Th Anniversary) .

Publ . by : Middle East Institute , Washington , U . S . A . (50 Th Anniversary) .

- Muslim education quarterly , U . K .

N o . 1 , 1995 (Autumn Issue)

- Review of International Affaires , Belgrade .

vol . x LvII .

- Islamic Studies , quarterly Journal , Pakistan .

No . 1 , Spring 1993

Publ . by : Islamic Research Institute .

- Oriens , Mockba (Moscow).

No. 3 , 1996 .

- Oriens , Journal of The International Society For Oriental Research , Leiden .

  Publ . by : E . J . Brill .

- Orient , Report of The Society for Near Eastern Studies in Japan , Tokyo .

  Vol . x x x - x x x I , 1995 .

  (Special Issue) .

  Publ . by : The Society for Near Eastern Studies in Japan .

  SGI quarterly , Soka Gakkai International quarterly Magazine , Tokyo , Japan .

  No . 6 , 1996 .

- Das Schweizer Buch , Bern .

  Nos . : 12 , 19 , 1996 .

- Sources Unesco , paris .

  No. 83 / octobre , 1996 .

. . . .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة- أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والسبعين